السنة السابعة، العدد (٧٨) ذو القعدة ١٤١١ هـ - AL- JIHAD, NO. 78, MAY/ JUNE 1991

معلم بارز

الجهاد

78

بعد خوست

القضية الأفغانية .. الى أين؟



المعالجة القرآنية لقضية الخروج .. أو الجهاد

انتظرها ولا تدعها تفوتك

مجلدات
الجهاد



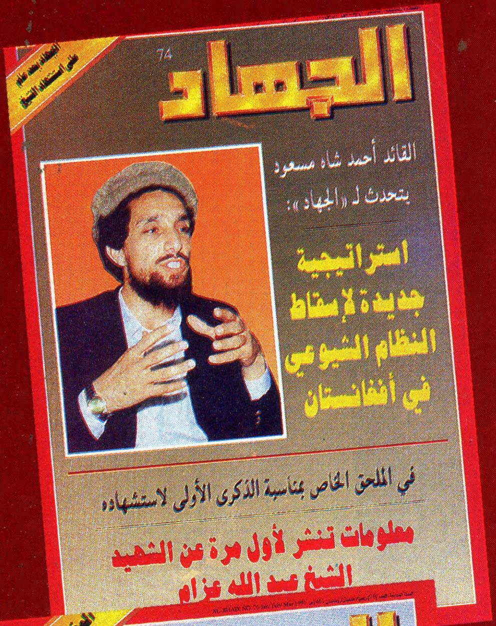
بمناسبة صدور المجلد السادس

خصم ١٠٪ على المجموعة الكاملة

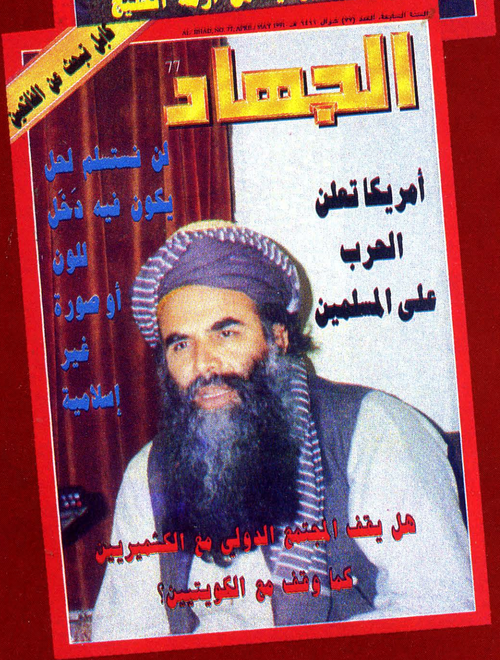
سعر المجلد الواحد مع أجور البريد (٢٥) دولار أو ما يعادلها

REGISTRATION NO. M582 MAILING ADDRESS: P.O.Box802, Peshawar - Pakistan

إعلان هام







إيماناً منا بأهمية دور العمل الإعلامي الإسلامي في حياة المسلمين لتحقيق أهدافهم والوصول إلى الغاية المنشودة... وللمساهمة في إعداد جيل مثقف واع لحمل الرسالة وإقامة دولة الإسلام..

تعلن مجلة الجهاد عن حاجتها لملء الوظائف الشاغرة التالية:

* محررون ذوو خبرة في العمل الصحفي.
* مخرج فني لا تقل خبرته العملية عن ثلاث سنوات.
* مبرمج حاسوب (كمبيوتر) على أن يكون قد عمل على جهاز Macintosh وذو خبرة في مجال تخصصه.

ترسل الطلبات أو تسلم باليد إلى:

مجلة الجهاد PAKISTAN- PESHAWAR
U..P.O.BOX:(802)

للاستفسار يرجى الاتصال بـ: TEL-0092- 521- 43887
41218
FAX-0092-521-42281

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد اللهُ الحُسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما)

الجهاد

السنة السابعة، العدد (٧٨)

ذو القعدة ١٤١١هـ

مايو/يونيو ١٩٩١م

صوت أفغانستان المسلمة

إسلامية شهرية

خاصة بالجهاد الأفغاني

يصدرها مكتب الخدمات-بيشاور/باكستان

أسسها

الشهيد الشيخ عبد الله عزام

رئيس التحرير

حسين عزام

نائب رئيس التحرير

عبدالقادر الكفاوين

هيئة التحرير

جمال إسماعيل

عبد الرحمن السائح

الاشتراك السنوي

(٢٥) دولاراً لدول آسيا وإفريقيا

(٣٥) دولاراً لبقية دول العالم

ترسل الاشتراكات على عنوان المجلة/قسم التوزيع، وفي حالة تجديد الاشتراك أو تعديل العنوان يرجى كتابة رقم الاشتراك وبخط واضح.

من المحرر

والله من ورائهم محيط

في أشد الظروف وأحلك الأوقات كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبشر الناس بالخير ويزرع الأمل في النفوس ويحيي فيهم الثقة بالله عزوجل ناصر المؤمنين وهازم الكافرين ففي غزوة بدر حيث الفئة المؤمنة قليلة العدد والعدة تقابل ثلاثة أضعافها وبكامل عدتها قال -أبشروا أيها الناس فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين (العير أو النفير) وقال هنا مصرع فلان وهنا مصرع فلان... وفي غزوة الأحزاب بلغت القلوب الحناجر فبشر الناس بفتح الشام واليمن والعراق وفي غزوة خيبر قال الله أكبر، خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

والشدائد تظهر الرجال وتبرز معادن الناس والسعيد من وفقه الله وثبته على الحق، وسنة الحياة أنه كلما حقق الإنسان النصر وتكللت مساعيه بالنجاح تكاثر عليه الحاسدون وتناوشته سهام التشكيك ووقفت أمامه العراقيل وأخيراً نزلت عليه آلات الموت ووسائل الدمار لتحول بينه وبين هدفه.

نقول هذا الكلام والقضية الأفغانية تمر هذه الأيام بأخطر مراحلها. إثر انتهاء حرب الخليج وتفرغ الإجماع الدولي -الأمريكي- لحل قضايا المناطق الساخنة -الخطيرة على الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم - وأفغانستان الآن من أشد المناطق خطراً على الشرق والغرب فتتسلط عليها الأضواء ويظهر حولها الاهتمام بعدما كانت أرضاً منسية في قلب آسيا الوسطى، ويوم أن أثبت المجاهدون الأفغان وجودهم وضربوا الفكر الشيوعي ضربتهم القاصمة خشي الغرب أن يأتي عليه وقت ليس بالبعيد ليقول: أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

السباق على أشده وفرسي الرهان يتسابقان على الهدف، الفريق الأول وهم المجاهدون يريدون أن يحسموا المعركة عسكرياً وقد بدأوا استعداداتهم لذلك بعد أن قطعوا شوطاً لأكثر من عشر سنوات بين كرّ وفر مع الروس وحكومة كابل وقد دفعهم الأمل بعد فتح خوست لتوظيف هذا الفتح للتقدم نحو مدن أخرى، فجارديز عاصمة ولاية بكتيا ربما تكون هي المحطة الثانية لهم إن شاء الله بعد خوست، وجلال أباد لا تقل الاستعدادات حولها عن جارديز وخصوصا هذه الأيام.

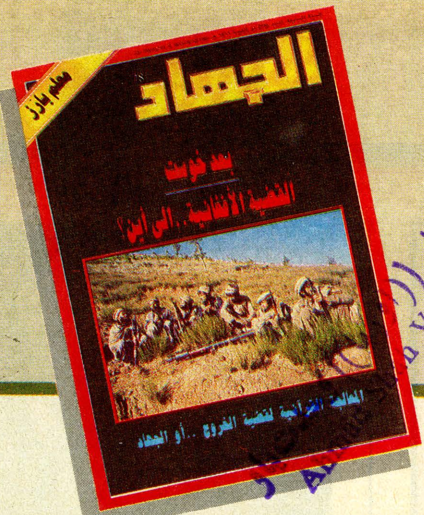
الصيف الحالي سيشهد معارك ساخنة خاصة وأن فتح خوست قد أعطى دفعة قوية للمجاهدين وجعل حكومة نجيب تعيش في حالة من الذعر ولا تدري أين تكون الضربة القوية الثانية.

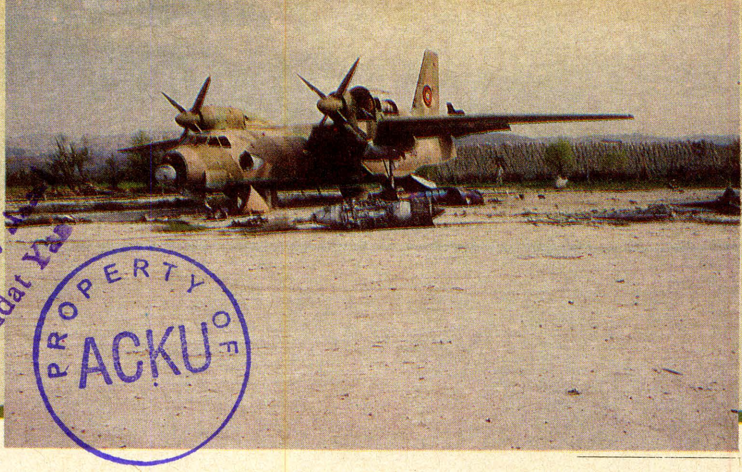
أما الفريق الثاني وهم الذين يريدرن سحب البساط من تحت أقدام المجاهدين لتعود أفغانستان إلى النقطة التي بدأ منها الجهاد وقد بدأت تحركات كثير من الدول سواء كانت هذه التحركات ذاتية أو مدفوعة من قبل الدول الكبرى لتصب كل هذه القنوات في كفة أعداء المجاهدين ويعود ظاهر شاه أو تشكل حكومة ذات قاعدة عريضة يجلس فيها الموحد بجانب الملحد، هذه التحركات تؤيدها تصريحات بيتر تومسون السفير الأمريكي غير المقبول لدى المجاهدين حيث يقول سندعم كل شخصية ينتخبها الشعب الأفغاني إلا الأشخاص الذين ينتمون إلى الجماعات الإرهابية؛ حكمتيار وسياف ورباني.

ونحن من موقع القريب المعايش للمجاهدين نطمئن المسلمين أن المجاهدين الذين قدموا كل هذه التضحيات وساروا هذا الشوط الطويل لن يكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

إن هناك قادة أمناء على هذا الجهاد ولن يفرطوا فيه وقد أثبتت التجارب أنهم استعصوا على الأعداء وثبتوا أمام مغريات الدنيا وسجل لهم الزمان أنصع آيات الشرف والفخار، وهذا لا يمنع وجود بعض المنتفعين والمتاجرين بالجهاد الذين يكثرون عند الطمع ويقلون عند الفزع ويتلونون حسب المنافع والمطامع وهؤلاء لا يشكلون ثقلاً في الجهاد وهو أمر لا ينتفي من أي جماعة ولا يخلو منه زمان. ■

عنوان المراسلات P.O.Box 802-Peshawar-Pakistan/ هاتف ٤٣٨٨٧ أو ٤١٢١٨ فاكسيملي (0092-521-42282)





في هذا العدد

٤ إن فتح مدينة خوست معلم بارز في تاريخ الجهاد الأفغاني وذلك لما مرت به القضية الأفغانية من مراحل في الجهاد والكيد والتآمر الاقليمي والعالمي، والجهاد والمجاهدون رغم كل ذلك في تقدم مستمر وإحراز نصر بعد نصر وإن كان ذلك بطيئا أو يصيبه المعوقات والانتكاسات.

الافتتاحية

١٠ أثَّر فتح خوست كثيراً على رفع معنويات المجاهدين ودفعهم إلى القيام بعمليات عديدة ضد قوات نظام كابل في مناطق كثيرة في أفغانستان، أبرزها ولايتي بلخ وسمنجان، كما بدأت قوات المجاهدين في ولاية بكتيا تتحرك باتجاه مدينة كارديز مركز الولاية في محاولة لمحاصرتها وبدء عمليات الهجوم المكثف من أجل تحريرها.

مراسلي الجهاد

١٦ لاشك أن مشكلة ما بعد الفتح هي المشكلة الكبرى والحفاظ على نتائج الجهاد أمر يقصم الظهر ولابد من الاستعداد لهذه المرحلة استعدادا يليق بخطورة المرحلة، فإن أعداء الإسلام يحاولون بكل ما لديهم من طاقات هائلة منع إقامة الحكم الإسلامي لأنهم يرون في إقامة النظام الإسلامي نهاية أنظمتهم المادية.

بأقلام المهتمين

٢١



٥٤ إن خروج المسلمين من بلغاريا وفلسطين وأريتريا وليبيريا وأركان في بورما وضياعهم على الحدود بين الأسلاك وهذه المجازر التي لا تهدأ وهذه الهجمات الحاقدة التي تتعرض لها الأمة الإسلامية في شتى أرجاء المعمورة ... هذا الضياع وهذا الصغار الذي لم تعشه أمة من الأمم هل له من مخرج، هل لهذا الذل الفظيع من مضاد حيوي يجعلها تخرج من هذا الوضع المزري؛ ويجعلها فقط تمتلك حق العيش والوجود بين كل كلاب وذئاب الأرض.

للقاريء كلمة

وكلاء التوزيع

الأردن
وكالة التوزيع الأردنية، ص ب ٣٧٥ عمّان/ هاتف ٦٣٠١٩١

الامارات – العين
مكتبة دار السعادة، ت/٦٦١٠٢٨ ص ب./ ١٧٢٦٣

السودان – دار اقرأ للنشر والتوزيع
ص ب ٨٨ البراري – الخرطوم هاتف/٤١٨٠٩.

سلطنة عُمان مكتبة الهداية
ص ب ١٨٩٩٨ – صلالة – ظفار – هاتف/٢٩٢٦٨٧

قطر – الدوحة
تسجيلات ومكتبة الأقصى الإسلامية – هاتف/٤٣٧٤٠٩

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع، جدة، ت/٦٥٣٣٠٩٢، الرياض، ت/ ٤٩١٦٧٤١ – ٤٩١٦٧٣٧، الدمام، ت/ ٨٢٧٢٥٧٥

البحرين
جمعية الإصلاح – ص ب ٢٢٢٨٢/ المحرق
هاتف/ ٢٣٣٩٩٠ – فاكس ميل/٣٣٢١٥٦

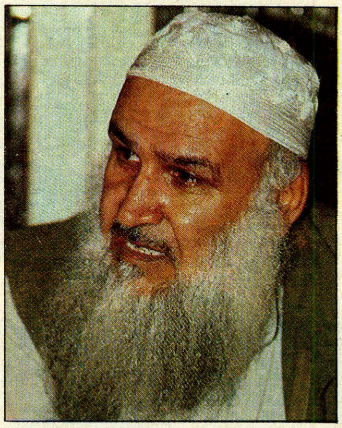
الجمهورية اليمنية
دار العلم للجماهير صنعاء – ص. ب. ٤٩٠
هاتف وفاكس ميل ٢٦٣٠٧٧

أمريكا
AL-KEFAH REFUGEE CENTER
P.O. BOX 170178
BROOKLYN, NY 11217, U.S.A.
(718) 797-9207

بريطانيا
جمعية الطلبة المسلمين
P.O.BOX59 MANCHESTER
M2O - 9EP - FAX2561033

المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء – هاتف: ٢٤٥٧٤٥

سعر النسخة: الاردن ٥٠٠ فلساً - الإمارات ٨ دراهم - أمريكا ٣ دولارات - باكستان ٢٥ روبية - البحرين ٥٠٠ فلس - السعودية ٧ ريالات - السودان ٧ جنيهات - المغرب ٨ دراهم - عُمان ٥٠٠ بيسة - قطر ٨ ريالات - اليمن ٨ ريالات



بقلم الشيخ محمد يوسف عباس

رئيس مكتب خدمات المجاهدين

"إن التآمر العالمي مهما أحكم خططه واستعمل كل إمكانياته لن يرد قدر الله، وإن هذا القدر جارٍ حسب سنة الله"

معلم بارز

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله وصحبه أجمعين:

إن فتح مدينة خوست معلم بارز في تاريخ الجهاد الأفغاني، وذلك لما مرت به القضية الأفغانية من مراحل في الجهاد والكيد والتآمر الإقليمي والعالمي، والجهاد والمجاهدون رغم كل ذلك في تقدم مستمر وإحراز نصر بعد نصر وإن كان ذلك بطيئا أو يصيبه بعض المعوقات والانتكاسات إلا أنه في الجملة يعطي المجاهدين الأمل الكبير والثقة بالله على أن يحققوا ما يصبون إليه من إقامة الإسلام في أفغانستان ورفع راية التوحيد في كابل، وتطهيرها من دنس الملحدين.

لم تلجأ أمريكا إلى الخليج إلا بعد أن يئست من أن تحقق أمراً ذا بال في أفغانستان فأرادت أن تصرف الأمة الإسلامية بجملتها عن أفغانستان وتجعل لها مشكلة أكبر تدمر لها اقتصادها وتتسلط على كياناتها السياسية وتجعل منها تجمعات متحاربة تستنزف كل طاقاتها فتجعل منها دولاً عاجزة أمام أعدائها فضلاً عن أن تعين أو تنجد من يستنجد بها من الأفغان أو غيرهم، وقد كان لهم ما أرادوا فحققت المؤامرة على الأمة الإسلامية أهدافها وتجني أمريكا وحلفاؤها ثمارها اليوم. ومن تلك الثمار قطع يد المدد والإحسان عن الجهاد الأفغاني وهي إن لم تقطع فقد ضعفت كثيراً، ولكن الذي حصل رغم كيد الأعداء وجهودهم الخبيثة ومساعيهم اللئيمة فإن المجاهدين أدركوا أنهم هم الهدف الأول لمؤامرات الأعداء، ولا منجاة من شرورهم إلا بالوحدة، والالتزام بأمر الجماعة، والبعد عن الفرقة وجعل الجهاد الأداة التي تحسم المعركة وعدم الاهتمام كثيراً بالطروح السياسية التي تضعف وازع الجهاد وتكون سببا في الفرقة بين التنظيمات وتفتح المجال للفتنة بين المجاهدين، وقد كان توفيق الله حليفهم فاجتمعت كلمة الذين لهم ثقل في الميدان العسكري من القادة الميدانيين والقادة السياسيين، واتفق الجميع على الانتخابات، لكن الأعداء لا يسرهم ذلك بل لابد لهم من وضع العثرات في طريق المجاهدين الذين وطدوا أنفسهم على كل الاحتمالات ولا يستغربون وجود بعض المنغصات في طريق الفتح والنصر المبين، فلا يلتفتون لها، وهم يعالجونها بما أعطاهم الله من صبر وبعد نظر.

وقد كان فتح خوست برهانا على ذلك فقد اتفقت كلمة المجاهدين حول خوست وبدأوا عملياتهم المشتركة من جميع الجهات، ولم يتيسر لهم ذلك من قبل بل كانت تقوم بها بعض التنظيمات دون بعض فلم تحقق كل ماكانت تخطط له، إلا ما حصل من فتح جبل تورغر إذ كان فتحه تأييداً ربانياً منّ الله به على المجاهدين، وإن أهمية خوست تأتي من كونها من أكبر معاقل الشيوعيين، واهتمام حكومة كابل بها ظاهر، لأن قيادات حكومة كابل (نجيب وتاناي ونظير وغيرهم) من خوست وما حولها إذ الشيوعية التي غزت أفغانستان في زمن ظاهرشاه كان لها نصيب كبير من أبناء خوست، واهتمت بها الحكومة طيلة الفترة السابقة بإرسال الشباب منها إلى موسكو، وتلقينهم الفكر الإلحادي، وقد ظهر ذلك جليا أثناء معارك خوست من صمود الميليشيا في خوست.

وقد ظهر أيضاً أنها عندما فتحت لم يجدوا فيها إلا مسجداً واحداصغيراً ومهملاً، وظهر أثر الكفر

والإلحاد واضحا ، فقد وجدت زجاجات الخمور تملأ غرف الجنود وخنادقهم، وكذلك الصور السافرة تملأ الجدران.

فسقوط خوست في أيدي المجاهدين معناه تحطيم معنويات الشيوعيين في كابل خاصة إذا علمنا أن نجيب كان يتحدى المجاهدين ويقول إذا فتحتم خوست فإني أعطيكم كابل هدية.

وكذلك فإن خوست مدخل كبير من مداخل أفغانستان إلى عشر ولايات تقريباً، وإمكانية إعادتها بيد الحكومة أمر بعيد الاحتمال، لبعدها عن أقرب مراكز الشيوعيين مثل جارديز عاصمة الولاية، ثم أن المدينة قد جردت من كل ما فيها، فلم يبق فيها إلا المجاهدون ، فأنّى للشيوعيين الوصول إليها وقد عجزوا عن الدفاع عنها رغم ما يملكون من الأسلحة الكثيرة المتنوعة التي يفتقدها المجاهدون كالطيران وصواريخ سكود.

هذا الفتح العظيم حفز المجاهدين لنقل قوتهم العسكرية لفتح جارديز، وجلال آباد وكان فتح هذه المدن أرجى في نظر المجاهدين من خوست، وهم يعلمون أن المسألة ليست قوة مادية بقدر ما هي قوة الإيمان وتحقيق الوحدة والائتلاف بين تنظيمات المجاهدين، وما داموا قد أدركوا ذلك وعاينوه في خوست فإن حرصهم على تحقق هذه القوة الميسورة أشد والتي هي بأيديهم ولا يحتاجون فيها إلى عدوهم وما عليهم إلا أن يهمشوا كل داع إلى الخلاف أو داع إلى الحلول الاستسلامية التي لم يجنوا منها إلا الفرقة والخذلان، وما بقاء حكومة نجيب في كابل إلا بسبب الاستماع للعروض السياسية التي يقدمها الذين لا يحبون للإسلام الانتصار وإقامة دولته في أرض أفغانستان.

وفي فتح خوست كانت العناية الربانية تكلأ المجاهدين بما سخر الله لهم من الغيم والضباب فحماهم من قصف الطائرات التي تؤذي المجاهدين سواء كان ذلك في أيام الفتح أو بعد الفتح مما مكن المجاهدين من تنفيذ عملياتهم في حفظ الله ورعايته، فاحتلوا مواقع المدينة المحصنة وأسروا الشيوعيين الذين زادوا عن الألفين ونقلوا الغنائم خارج المدينة إلى مستودعاتهم.

والذي لوحظ في المجاهدين أن الغنائم ما كانت لتلفت المجاهدين عن تطهير المدينة، واحتلال المواقع الحصينة، رغم حاجتهم وفقرهم، مما يدل على سلامة نياتهم ورغبتهم فيما عند الله وانضباط حركتهم واتفاق كلمتهم، فهذا هو النصر في الحقيقة فإذا انتصر الجندي على نفسه انتصر على عدوه.

وانتصار المجاهدين في خوست لم يكن انتصارا لهم فحسب فالأمة الإسلامية في بقاع الأرض لا تقل فرحتها بذلك عن فرح المجاهدين لأن المسلمين في الأرض ينظرون إلى القضية الأفغانية أنها قضية الإسلام والمسلمين، وأنها المخرج من الذلة التي غشيت المسلمين بسبب تسلط الكافرين عليهم.

والجهاد في أفغانستان أعاد للمسلمين تلك العزة المفقودة، ورفع تلك الهامة المنكسة وفتح باب الأمل في نفوس اليائسين من عودة الإسلام ليقود الإنسانية من جديد إلى دار السلام والطمأنينة والأمان في الدنيا قبل الآخرة.

إن أمل المسلمين في فتح كابل أصبح عظيما بعد فتح خوست، خاصة وقد ساروا في الخروج من جمود الجهاد، وحطموا عقدة الخلاف، ووجدوا أن اتفاقهم على أي رأي لصالح الجهاد أفضل بكثير من تشتت كل واحد برأيه، وبقاء الفرقة قائمة والكل عاجز عن حسم المعركة بمفرده، وينظر إلى الإلحاد بقيادة نجيب يسيطر على كابل وإلى المنافقين والصليبيين والعلمانيين يجوسون خلال الديار يبذرون بذور الفتنة والفساد، ليحولوا دون تحقيق المجاهدين غايتهم من إقامة حكم الله في الأرض.

إن التآمر العالمي مهما أحكم خططه واستعمل كل إمكانياته لن يرد قدر الله، وإن هذا القدر جارٍ حسب سنة الله إذ يقول الله تبارك وتعالى «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الرعد ١١.

فالأمر مرجعه إلى إرادة الإنسان فالذي يبتغي وجه الله ويسلك سبيل مرضاته، ويتولاه، ويدفع عن دينه، ويبذل كل ما وهبه الله من نفس ونفيس لإحقاق الحق الذي جاء من عند الله، فالله وليه وهو ناصره وهو الذي قال: «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز» الحج ٤٠، وقال «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز» المجادلة ٢١

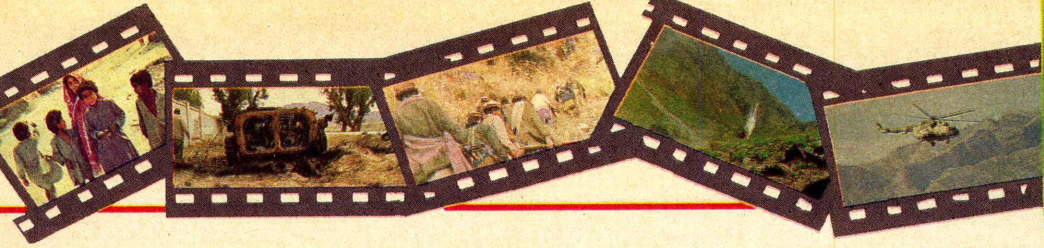
فهو سبحانه له جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً.

إن المجرمين الذين يدافعون عن الباطل مغلوبون لا محالة لأنهم يحاربون الله فالله يقول محرضا المؤمنين «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا» النساء ٧٦.

إن الجاهلية في الأرض أشد ما يرعبها أن تقوم دولة الإسلام في أي مكان من الأرض لأن ذلك يعني زوالها عن الأرض وسيطرة سلطان الإسلام، وقد عرفت الجاهلية تاريخ الإسلام في الفتح الأول، وفي حربه للصليبيين والتتار، وأن جند الإسلام لن يوقفهم إلا محق الكفر من الأرض، أو دخول الجنة، وهذا الهدف إنما هو نصب عيني كل مجاهد في سبيل الله والشهادة أحب إليه من الحياة، لأنها نقلة إلى دار الخلد في جنات النعيم ليعيش حياة السعادة مع السعداء ويلقى محمداً صلى الله عليه وسلم وحزبه.

بهذه الهمة وذلك المقصد فتحت خوست، وستفتح كابل بإذن الله وستتحرر أوطان المسلمين من ربقة الجاهلية -إن شاء الله- وتحيا الإنسانية حياة الإسلام، حياة السعادة لا الشقاوة، حياة العز لا الذل، حياة الغنى لا الفقر، حياة القوة لا الضعف حياة العدل والإحسان لا الظلم والطغيان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■



تصعيد عسكري في أنحاء أفغانستان

شهدت عدة ولايات أفغانية تصعيداً كبيراً في العمل العسكري بعد فتح خوست وارتفاع معنويات المجاهدين، وذلك في محاولة من المجاهدين للقضاء على مراكز النظام الشيوعي البسيطة خارج العاصمة كابل قبل الهجوم عليها.

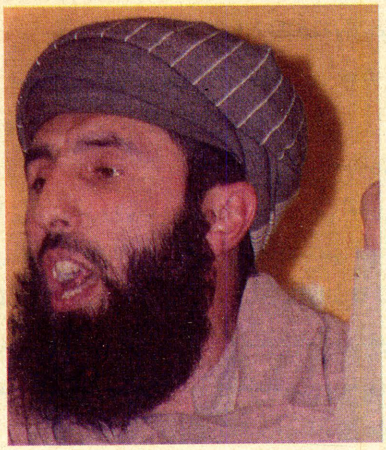
فقد قام المجاهدون في هذا المجال بالسيطرة على عدة مواقع حكومية في ولايات بغلان وجوزجان وغيرها من الولايات في مختلف أنحاء أفغانستان.

وقد قام النظام الشيوعي في الوقت نفسه بتعزيز مواقع قواته في كل من غزني وجارديز وغيرهما عن طريق إمدادها براً وجواً بالمؤن والذخيرة. وقد تمكنت قافلة عسكرية شيوعية من مهاجمة مواقع المجاهدين في لوجر حيث استولت هذه القوات على عدة مواقع عسكرية كان المجاهدون قد انسحبوا منها عند بدء الاشتباكات في لوجر مؤخراً ومن المتوقع أن تشهد أفغانستان صيفاً دامياً وذلك في محاولة من المجاهدين ونظام كابل الشيوعي لتحقيق عدة انتصارات في سبيل حل القضية الأفغانية.

مقتل أكثر من (٥٠٠) في أسد آباد

أدت انفجارات ضخمة في مدينة أسد آباد عاصمة ولاية كونر شرقي أفغانستان إلى مقتل ما يقرب من (٥٠٠) شخص وتدمير عدة مباني ومنشآت عامة فيما وصف بأنه نتيجة لإطلاق صواريخ سكود من قبل نظام نجيب انتقاماً لسقوط خوست بيد المجاهدين.

وقد وقعت الانفجارات في مخازن للذخيرة للمجاهدين الذين يسيطرون على الولاية، واتهم المجاهدون نظام كابل بارتكاب مجزرة ضد سكان المدينة في كونر، ويعتبر هذا هو الهجوم الأول بالصواريخ على ولاية كونر منذ تحريرها في شهر



أكتوبر عام ١٩٨٨م ، وقد ذكرت تقارير أن الصواريخ التي ضربت المركز الرئيسي في أسد آباد دمرت على الأرجح نصف السوق وكان كثير من الناس وقت القصف يتجولون في السوق مما زاد من عدد الضحايا. وقد نقل العديد من الجرحى لمستشفيات بيشاور وغيرها من نقاط الإسعاف الحدودية. ويجيء هذا الهجوم على أسد آباد لإحباط خطط المجاهدين الذين بدأوا استعداداتهم لشن هجمات على مدينة جلال آباد القريبة إضافة إلى أنه انتقام لسقوط خوست بيد المجاهدين.

وقد أقسم المهندس حكمتيار بعد سماعه نبأ المجزرة بأن ينتقم للضحايا الأبرياء من نظام نجيب العميل.

«وما تخفي صدورهم أكبر»

قال السفير الأمريكي لدى المقاومة الأفغانية بيتر تومسون إن حكومة بلاده انزعجت من تصريحات قادة المجاهدين مثل سياف وحكمتيار ورباني أثناء أزمة الخليج والتي وصفها بأنها مؤيدة للعراق، وأوضح تومسون أنه قد تقرر من سيستلم المساعدات المقدمة وقال: إن الذين خالفوا السياسة الأمريكية لن يستلموا أية مساعدات من أمريكا.

وكان بينون سيفان منسق جهود الأمم المتحدة في أفغانستان قد صرح في لقاء مع مؤسسات الإغاثية الغربية في بيشاور أن وكالة التنمية الدولية الأمريكية -وهي أكبر مؤسسة إغاثية بعد الأمم المتحدة- قد أبلغته أنها ستنقل نشاطها بدءاً من العام القادم إلى كابل وستغلق مكاتبها في بيشاور، وقد ادعى بيتر تومسون في لقائه مع هيئة الإذاعة البريطانية بأن الملك المخلوع ظاهرشاه جزء من المقاومة الأفغانية وأنه يلعب دوراً هاما من أجل توحيد الشعب الأفغاني وقال تومسون إننا سندعم أي شخص ينتخبه الشعب الأفغاني إلا إذا كان من الجماعات التي وصفها بالإرهابية وحددها بمنظمات حكمتيار وسياف ورباني.

جهود دولية لحل القضية سلمياً

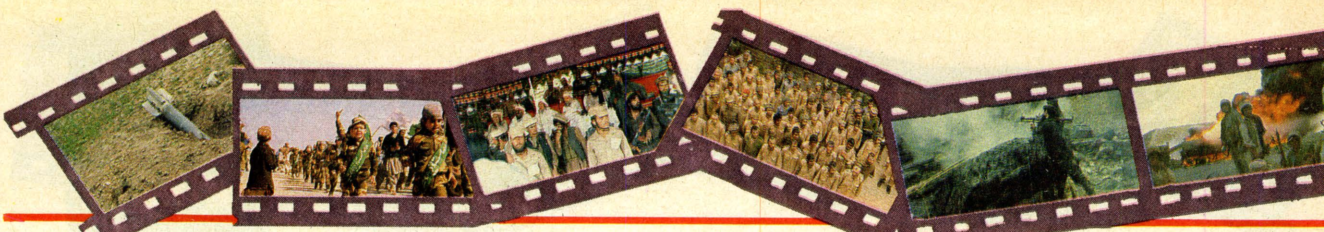
زادت الأمم المتحدة من جهودها لتعزيز الحل السلمي للقضية الأفغانية، وذلك بعد أن عادت القضية إلى الأضواء ثانية عند انتهاء حرب الخليج.

وقد زار مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة بينون سيفان كلا من كابل وطهران وموسكو إضافة إلى إسلام آباد والتقى بالمسؤولين في هذه الدول وتباحث معهم حول سبل حل القضية الأفغانية. وصرح سيفان بأن سقوط خوست بيد المجاهدين لم يصرف البحث عن السلام ، بل أكد الحاجة الملحة للمحادثات. وقد اجتمع بينون سيفان مع المسؤولين الباكستانيين في وزارة الخارجية إضافة لاجتماعه مع قادة تنظيمات المجاهدين ومناقشته معهم أوضاع القضية الأفغانية وطرق حلها سلمياً.

وكانت باكستان قد بدأت سلسلة من الاتصالات مع الدول المعنية بالصراع في أفغانستان بهدف إيجاد جو ملائم لحل القضية سلمياً، وقام في هذا الإطار أكرم زكي وكيل الخارجية الباكستاني وسفير بلاده السابق لدى الصين بجولة شملت إيران - الاتحاد السوفياتي - العربية السعودية - الصين. إضافة لاتصالات الحكومة الباكستانية مع قادة المجاهدين بهذا الشأن.

وفد سوفياتي يتوجه إلى باكستان

ذكرت مصادر مطلعة في العاصمة الباكستانية إسلام آباد أن وفداً سوفياتياً رفيع المستوى سيقوم بزيارة لباكستان في أوائل شهر مايو وذلك لأجل التباحث حول إجراء تسوية سلمية وسياسية

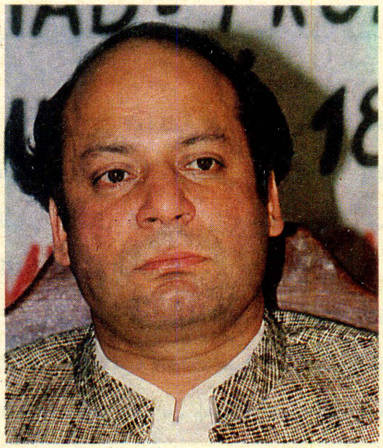


للقضية الأفغانية. وسيجتمع الوفد السوفياتي خلال زيارته لباكستان مع المسؤولين في الحكومة الباكستانية وقادة المجاهدين، ومن المرجح أن يطلب الوفد السوفياتي من المجاهدين تشكيل حكومة مؤقتة محايدة وذلك لوقف إطلاق النار والسماح بعودة خمسة ملايين مهاجر أفغاني وإجراء انتخابات عامة في أفغانستان. كما سيبحث الوفد السوفياتي مقترحات السلام التي قدمها الأمين العام للأمم المتحدة والرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف. ويأتي تحرك السوفيات في هذا المجال لمنع أي توجه من المجاهدين لمهاجمة المدن الأفغانية التي لازالت بحوزة النظام العميل وذلك خشية وقوعها بيد المجاهدين مثل خوست.

الحكومة الباكستانية تعلن تطبيق الشريعة

أعلن رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف عزم حكومته تطبيق الشريعة في باكستان وأنها ستعدل الدستور لأجل هذا بحيث ينص على أن تكون الشريعة هي القانون الأعلى في باكستان.

وقال نواز شريف في خطاب أمام مجلس البرلمان في إسلام آباد بأن مجموعة القوانين المقدمة من حكومته تهدف إلى إصلاح المجتمع ومن ضمن هذه القوانين إنشاء بيت المال وإيجاد محاكم العدالة الإسلامية التي ستنتشر في كافة أنحاء البلاد وذلك للقضاء على الإجراءات الروتينية التي تطيل وتؤجل النظر في القضايا المرفوعة للمحاكم الحالية. وأضاف نواز أن حكومته ستقيم اقتصاد البلد على أصول الشريعة الإسلامية، وكذلك فإن حكومته قدمت قانوناً لإصلاح جهاز الشرطة بحيث تصبح الشرطة ساهرة على أمن الشعب وحمايته بدلاً من عمليات الابتزاز التي يقوم بها بعض ضباط وأفراد الشرطة مستغلين منصبهم ومكانتهم في الدولة. وقد قدم للبرلمان الباكستاني كذلك مشروع قرار لأسلمة النظام التعليمي في البلاد بما يتلاءم مع الشريعة الإسلامية.

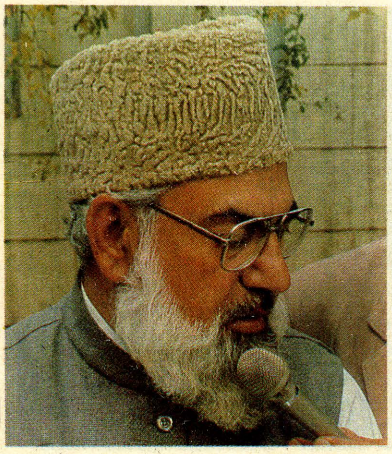


وقد طمأن نواز شريف الأقليات غير الإسلامية في باكستان بالحفاظ على حقوقها المدنية والدينية وأنها ستتعامل فيما بينها بقانون الأحوال الشخصية الخاص بكل طائفة منها.

قاضي حسين يرفض قانون الشريعة بشكله الحالي

قال قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان: إن الجماعة الإسلامية ترفض قانون تطبيق الشريعة بصيغته المقدمة من قبل نواز شريف رئيس الوزراء للبرلمان الباكستاني، وأضاف أن المشروع المقدم يختلف عن المشروع الذي وافق عليه مجلس الشيوخ في العام الماضي. وقال قاضي حسين أحمد: إن القانون الحالي قد حول الحرام إلى حلال وشوّه الآيات القرآنية، وقد عارض الشيخ سميع الحق رئيس جمعية علماء الإسلام الباكستانية من جهته القانون الذي قدمه نواز شريف إلى البرلمان واتهم رئيس الوزراء بأنه أخلف وعده الذي قطعه للناخبين إبان الحملة الانتخابية بشأن تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد.

من جهتها أيدت بنازير بوتو زعيمة المعارضة البرلمانية الباكستانية رغبتها في إعادة دستور عام ١٩٧٣م الذي أقر أيام حكم والدها ذو الفقار علي بوتو وأثنت على رئيس الوزراء نواز شريف لأنه قال: إنني لست أصولياً، ووصفت قانون تطبيق الشريعة المقدم من قبله بأنه ليس أصولياً كذلك وأضافت: نحن نتطلع إلى التعاون مع الحكومة في لائحة شرعية غير أصولية.



ضغط أمريكي على باكستان

ضمن المخطط الأمريكي الهادف إلى منع الدول الإسلامية من امتلاك القوة العسكرية المناسبة لها تحاول الولايات المتحدة منع الصين الشعبية بيع صواريخ جديدة قادرة على حمل رؤوس كيماوية ونووية إلى باكستان. وقال مسؤول أمريكي: إن الصين تلقت تحذيراً من أمريكا بشأن الاستمرار في بيع الصواريخ لباكستان وأضاف المسؤول الأمريكي إن المسؤولين الصينيين أبدوا تعقلاً وأن الإدارة الأمريكية تواصل جهودها لدى الصين لكي توافق على عدم بيع الصواريخ لباكستان.

وقال المسؤول الأمريكي: إنه إذا سلمت الصواريخ لباكستان فإن الإدارة الأمريكية ستكون ملتزمة بالتشريعات البرلمانية الأمريكية بعمل حظر تجاري على الصين.

الصواريخ الصينية من نوع (M-١١) ويصل مداها إلى ٣٠٠ كيلومتر وصواريخ أخرى من نوع (M-٩) يصل مداها ضعف مدى صواريخ (M-11).

وقالت الإدارة الأمريكية: إن صواريخ (M-٩) الصينية تستطيع حمل أجسام إلى الفضاء الخارجي ويمكن زيادة مداها بواسطة زيادة شحنات الوقود فيها. ومن الممكن أن تطور هذه





الصواريخ خلال سبعة أشهر أو تسعة أشهر بحيث تصبح مشكلة بالنسبة لأمريكا.

وكان البرلمان الأمريكي قد طالب بإنزال عقوبات على الدول التي تخرق نظام الرقابة الأمريكية على الصواريخ، خاصة الدول الإسلامية، ومنها باكستان حيث رفضت الحكومة الباكستانية وقف العمل بالبرنامج النووي الباكستاني الذي ادعت أمريكا أنه يستخدم للأغراض العسكرية بينما طالبت باكستان أن توقّع الهند وحكومة اليهود على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية قبل أن تسمح لوكالة الطاقة الذرية الدولية بالكشف على المفاعل الباكستاني.

قتلة الأنبياء يبحثون عن السلام؟

قال دافيد ليفي وزير الخارجية اليهودي إن حكومته تؤيد فكرة إقامة مؤتمر إقليمي للسلام وحل الصراع "العربي - الإسرائيلي" وأضاف في مقابلة مع إذاعة تل أبيب أن حكومته ترحب بالحديث مع أية دولة عربية على حده أو معها مجتمعة، وقال: ليس المهم الاسم الذي يسمى به المؤتمر ولكن المهم هو أن نتقدم ونجلس ونتباحث حتى يعم السلام في المنطقة. وجاءت تصريحات ليفي إبان زيارة وزير الخارجية الأمريكي للقدس المحتلة في جولته الأخيرة، وذلك من أجل إيجاد تفاهم بين بعض الدول العربية خاصة التي شاركت في القتال إلى جانب أمريكا في الخليج وبين دولة اليهود.

عملاء يهود في باكستان

قال وزير الداخلية الباكستاني: إن عملاء هنود ويهود دخلوا الأراضي الباكستانية بهدف القيام بأعمال تخريبية وإرهابية خاصة ضد المفاعل النووي الباكستاني.

وقال وزير الداخلية الذي كان يتحدث أمام البرلمان: إن وزارته اتخذت إجراءات احتياطية لمنع التخريب، وإنه طلب من جميع الأجهزة الأمنية أن تتوخى الحيطة والحذر، وقد شددت الحماية والرقابة على المنشآت العامة والنقاط الرئيسية في البلاد.

من جهته قال ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية: إن إسرائيل تخطط لضرب المفاعل النووي الباكستاني بالتعاون مع الهند التي لم يذكر اسمها، وأضاف في ندوة عقدت في الخرطوم مؤخراً وحضرها مندوبون عن أكثر من مائة وستين منظمة وحركة في العالم الإسلامي إن إسرائيل وأمريكا تخططان لضرب باكستان والقضاء على برنامجها النووي الذي يشكل تهديداً لدولة اليهود، وذلك بعد الانتهاء من حرب الخليج مؤخراً. وكان قائد الجيش الباكستاني الجنرال أسلم بيك ووزير الدولة للشؤون الخارجية الباكستاني السابق زين نوراني قد حذرا من أن باكستان هي الهدف القادم للمخططات الأمريكية في العالم الإسلامي وأنها يمكن أن تتعرض لضربة قوية على غرار ما حدث للعراق مؤخراً.

إحباط محاولة انقلابية في السودان

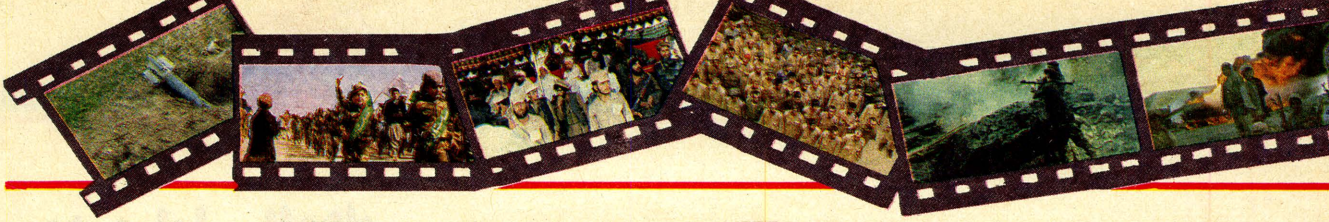
ذكرت مصادر عليا في القاهرة أن السلطات السودانية أحبطت محاولة انقلابية من قبل ضباط مناصرين للرئيس السابق جعفر نميري.

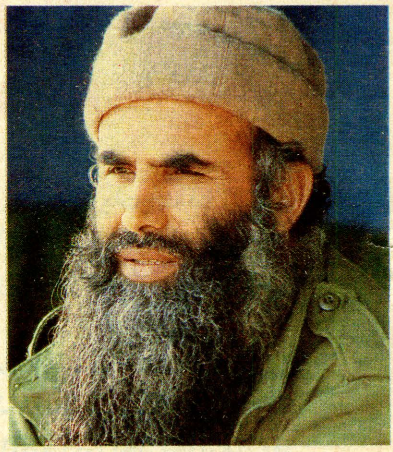
وأضافت المصادر أن السلطات السودانية استطاعت إحباط المحاولة الانقلابية في مراحلها الأخيرة حيث سمعت أصوات إطلاق نيران في العاصمة بين المتمردين والقوات الموالية للحكومة السودانية بقيادة الفريق عمر البشير وقد قامت الحكومة السودانية باعتقال بعض العسكريين والمدنيين ممن تورطوا في المحاولة الانقلابية الأخيرة ومن ضمنهم الدكتورحسين مالك نائب رئيس البرلمان في عهد نميري، وكان الرئيس السابق نميري يعيش في القاهرة إلا أنه غادرها مؤخراً إلى الولايات المتحدة مع عدد من الشخصيات المواليه له، ويعكف الرئيس السابق نميري حاليا على تأليف كتاب عن علاقته بالأحزاب السودانية التي كانت على صلة معه وتدعوه للإطاحة بالحكم السوداني الحالي.

إيران تؤيد التمرد في جنوب العراق

أعلن رئيس البرلمان الإيراني أن بلاده تدعم التمرد الذي حصل في جنوب العراق ضد نظام الرئيس صدام حسين، وقال مهدي خروبي في جلسة للبرلمان الإيراني: إن بلاده تدعم ما أسماه المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بقيادة باقر الحكيم.

وكان المتمردون في الجنوب قد بدأوا تمردهم بالتعاون مع بعض الدول حيث اتهم العراق كلاً من إيران والولايات المتحدة بدعمهم مما أسفر عن مجازر في البصرة وغيرها من المدن جنوب العراق، وقد استطاعت القوات العراقية أن تقضي على الفتنة التي حدثت على أيدي المتمردين الذين تدعمهم بعض الدول المجاورة، كما أنها استطاعت أن توقّع اتفاقاً مع بعض الجماعات الكردية التي قاتلت بدعم من أمريكا وتركيا وإيران لتقسيم العراق. وقد نتج عن المعارك التي وقعت شمال العراق مقتل العديد من الأشخاص وتشريد عشرات الآلاف من الأكراد الذين تدخلت أمريكا لحمايتهم بعد أن غدرت بهم حين حرضتهم على





التمرد ضد الحكم العراقي.

لا مساومة على الجهاد

إن قضية أفغانستان هي مواجهة بين الكفر والإسلام وإن الذين يدّعون أنهم محايدون في هذه القضية، لاشك أنهم كفار، وإرجاع حل القضية إلى وساطة الدول الإسلامية أو غير الإسلامية إثم كبير وتغيير مسار الجهاد مسألة غير ممكنة ولابد من تسوية قضية أفغانستان عن طريق استمرار الجهاد.

وصرح الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس وزراء حكومة المجاهدين المؤقتة في قرية بابي أثناء مهرجان أقيم للتنديد بالذكرى (١٣) (٧ ثور) للانقلاب العسكري الأسود للشيوعيين في أفغانستان.

وقال سياف: لقد اعترفت في أعقاب الانقلاب الشيوعي في أفغانستان بعض الدول الإسلامية بحكومة تراقي سريعا أما المجاهدون فقد قاموا بالجهاد المسلح ولله الحمد وحققوا انتصارات حاسمة دون أن يعترف بهم أحد.

وأضاف: أنه بعد غزو السوفيات لأفغانستان عسكريا لم تتحرك أية دولة لتقف أمام هذا الغزو وأن الشعب الأفغاني المسلم المجاهد وقف وحيدا أمام هذا الطوفان. لذلك فلا حق إلا لهم في التفكير في حل مشكلتهم وهم الوحيدون المخولون باتخاذ القرار المناسب وإذا أعطوا هذا الحق لغيرهم فإنهم يخونون الجهاد.

وبين سياف أن حل قضية أفغانستان يمكن بطريقين:

الأول: مواصلة الجهاد إلى حين إقامة حكومة إسلامية. والثاني: عن طريق "وساطة" بعض الدول الإسلامية أو الدول غير الإسلامية مثل أمريكا وفرنسا وبريطانيا وهؤلاء ضد الإسلام بطبيعتهم فكيف نأمل منهم أن يعملوا لصالح الإسلام والمجاهدين؟

وأضاف أن حل قضية أفغانستان عن طريق الوساطة يكون عن طريق مباشر أو غير مباشر؛ فالمباشر يعني أن نجلس مع الزنادقة الشيوعيين للتفاوض معهم وهذا لا يجوز شرعا لأنهم لابد أن يُقتلوا شرعا أو ينفوا من أفغانستان، وإن الذين يريدون هذا الطريق يأتون بدلائل من السنة، ولكن دليلهم في غير موضعه لأن المسلمين تفاوضوا مع الكفار لا مع الزنادقة ولذلك فإن الذين يسيرون في هذا الطريق خانوا الجهاد والشعب ولو كان يمكننا التفاوض لما تحولت أفغانستان إلى أنقاض ولما أريق دم أكثر من مليون ونصف المليون شهيد ولما وجد أكثر من مليون معوّق وأرملة ويتيم.

وأما الطريق غير المباشر فيكون عن طريق بعض الدول الإسلامية التي عجزت أصلاً عن حل مشكلاتها التي ربطها بها الأعداء.

تأسيس ناد للإعلاميين العرب في باكستان

تم في مدينة بيشاور -باكستان تأسيس ناد للإعلاميين العرب، يهدف إلى دعم عرى الأخوة وإقامة جسور للتعاون البناء.. وكان الإعلاميون العرب المتواجدون في بيشاور -بعد عدة اجتماعات ومداولات- قد قاموا بإعداد لوائح داخلية للنادي. وقد أقرت اللوائح من قبل الإعلاميين بعد مناقشتها وإجراء بعض التعديلات عليها، كما انتخب الإعلاميون عن طريق الاقتراع السري أعضاء مجلس الإدارة حيث أسفرت عن النتائج التالية:

الأستاذ أبو طلال القاسمي رئيس تحرير مجلة المرابطون رئيساً للنادي.

الأستاذ عبد القادر الكفاوين نائب رئيس تحرير مجلة الجهاد نائبا للرئيس.

الأستاذ محمد أبو زيد نائب رئيس تحرير مجلة البنيان المرصوص (سابقاً) مديراً تنفيذياً.

الأستاذ جمال إسماعيل محرر في مجلة الجهاد ومراسل جريدة الحياة أميناً للسر.

الأستاذ علي الحياري مراسل جريدة اللواء الأردنية أميناً للصندوق.

ويهدف النادي إلى جمع الإعلاميين الإسلاميين العرب العاملين في باكستان لخدمة القضايا الإسلامية، والارتقاء بمستوى الأعضاء علمياً وفنيا ونشر الوعي الإعلامي، وتنسيق الجهود الإعلامية وتقريب وجهات النظر، وإقامة علاقات وطيدة مع القطاع الإعلامي الإسلامي، كذلك بذل الجهد لمساعدة ذوي الحاجة من أعضاء النادي ماديا ومعنويا.

وجدير بالذكر أن مجلس إدارة النادي الإعلامي العربي في بيشاور قام بإعداد خطة عمل سنوية تم عرضها على الجمعية العمومية وأقرتها، وباشر مجلس الإدارة أعماله في متابعة الدوائر الحكومية الباكستانية للحصول على ترخيص رسمي للنادي.

من مراسلي الجهاد

نجيب يقصف مواقع المجاهدين انتقاماً لفتحهم خوست

كان لفتح المجاهدين مدينة خوست في رمضان الماضي أثر كبير على مجريات أحداث القضية الأفغانية وخصوصا على المستويين العسكري والسياسي، وقد أدت انعكاسات هذا الفتح على المستوى العسكري إلى اتجاه كل من المجاهدين ونظام كابل إلى وضع خطط عسكرية جديدة تمكنهم من الوصول إلى مستوى مناسب في حالتي الهجوم والدفاع للحفاظ على المنجزات السابقة.

أثر فتح خوست كثيراً على رفع معنويات المجاهدين ودفعهم إلى القيام بعمليات عديدة ضد قوات نظام كابل في مناطق كثيرة في أفغانستان، أبرزها ولايتي بلخ وسمنجان، كما بدأت قوات المجاهدين في ولاية بكتيا تتحرك باتجاه مدينة كارديز مركز الولاية، في محاولة لمحاصرتها وبدء عمليات الهجوم المكثف من أجل تحريرها، وقد ذكرت وكالة أنباء المجاهدين (ميديا) أنه تم ترتيب الأوضاع في مدينة خوست مدنيا وإداريا، وبدأ العمل للاستفادة من الإمكانيات المتوفرة فيها كالمستشفيات والاتصالات لصالح العمليات القادمة، كما أشارت إلى أن المدينة لا تزال خالية من السكان وقد خفت حدة القصف الذي كان يأتيها من راجمات العدو البرية والجوية.

تحركات مضادة من قوات نظام كابل

من جهة أخرى قامت قوات نظام كابل بعدة عمليات مضادة في محاولة لحفظ التوازن بين صفوف الجيش ورفع معنوياته، وكانت أبرز هذه العمليات قصف مدينة "أسعد آباد" في ولاية كونر المحررة بعدد من صواريخ سكود، وقد أصابت هذه الصواريخ سوق المدينة حيث يتجمع فيه عدد كبير من الناس كما يوجد فيه بعض مخازن الأسلحة التي ساهمت في مضاعفة آثار القصف، وقد استشهد من جراء هذا القصف ما يزيد على (٥٠٠) شخص مابين مجاهد ومهاجر.

وتنفيذا لسياسة نظام كابل في معالجة آثار انعكاسات فتح خوست قامت قواته المدفعية والجوية بتركيز القصف على مواقع المجاهدين حول مدينة جلال آباد، وخصوصا بعد أن وصلته معلومات عن تحركات غير عادية بين المجاهدين وعن نية المجاهدين للهجوم على المدينة.

الحدث البارز على صعيد عمليات قوات نظام



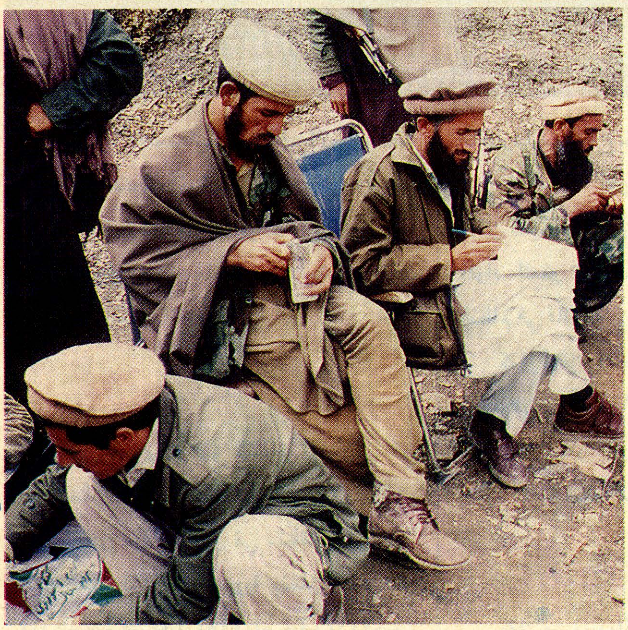
مجاهد يقف أمام جثة طيار بعد أن اسقط المجاهدون طائرته في خوست





إحدى دبابات المجاهدين تجوب شوارع خوست بعد الفتح

كابل ضد المجاهدين كان الهجوم الواسع الذي شنته على مواقع المجاهدين في ولاية لوجر، فمنذ سقوط مدينة خوست بيد المجاهدين سعى نظام كابل إلى تأمين وتعزيز قواته في مدينة جارديز التي ينتظر أن تكون الهدف الثاني للمجاهدين بعد خوست، وقد تمكنت عدة أرتال عسكرية محملة بالذخائر والعتاد من الوصول إلى مدينة جارديز وتعزيز قواتها هناك. ومن جهة أخرى حرص نظام كابل على إثبات وجوده وقدرته في ولاية لوجر التي أحرز المجاهدون فيها انتصارات باهرة في أواخر العام الماضي ١٩٩٠م، وكان (نجيب) رئيس النظام قد أعلن في إذاعة كابل أنه سيصلي صلاة عيد الفطر في مديرية محمد آغا التي يسيطر عليها المجاهدون، ومنذ بداية هذا العام ١٩٩١م قامت قوات نظام كابل بعدة تعرضات على مواقع المجاهدين في المنطقة كانت تبوء بالفشل والخسائر المتعددة، إلا أن الأمر اختلف تماما بعد سقوط مدينة خوست بيد المجاهدين حيث اتبعت قوات نظام كابل تكتيكا هجوميا جديدا يعتمد على حشد عدد كبير من القوات والعتاد والعربات، فتقدمت أعداد كبيرة من قواته باتجاه مديرية محمد آغا وتمكنوا في أواخر شهر إبريل الماضي ١٩٩١م من احتلال المنطقة مرة أخرى بعد أن انسحب المجاهدون منها انسحابا تكتيكيا لعدم توفر الإمكانيات الكافية لمواجهتها، وقد أكد عدد من المجاهدين القادمين من المنطقة أن عدد الدبابات التي شاركت في الهجوم زادت عن سبعين دبابة يصاحبها المئات من أفراد قوات النظام الذين سقط منهم عدد كبير يقدر بالمئات ما بين قتيل وجريح أثناء انسحاب المجاهدين باتجاه منطقة "ديوبندي".



مجموعة من المجاهدين يحصون الاوراق النقدية من غنائم خوست

ومن الجدير بالذكر أن مسؤولية كبيرة تقع على كاهل القادة العسكريين في المنطقة بسبب التقصير الشديد لدى المجاهدين في الأخذ بأسباب الإعداد اللازمة لمواجهة مثل هذا الهجوم حيث كان لغياب عدد كبير من المجاهدين عن مواقعهم بسبب العيد وعدم وجود الذخائر والعتاد الكافي دور كبير في

من مراسلي الجهاد



طائرة روسية أسقطها المجاهدون في خوست قبل الفتح

حدوث هذا الانسحاب. ولاتزال الاستعدادات جارية في صفوف المجاهدين لإعادة الهجوم على المنطقة لتطهيرها، وتعتبر قيادة المجاهدين هذا الانسحاب في صالح المجاهدين لاستدراج قوات نظام كابل وضربها ضربة قوية.

قبل بدء عمليات كابل

في الذكرى (١٣) للنظام الشيوعي في أفغانستان شن المجاهدون في ٩١/٤/٢٧م هجوما على مواقع العدو في منطقتي "أرغندي" وقلعة "حيدرخان" في مديرية بغمان وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل (١٥) وإصابة (١٣) آخرين من أفراد العدو بالإضافة إلى تدمير دبابة ومدرعة وسيارتين عسكريتين. ومن جهة أخرى تمكن المجاهدون من وضع عبوة ناسفة في وزارة الاتصال داخل العاصمة كابل يوم ٤/٢٤ تسبب انفجارها في إيقاع خسائر مادية وبشرية.

وفي منطقة "كاريز مير" (٢٠كم شمال كابل) تمكن المجاهدون من تدمير دبابة وقتل (١٠) من أفراد العدو في هجوم قاموا به على مواقع النظام في المنطقة.

كما أطلق المجاهدون بقيادة الرائد خان محمد في ٩١/٤/٢٧م عددا من صواريخ (صقر ٢٠) على مطار كابل، وقد أسفر ذلك عن تدمير طائرة مقاتلة جاثمة في المطار وجهازي رادار.

بالمرصاد لقوافل النظام

نقلاً عن (ميديا) لايزال مضيق "تاشقرغان" في ولاية سمنجان يشهد عدداً من العمليات التي يترصد فيها المجاهدون لقوافل العتاد والذخيرة القادمة من روسيا باتجاه العاصمة كابل، وفي رسالة لاسلكية بعث بها القائد الميداني شير أحمد ذكر أن المجاهدين تمكنوا في ٩١/٤/٧م من تدمير دبابتين و(١٠) شاحنات محملة بالذخائر وعدد من شاحنات النفط أثناء مرورها من المضيق. بالإضافة إلى قتل ٤ من أفراد العدو وأسر خمسة آخرين، واستشهد من جراء هذا الهجوم مجاهد وأصيب سبعة آخرون.

وفي ولاية قندوز تمكن المجاهدون في شهر رمضان الماضي من فتح مديرية دشت أرتشي الواقعة في شمال أفغانستان على الحدود مع الولايات الإسلامية المحتلة من قبل الروس وقد تمكنوا خلال هذا الفتح من أسر (١٠٠) من أفراد العدو مع أسلحتهم الخفيفة؛ وغنموا كمية من الذخائر المتنوعة. كما تصدوا للقوات النظامية المتجهة لمديرية "تشاردره" وتمكنوا من تدمير سيارتين عسكريتين محملتين بالجنود، وقد استشهد في هذا الهجوم اثنان من المجاهدين.



إصابة فريق في هرات وفتح عدة مراكز في جوزجان

بقيادة القائد الميداني محمد رسول هاجمت مجموعة من المجاهدين في ٩١/٤/٩م مواقع العدو في مديرية "تشت شريف" (شرق مدينة هيرات) وتمكنوا من تطهيرها، فيما انضمت لهم مجموعة مكونة من (١٢) شخصا من أفراد الدولة بقيادة المدعو أمين الله.

وقد ذكر تقرير آخر بعث به القائد الميداني إسماعيل خان أن المجاهدين شنوا في ٩١/٤/٢٣م هجوما صاروخيا على مطار "شيندند" أثناء استعداد إحدى الطائرات للإقلاع، مما أدى إلى تدميرها على أرض المطار، وإصابة ضابطين برتبة "فريق" من جراء الانفجار.

في ذكرى الانقلاب الشيوعي في أفغانستان شن المجاهدون في ٩١/٤/٢٧م هجوما على المقر الرئيسي لقوات نظام كابل المتمركزة في مدينة هيرات وكذلك القوات المتمركزة في مشروع "الاسمنت" وقد تكبد العدو خسائر فادحة في الأرواح والمعدات من جراء الهجوم.

وفي الوقت نفسه شن المجاهدون هجوما آخر من جهة "باغ داوود" على مطار هيرات أسفر عن تدمير مستودع للذخيرة.

بعد حصار دام طيلة فترة الشتاء وفي أعقاب فتح مدينة خوست قام القائد القاضي محمد ياسين في ٩١/٤/٢٠م مع المجاهدين وبالتعاون مع القائد محمد رحيم خان بالهجوم على مواقع العدو في مديرية "سربل" بولاية جوزجان، وتمكنوا من فتح مناطق (شيرم – نيدان – خارزار – قدمجاي)، وقد غنموا دبابة سليمة وعدداً من السيارات وكميات من الأسلحة والذخائر المتنوعة والمواد الغذائية.

وقد تمكنوا في هذا الهجوم من قتل وإصابة وأسر عدد من جنود العدو وضباطه.

وقد أفادت تقارير أخرى عن قيام المجاهدين خلال هذه الفترة بعمليات متفرقة أخرى في كل من ولايات تخار وهلمند وبروان، كبدوا خلالها قوات نظام كابل خسائر متفاوتة في الأرواح والعتاد

هجوم في ذكرى الانقلاب

ذكرت وكالة أنباء المجاهدين (ميديا) أن مجموعة القائد (أختر محمد) قامت في ٩١/٤/٢٧م في ذكرى الانقلاب الشيوعي في أفغانستان شنت هجوما على مواقع قوات نظام كابل في منطقة "آسياب كرك" بمديرية "تشمتال" غرب ولاية بلخ، وقد استمر الهجوم لمدة خمس ساعات قتالية وأسفر عن أسر (٨٠) فردا مابين ضابط وجندي مع أسلحتهم الفردية بينما لاذ الباقون بالفرار.

وقد تمكن المجاهدون من السيطرة الكاملة على المنطقة، وغنموا ست بابات صالحة للاستعمال و(٦٠٠) رشاش خفيف "كلاشينكوف" و(٣٥) رشاشاً من طراز جرينوف وست مدافع هاون، و(٢٥) قنبلة يدوية وعشر ناقلات بترول، وجرارين ومئات الصناديق من الرصاص والذخائر المتنوعة.

وقد ذكرت المصادر أن (٢٨) مجاهدا أصيبوا في هذا الهجوم.



هكذا يفعل الشيوعيون في محاصيل المزارعين في هيرات

من مراسلي الجهاد

ثمن النصر

قال تعالى: «كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرلكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» البقرة ٢١٦.

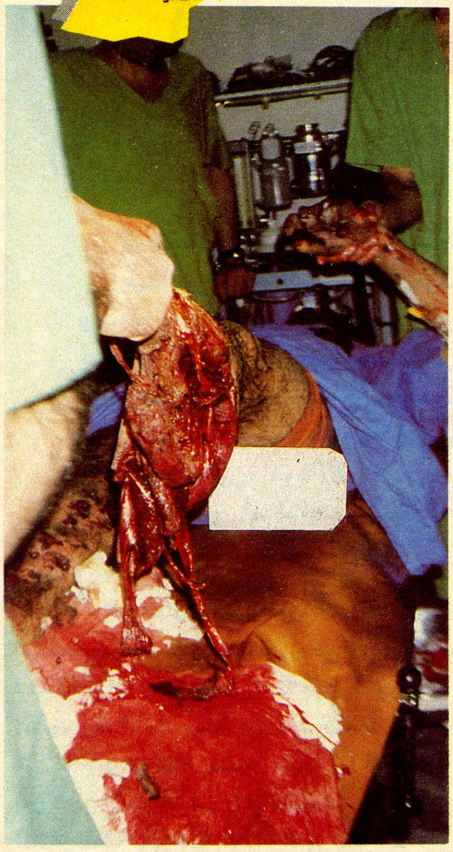
لكل فوز ثمن ولكل نصر خسائر، ولا توجد معركة بدون ضحايا كما لا توجد نتيجة متفوقة بدون بذل وجهد وتعب، وما سمي الجهاد جهادا إلا لما يبذل فيه من جهد شديد لا تجده في عمل آخر من أعمال العبادات والطاعات أو حتى من أعمال الدنيا المتنوعة.

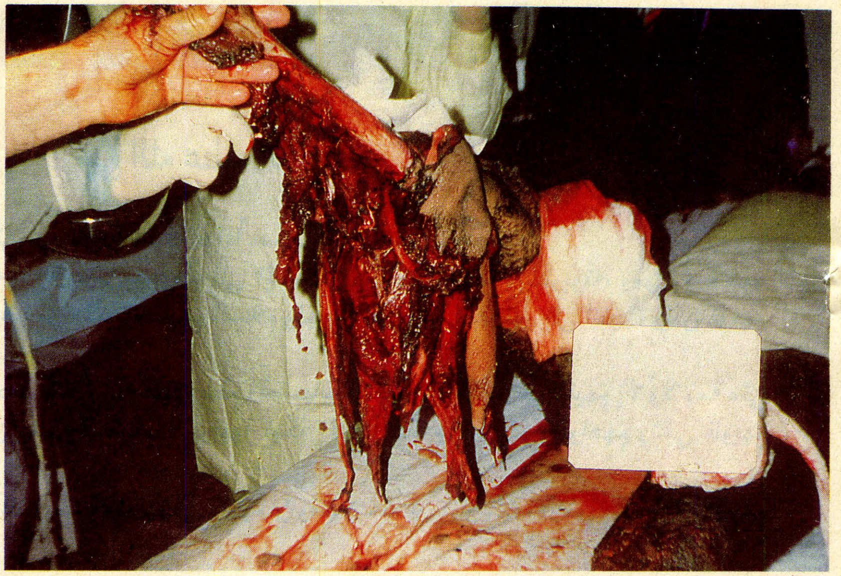
وكغيرها من المعارك التي خاضها المجاهدون في قتالهم الضاري ضد الروس والشيوعيين الأفغان، قدم المجاهدون في فتحهم لمدينة خوست تضحيات مؤلمة حيث استشهد عدد من إخوانهم وأصيب عدد آخر بإصابات مختلفة، ونحن ندعو الله تعالى أن يتقبل إخواننا شهداء وأن ينزلهم فسيح جناته وأن يعين الجرحى ويشفيهم وييسرلهم أمور حياتهم وخصوصا المعوقين منهم، إلا أننا نريد أن نلفت الانتباه هنا إلى أن هؤلاء الشهداء وهؤلاء الجرحى وتلك الدماء التي تهرق في المعارك وما يبذل فيها من جهد ومال ووقت إنما هي ثمن للنصر الذي يتحقق للمجاهدين على أعدائهم، وحري بنا وبالمجاهدين أن نحافظ على هذا النصر حتى لا يضيع الثمن هباء.

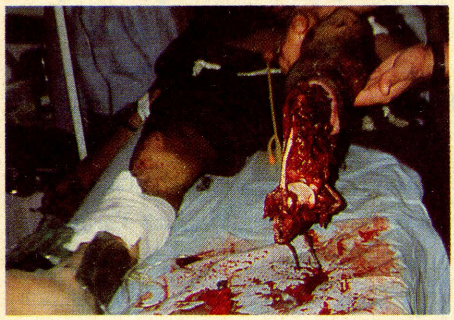
والصور التي أمامنا تعكس جانبا من الثمن الذي قدمه المجاهدون في معركة خوست، وقد بعث لنا بها مسؤول عام العيادات وإخلاء الجرحى في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والتي قامت بدور كبير في عمل التغطية العلاجية السريعة لمعركة خوست، وقد جاءنا مع الصور تقرير عن عدد الجرحى الذين مروا على الوحدات العلاجية السبعة التي أنشئتها الهيئة في المناطق المهمة حول مدينة خوست، وقد ذكر التقرير أن عدد الجرحى الذين استقبلهم مستشفى المدينة المنورة الجراحي التابع للهيئة في ميران شاه تراوح بين (٤٥٠) إلى (٥٠٠) جريح أصيبوا بإصابات مختلفة ■

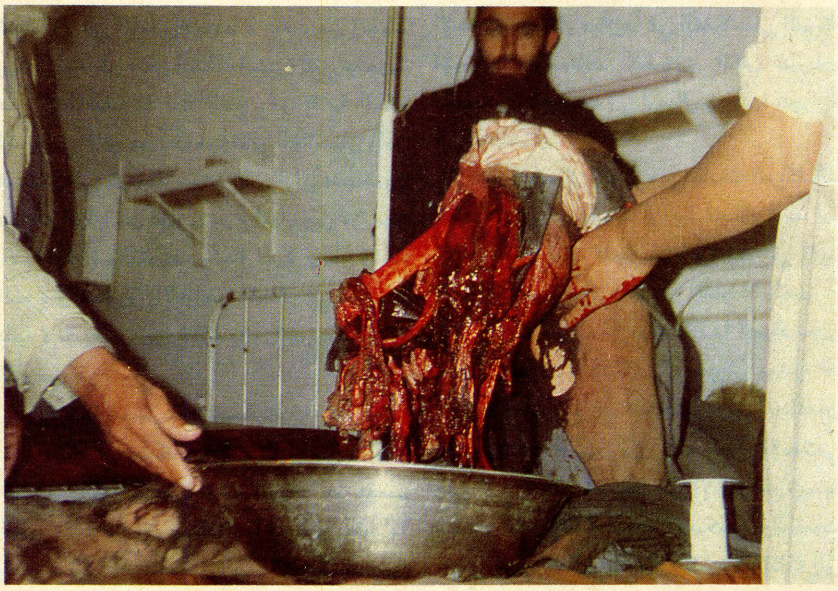


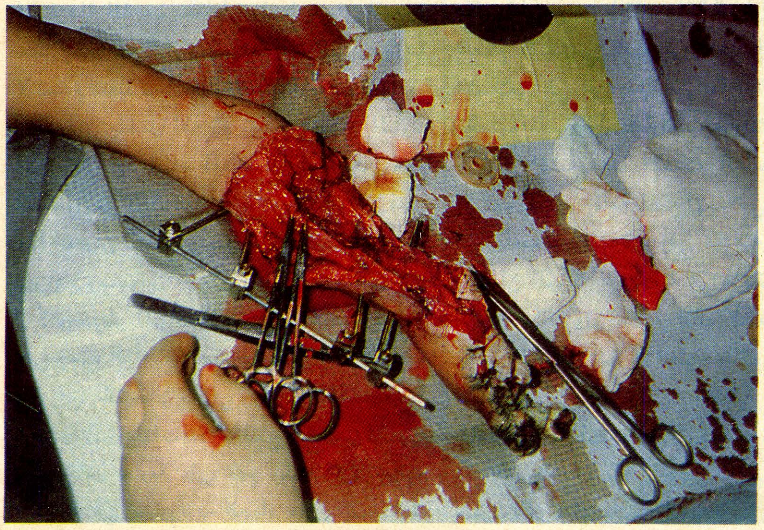

أفغانستان
كابل
جلال اباد
خوست
قندهار













(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..)

نجي الله عطاء الله

لو القينا نظرة على التاريخ الإنساني لوجدنا أن هناك عداءاً مستمراً بين الإسلام وأعدائه.

فهذا نوح عليه السلام واجه قومه ٩٥٠ عاما يدعوهم إلى الإسلام وهم يتنكرون له ويحاربونه، ومن بعده هود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام واجهوا أقوامهم، يدعونهم إلى النجاة ولكن قومهم يرفضون الإصغاء لهم ويحاربونهم.

وهكذا وقف كفار مكة من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأخيار فهم لم يرقبوا فيهم إلاّ ولا ذمة متى ظهروا عليهم وتمكنوا منهم «كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون» التوبة/٨

وهكذا نرى أعداء الإسلام يريدون النيل من الإسلام في كل زمان ومكان منذ أن أنار الله الأرض بنور الإسلام إلى يومنا هذا.

وما ارتكبه الهنود ويرتكبونه يومياً من الأعمال الوحشية ضد المسلمين لا يخفى على أحد وما فعلته الشيوعية الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين في الصين، ولقد أبادت روسيا من المسلمين خلال ربع قرن ما يزيد عن ستة وعشرين مليونا وما ارتكبته أمريكا من الدمار الشامل والقتل الوحشي على مر السنين امثلة على هذا العداء الذي يكنه أعداء الإسلام للإسلام والمسلمين.

وما ارتكبته روسيا من الأعمال الوحشية في أفغانستان لم يكن إلا نابعا من هذا العداء فقد أدركوا أن العقيدة الإسلامية قد امتزجت بدماء أبناء أفغانستان وأصبحت جزءاً من كيانهم وصار لا يمكن لهذا الشعب الأبي أن يتخلى عن هذه العقيدة الغالية في يوم من الأيام مهما كانت التضحيات للدفاع عنها ومن هنا فكّر الروس في إبادة هذا الشعب بالكامل، وإجباره على الهجرة حتى يخلوا لهم الطريق إلى أهدافهم التي رسموها لأنفسهم لتنفيذ سياستهم الإستعمارية في المنطقة.

ولكن بفضل الله ثم بفضل الجهاد المبارك الذي قام به أبناء أفغانستان وشارك معهم المسلمون من كل الأقطار الإسلامية تمكنوا من دحر هذا العدوان الغاشم وأجبروا الروس على التراجع مهزومين ومخذولين.

ويسيطر المجاهدون نتيجة جهادهم المستمر على جميع أفغانستان ما عدا بعض المدن الكبيرة ولا زالت الفتوحات تتوالى وما فتح «خوست» منا ببعيد والإستعدادات اللازمة لفتح بقية المدن الكبرى وفتح كابل جارية على قدم وساق. ولا نواجه المشاكل في استمرارية الجهاد «فإن السمكة لا تعيش إلا في الماء» والمجاهد لا يتعب من الجهاد وركوب المخاطر. ولكن المشكلة الكبيرة التي نواجهها هي الإستعداد لما بعد الفتح وهو إقامة الحكم الإسلامي الذي هو أمل مجاهدي أفغانستان وأمل المسلمين في كل مكان، وهو الذي أراق المجاهدون دماءهم الزكية من أجله وتجرع المهاجرون من أجله آلام الهجرة والتشريد، وشدة البرد والحر وشدة الجوع والعطش، والأمراض الفتاكة في مخيمات بالية لا تقيهم من حرارة الصيف ولا من برد الشتاء القارس.

ولا تسترهم من عيون جساسة.

لاشك أن مشكلة ما بعد الفتح هي المشكلة الكبرى، والحفاظ على نتائج الجهاد أمر يقصم الظهر ولابد من الاستعداد لهذه المرحلة استعداداً يليق بخطورة المرحلة، فإن أعداء الإسلام يحاولون بكل ما لديهم من طاقات هائلة للحيلولة دون إقامة الحكم الإسلامي لأنهم يرون في إقامة النظام الإسلامي في أي بقعة من بقاع الأرض نهاية أنظمتهم المادية «الرأسمالية والشيوعية والاشتراكية».

وإن اهتمام أعداء الإسلام بأفغانستان لم يكن إلا للحيلولة دون إقامة الحكم الإسلامي فيها.

فالمعسكر الشرقي وفي مقدمته روسيا -لما رأت أن الحركة الإسلامية في أفغانستان تتقدم بسرعة هائلة وأن جميع فئات الشعب الأفغاني تنضم إلى هذه الحركة الفتية، وأنهم توسعوا في سيطرتهم على المراكز الثقافية والجامعات والمدارس، وأن أحزاب عملائهم بدأت تنكمش أمام هذه الحركة بادرت إلى تدبير انقلاب تلو انقلاب لضرب الحركة الإسلامية وللحيلولة دون إقامة الحكم الإسلامي، ففشل عملاؤها في القضاء على الحركة الإسلامية وانهارت أنظمتهم أمام ضربات المجاهدين، فأسرعت إلى إرسال جيوشها الجرارة إلى أفغانستان.

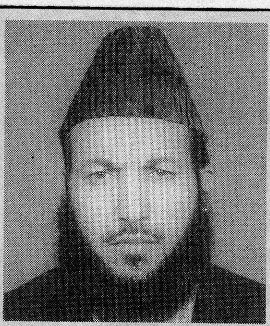
وأما المعسكر الغربي وفي مقدمته أمريكا فقد كانت تسعى جاهدة منذ أن بدأ الجهاد لتجد لها مكانا بين صفوف المجاهدين، وبادرت إلى تأييد الجهاد ودعمه بعد أن أيقنت أن المقاومة اشتدت.

ولم تكن تهدف من وراء تأييدها للجهاد سوى توريط روسيا ولما أدركت أن جيوش روسيا قد انهزمت أمام ضربات المجاهدين وأن المجاهدين أصبحوا قاب قوسين من إقامة الحكم الإسلامي وهي لا تريد ذلك..أسرعت إلى الإتفاق مع روسيا للحيلولة دون إقامة الحكم الإسلامي، واستمرت روسيا في إرسالها الأسلحة المتطورة الفتاكة إلى النظام العميل في كابل واتفقتا على تسوية قضية أفغانستان عن طريق الحلول السياسية التي تحقق غاياتهما، وتحول دون قيام النظام الإسلامي.

وكما قلنا أن هذه المرحلة في تاريخ الجهاد هي أخطر مرحلة وتشكل منعطفاً تاريخياً هاماً ولابد من الإعداد لهذه المرحلة إعدادا يليق بخطورته.

وأرجع إلى عنوان الموضوع وهو قول الله تبارك وتعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» وأرى أن القوة المناسبة لهذه المرحلة من جهاد أفغانستان هي قوة الوحدة وتجميع الصفوف، قوة التفاهم ونبذ الخلافات، وإيجاد نظام قوي خال من الثغرات حتى لا يتخلل من خلالها عملاء أعداء الإسلام إلى داخل النظام.

قاضي نجي الله عطاء الله



- حصل على ليسانس من كلية الشريعة في جامعة كابل ثم عين معيدا في الكلية نفسها وقد شغل عدة مناصب نذكر منها:
- نائبا لرئيس تحرير مجلة الشرعيات التي تصدر من جامعة كابل.
- مصحح لغوي بمجلة الوعي الإسلامي التي صدرت في الكويت.
- رئيس قسم المبعوثين بوزارة الأوقاف في الكويت.
- مدير مكتب الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان بالكويت طيلة فترة إقامته هناك.
- رئيس اللجنة السياسية ولجنة التربية والتعليم في الحزب الإسلامي.
- وزير الخارجية في حكومة أحمد شاه السابقة.
- وزير العدل في حكومة المجاهدين الحالية.

فالنظام هو أساس كل صلاح ولا قيام لأي عمل مجيد إلا بالنظام، والإسلام دين النظام وضع لكل شيء نظاما مستقرا وحدوداً واضحة وجعلهما شعائر فرض على المسلمين تعظيمها وجعل تعديها ظلما وطغيانا قال الله تعالى: « ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» وقال «تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون»

واقترح لقيام مثل هذا النظام من أهل الحل والعقد تكوين مجلس شورى مقتدر تكون قراراته ملزمة.

إن للشورى أهمية كبرى في الإسلام، حيث سميت سورة من القرآن باسم سورة الشورى وتحدثت هذه السورة عن صفات المؤمنين وجعلت منها أن أمرهم كله شورى بينهم «وأمرهم شورى بينهم»

وأمر القرآن النبي صلى الله عليه وسلم بالمشورة مع أصحابه وقال «وشاورهم في الأمر»

وقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم حافلة بممارسات تطبيقية لمبدأ الشورى مع صحابته رضوان الله عليهم. فقد استشار المسلمين في غزوة بدر الكبرى وقال: «اشيروا عليّ أيها الناس» وكرره أكثر من مرة وتكررت الشورى في غزوة أحد، وغزوة الخندق، وصلح الحديبية وفي بقية الغزوات والحالات.

ولقد مارس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده تطبيق مبدأ الشورى في شؤون حياتهم، وقد انعقدت الخلافة الراشدة نتيجة التشاور بين أهل الحل والعقد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتضاعف هذه الأهمية بالنسبة إلى قضية أفغانستان - حيث جربنا جميع الطرق لإيجاد الوحدة بين المنظمات ولكنها كانت غير مجدية لغياب مجلس شورى تكون قراراته ملزمة، ولرفع هذه المشكلة لابد من إيجاد مجلس شورى مستمر إلى جانب القوة التنفيذية يضع حداً لتسيب بعض القادة وانسلاخهم عن تطبيق القرارات ويلزمهم بالخضوع للقرارات وعدم الخروج عنها:

وأقترح لتشكيل مثل هذا المجلس:

١- تثبيت أركان الجهاد أو بعبارة أخرى تثبيت أهل الحل والعقد بمستوى الشعب الأفغاني ككل بغض النظر عن عضويتهم في المنظمات وذلك بعد وضع مواصفات ثابتة يتفق عليها من قبل جميع المنظمات الموجودة على الساحة دون تحديد نسبة معينة لكل منظمة.

٢- يجتمع هؤلاء في مكان وزمان محدد بداخل أفغانستان ومهمتهم:

- اختيار رئيس الدولة من بين المرشحين لذلك.
- اختيار مندوب من كل مديرية من مديريات أفغانستان ويتم ذلك من قبل أعضاء كل مديرية ويشكل هؤلاء مجلس الشورى وتحدد مدته بأربع سنوات.
- إقرار الدستور الذي تم تسويده من قبل لجنة مكلفة.

٣- مجلس الشورى:

- ينتخب رئيسا للوزراء بالإقتراع السري من بين المرشحين من أعضائه، والذي يحصل على أغلبية الأصوات يكون رئيسا للوزراء، والذي يليه نائبا لرئيس الدولة، والذي يليه نائبا لرئيس الوزراء.
- اعتماد الوزراء المرشحين من قبل رئيس الوزراء كل على حدة في جلسة اعتماد علنية.
- ويبقى المجلس إلى جانب الدولة والحكومة ويشرف على أعمالها ويقرر وتكون قراراته ملزمة.

ب - توحيد القيادة والقرار:

أعداء الإسلام يحاولون بكل ما لديهم من الوسائل الشيطانية تمزيق صفوفنا، وتفريق جموعنا، واختلاف كلمتنا، والحيلولة دون جمعنا والتفافنا حول قيادة واحدة، ومن هنا قد فرض علينا تشكيل منظمات عديدة بقيادات مختلفة. ولازالت جهودهم مستمرة لإيجاد مزيد من التمزق والتشتت وتكوين تجمعات جديدة بأسماء مختلفة جديدة.

ولكننا لا نستسلم للأمر الواقع ولا يرضى الإسلام لنا ذلك، ولكنه يفرض علينا أن نقوم وننهض ونعمل على تغيير ما فرض علينا ونوحد صفوفنا تحت قيادة واحدة سليمة تنظم العمل وتحدد الوسائل وتتابع التنفيذ، ولا يتأتى ذلك إلا بالتنازل عن النزوات الشخصية والترفع عن حب الجاه والمناصب والإستسلام الكامل لأمر الله ورسوله، فالإسلام لا يقبل من يطلب الولاية لنفسه.

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما: يارسول الله أمِّرنا على بعض ما ولاك الله وقال الآخر مثل ذلك. فقال صلى الله عليه وسلم: «إنا والله لا نولي هذا العمل أحداً سأله أو أحداً حرص عليه».

مع العلم بأن القيادة والمنصب في النظام الإسلامي ليست مما يطمع فيه كغيرها من الأنظمة، فإنها مسؤولية وأمانة ويوم القيامة حسرة وندامة، إلا من أدى حق الله فيها.

ولتغيير الأمر الواقع، والقضاء على مؤامرات الأعداء لتمزيق شملنا علينا أن نلتف حول قيادة واحدة ويكون ذلك رمز قوتنا ولا ينقصنا إلا ذلك وبه نستطيع الوصول إلى أهدافنا المرجوة والطريق إلى ذلك كما ذكرنا تثبيت أهل الحل والعقد بمستوى أفغانستان بغض النظر عن نسبتهم بين المنظمات، والإقتراع بينهم لإختيار القيادة. والإلتزام بالسمع والطاعة للقيادة المنتخبة في المنشط والمكره فيما يرضي الله تبارك وتعالى.

وبذلك يتم توحيد القيادة وتوحيد القرار ويكمل به توحيد الصفوف للوصول إلى الغاية التي أريقت دماء آلاف من الشهداء للوصول إليها وتحقيقها وهي إقامة الحكم الإسلامي المنشود وبه يكون إعزاز المسلمين وإذلال الكافرين والقضاء على المؤامرات التي كانوا يقومون بحياكتها حول الجهاد في أفغانستان للحيلولة دون إقامة الحكم الإسلامي بها.

والمسلمون لا ينالون العز لأنفسهم إلا بإذلال أعداء الله وأعدائهم والقضاء على شوكتهم، وإنزال الرعب في قلوبهم، وتطهير الأرض من سيطرتهم، والقضاء على كل مؤامراتهم للحيلولة دون إقامة الحكم الإسلامي وندعوا الله العلي القدير أن يوفق قادة الجهاد للتغلب على هذه المشكلة كما وفقهم إلى دحر عدوان المعتدين وهزيمتهم في ساحة الجهاد المسلح، وليس ذلك على الله ببعيد والحمد لله رب العالمين. ■

بعد خوست، القضية الأفغانية... إلى أين؟

جمال إسماعيل

أعاد انتصار المجاهدين في معركة خوست الأضواء من جديد للقضية الأفغانية، تلك الأضواء التي أسدلت الستار عليها أزمة الخليج منذ شهر آب الماضي، وكذلك غياب العمل العسكري الفعّال داخل أفغانستان بسبب فصل الشتاء والمعوقات التي تتكون نتيجة تساقط الثلوج. لقد بدأت معارك خوست قبيل شهر رمضان الماضي بعد أن مهّد المجاهدون لها بفتح كافة المراكز الشيوعية حول خوست وتخزين كمية كبيرة من الذخيرة والعتاد حتى لا يحدث للمجاهدين ما حدث في معارك جلال آباد حين قطعت عنهم الإمدادات والذخيرة حيث كانوا هدفاً سهلا لطائرات نظام نجيب. وقد اختلفت وجهات نظر المجاهدين حول معارك خوست في بدايتها إلا أن الجميع رحب وأشاد بالانتصار الذي حققه المجاهدون.

مَن وراء الفتح وماذا بعده؟

قبل أقل من عام تقريباً تم تشكيل مجلس شورى القادة الميدانيين الذين أبدوا عدم ارتياحهم من أداء الحكومة المؤقتة بسبب انشغالها عن الجانب العسكري الذي قام عليه الجهاد وبه نال المجاهدون صيتهم في العالم كله، وقد أبدى غالبية قادة المجاهدين عدم رضاهم عن هذا المجلس واعتبروه خطوة في محاولات تقسيم أفغانستان والمجاهدين، خاصة وأن المساعدات بدأت تصل الى القادة الميدانيين مباشرة دون الرجوع إلى الحكومة المؤقتة أو إلى قادة التنظيمات فيها.

وقد اتفق مجلس شورى القادة الميدانيين على فتح خوست في اجتماعه في منطقة «شاهي سليم» في أكتوبر الماضي على أن يقوم المجاهدون في المناطق الأخرى بنفس الوقت بتصعيد العمل العسكري في كافة أنحاء أفغانستان حتى لا ينصب ضغط وقوة النظام الشيوعي ضد مدينة خوست وما حولها من مراكز المجاهدين.

بدأ الشيخ حقاني معارك خوست باسم مجلس شورى القادة الميدانيين واشترك فيها الحزب الإسلامي وبقية الأحزاب إلا أن هذه الأحزاب اشترطت -خاصة الحزب الإسلامي حكمتيار- أن لا يذكر اسم مجلس شورى القادة الميدانيين في المعارك وإنما شكل مجلس للقادة المحليين حول خوست ليقود المعارك ويشرف عليها.

انتصار المجاهدين في خوست غيَّر كثيراً من النظرات.. حيث ارتفعت معنويات المجاهدين وبتأثير مما حصل في خوست استطاع المجاهدون السيطرة على عدة مواقع حكومية في ولايات بغلان وجوزجان وقندز وغيرها .. وقد اختلفت النظرة لما بعد خوست عند قادة المجاهدين. فبينما طالب المهندس حكمتيار والشيخ حقاني بمواصلة العمل العسكري وإن اختلفوا على مكان الهدف الآخر كابل أو جارديز نرى أن صبغة الله مجددي رئيس الدولة في الحكومة الانتقالية وأحمد جيلاني رئيس المحكمة العليا طالبا باستغلال فتح خوست وحل القضية سلمياً حيث أن العمل العسكري أدى دوره ويجب تنشيط الحل الدبلوماسي حسب تعبير جيلاني للصحافة الباكستانية.

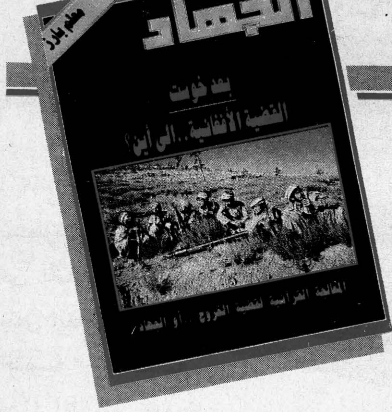
القوى الدولية والمهتمة بالقضية الأفغانية تحركت بسرعة بعد فتح خوست وذلك في إطار جهودها لإيجاد حل سلمي حسب رغبتها ولتحطيم طموحات الشعب الأفغاني في إقامة حكومة إسلامية في كابل. فقد قام «بينون سيفان» منسق نشاطات الأمم المتحدة لدى الأفغان بزيارة كل من كابل، موسكو، طهران إضافة إلى إسلام آباد وتباحث مع المسؤولين في هذه الدول بشأن حل القضية سلميا. وقد قام كذلك أكرم زكي وكيل الخارجية الباكستانية بزيارة كل من الرياض، طهران، موسكو، بكين في إطار التشاور مع هذه الدول لحل القضية الأفغانية.

الاتحاد السوفياتي من جهته أبلغ الحكومة الباكستانية رغبته في إرسال وفد رفيع المستوى برئاسة مسؤول الشئون الأفغانية في القيادة السوفياتية وذلك للاجتماع بالمسؤولين الباكستانيين وقادة المجاهدين في إسلام آباد والتباحث معهم حول صيغة مناسبة للحل السياسي.

توجهان مختلفان والهدف واحد:

التوجه نحو حل القضية أخذ شكلين مختلفين وكأنهما في سباق حول حل القضية الأفغانية؛ التوجه السياسي والتوجه العسكري.

التوجه السياسي -كما قلنا- شهد نشاطا محموما، وقد طرحت باكستان مبادرة سلمية لحل القضية الأفغانية وقد صرح بهذه المبادرة شهريار خان سكرتير الخارجية الباكستانية



بُعَيد وصوله إلى إسلام أباد إثر زيارته للهند، وتقتضي هذه المبادرة الاتصال بكل من الاتحاد السوفياتي وإيران وأمريكا والصين إضافة للسعودية، وقد أبلغت الأمم المتحدة بهذا الخصوص، كما أن المبادرة الباكستانية تهدف إلى تمهيد الطريق للتسوية السلمية وإقامة حكومة موسعة في كابل، وأضاف شهريار خان أن هذه المبادرة لم يسبق طرحها وأن اتفاقيات جنيف قضية مختلفة عن هذه المبادرة إلى جانب ذلك فإن الظروف الآن تغيرت عما كانت عليه سابقاً وهذا بحد ذاته يعد اعترافا ضمنيا من مسؤول باكستاني كبير بأن اتفاقيات جنيف لم تعد مقبولة لدى بلاده وأنها كذلك لا تصلح أساساً لأية تسوية أفغانية.

قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية الذي زار خوست بعد الفتح قال في تصريح صحفي إن عنده إشارات واضحة وصريحة أن السوفيات ينوون التخلي عن حكومة نجيب مقابل إقامة حكومة موسعة في كابل والتفاوض مع المجاهدين مباشرة بهذا الخصوص.

الإدارة الأمريكية التي شغلت العالم وشغلت نفسها بأزمة الخليج خلال الأشهر الماضية عادت الآن لتبدي رأيها في قضية أفغانستان ولتشترك في أي جهود تبذل بل لتوجه هذه الجهود وفق ما تريده وتراه في ضوء مصالحها الخاصة.

فبعد أن قللت الإدارة الأمريكية دعمها للمهاجرين بنسبة الثلث للعام الحالي، تحاول الآن أن تلعب دوراً جديداً وأن تظهر بمظهر الحليف الدائم للمجاهدين، فقد رحبت أمريكا بانتصار المجاهدين في خوست، وقام سفير واشنطن في إسلام آباد بالاجتماع ببعض القادة الميدانيين المتواجدين في بيشاور الأمر الذي زاد من مخاوف بعض قادة المجاهدين من أن أمريكا تحاول التأثير على القادة الميدانيين ودعمهم وذلك ضمن مخطط يهدف لإضعاف المجاهدين وتفتيتهم بشكل عام ومن

> "سياف:
> ان حل القضية الأفغانية لن يتم إلا بالسلاح ولن يقر لنا قرار إلا بعد إنشاء الحكومة الاسلامية"

ثم إيجاد حل يوافق عليه الجميع مرغمين.

إيران كذلك وهي إحدى جارات أفغانستان ولها طموحاتها وأطماعها كقوة إقليمية بدأت بالاهتمام أكثر فاكثر بالقضية الأفغانية وقد استقبلت بعض الوفود السوفياتية بهذا الخصوص كما أن علاقاتها بنظام نجيب تحسنت بشكل كبير خلال العامين الماضيين، ويبدو أنها مستعدة للتعاون والقبول بنظام نجيب أو ظاهر شاه إذا كان البديل لذلك هو "حكومة المجاهدين الأصوليين" حسب تعبيرها.

هذا التوجه نحو الحل السياسي رافقه توجه نحو الحل العسكري من قبل المجاهدين وكذلك من قبل نظام نجيب.

فالمجاهدون بعد أن انتهى فصل الشتاء وبدأت الثلوج في جبال أفغانستان بالذوبان، ومع ارتفاع الروح المعنوية لديهم بعد معركة خوست يصرون على ضرورة الحل العسكري أو الضغط العسكري -على الأقل- لإجبار نظام نجيب على الاستسلام لهم، وقاموا في هذا الصدد بعدد من العمليات في بغلان وقندز وجوزجان وكابل وغيرها وحققوا نجاحا ملحوظا، كما أن نظام نجيب يحاول أن يوجه ضربة قوية للمجاهدين ثأراً منه لمدينة خوست التي خسرها أمام المجاهدين، وكان نجيب قد تعهد أمام كبار ضباط قواته في كابل بعد خوست ليس باسترجاعها فقط وإنما بالسيطرة على كافة مواقع المجاهدين في أنحاء أفغانستان.

طيران نجيب قام بقصف مدينة خوست المحررة وأطلق عليها أكثر من خمسين صاروخاً من طراز سكود إضافة إلى الاشتباكات العنيفة التي شهدتها ولاية فارياب والتي أسفرت عن مقتل القائد "سيد علاء الدين" أبرز قادة المجاهدين في فارياب. مجزرة أخرى ارتكبتها قوات نجيب بإطلاقها صواريخ سكود على مدينة أسد آباد عاصمة كونر حيث قتل ما يزيد عن خمسمائة شخص في سوق البلدة الذي تعرض لدمار شبه كامل. كما قامت قوات نجيب بمهاجمة مواقع المجاهدين في لوجر بقوة كبيرة تساندها المدفعية والدبابات والطائرات مما أسفر عن مقتل أكثر من أربعمائة مجاهد وخسارة المجاهدين لعدد من مواقعهم.

بعض المراقبين للأوضاع في أفغانستان يقولون إن الصيف القادم سيكون صيفا ساخناً وذلك حتى يثبت فيه كل من المجاهدين



ونظام كابل سيطرتهم على العديد من المناطق قبل أن يتفق العالم على حل القضية الأفغانية وهذا الإجراء يهدف إلى تقوية ورقة كل طرف منهم في أية مفاوضات قادمة.

الأستاذ سياف تحدث في ذكرى الانقلاب الشيوعي في ٩١/٤/٢٧م في خطاب له أمام المجاهدين والمهاجرين وقال: إن حل القضية الأفغانية لن يتم إلا بالسلاح ولن يقر لأفغانستان قرار إلا بعد إنشاء الحكومة الإسلامية في كابل وسيطرتها على البلاد كلها. وأضاف الشيخ سياف أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نجلس ونتباحث مع نظام نجيب، وأكد الشيخ سياف رفضه لتدخل القوى الأجنبية في الشؤون الأفغانية الداخلية.

هذا الموقف من الأستاذ سياف وكذلك تحركات المجاهدين نحو غزني وزابل والتي أكد عليها سابقاً المهندس حكمتيار والقائد حقاني والتي تستهدف تدعيم العمل العسكري قد يقدر لها –بإذن الله– أن تقلب الموازين في القضية الأفغانية وقد يجبر بعد ذلك الاتحاد السوفياتي على الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع المجاهدين مباشرة والتخلي عن نظام نجيب، وهذا التوجه وإن كانت السياسة العالمية –كلها تقريبا– تقف في وجهه إلا أنه يسير في صالح بعض الأطراف المؤثرة في القضية الأفغانية وخاصة باكستان التي بدأت تعاني من الضغوط الأمريكية شيئا فشيئا والتي أيضا تحاول حكومتها وبعض الأحزاب الإسلامية تطبيق بعض القوانين الإسلامية في البلاد مما يدعم توجه المجاهدين لإقامة حكومة إسلامية في كابل، كما أن دعم إسلام آباد للمجاهدين في هذا المجال وتمكنهم من تحقيق أهدافهم –إن حصل عما قريب– سيقوي مركز باكستان في مواجهة الهند والمد الإيراني القادم في المنطقة حيث بدأ الحديث مؤخراً عن ضرورة مشاركة إيران بأمن الخليج ورسم سياسة المنطقة كلها لقاء موقفها في حرب الخليج.

الأيام القادمة في أفغانستان ستشهد تصعيدا كبيرا في العمل العسكري مقابل ازدياد التحركات السياسية من أجل حل القضية الأفغانية سلميا. والذي يثبت قوته من خلال فوهة البنادق وعنده طاقة على الصبر والاحتمال في ميدان المواجهة أكثر من غيره سيفوز بالنهاية. والمجاهدون بماضيهم المشرق الذي هزموا فيه الاتحاد السوفياتي وبقائهم رغم تآمر العالم كله عليهم مرشحون أكثر من غيرهم في معركة البقاء لكن... شريطة أن يعدوا للأمر عدته. ■

وقفـــات

نصائح شيطانية

وقفت تدعوني وقد أظهرت كل مفاتنها وأبدت زينتها؛ ما ظهر منها وكثيراً مما بطن، تزينت بكل ما هو مغر وكانت لا تظهر لي إلا ما يدعوني للانغماس في تلك الحياة الزاهية وأخفت عني كل ما يسيء إلى كمالها ويبعدني عن النظر إلى زينتها وإغرائها.

زينت لي أن أجمع المال من أي مكان شئت، وبأي طريقة؛ ما دام أن ذلك يحقق مصلحتي، وكانت تقول لي لا تتورع عن غش أو كذب أو ظلم أو لمز وهمز... «فالكذب ملح الرجال والعيب على من يصدق».. وكل هذه من صفات الرجل الذي لا يُهاب.

كانت تحدثني دائما وتقول لا بأس عليك فاظهر أمام الناس بثوب العفاف وافعل ما يحلو لك افعل «السبعة وذمتها» وإن أردت فاستغفر، وإياك أن تصدق من يقول إن «القميص لا يصنع قساً والجبة والجلباب لا يصنعان شيخاً».. ألم تر إلى الناس كيف يعاملون بعضهم؟ إنهم يتعاملون بالظاهر أظهر لهم أنك تقياً سيصدقونك، إبدِ لهم أنك ورعاً سترى منهم خيرا، دعهم يروا منك أنك حريص على العمل للإسلام.. وبينك وبين نفسك افعل ما تشاء.. وإذا أردت فاستغفر الله «إنه كان غفارا».

تكلم أمام الناس بلسان العابد الزاهد، الواعظ المصلح، ولا تلتزم بشيء إلا ما يوافق هواك ولا تخش شيئاً مادام أن أحداً لا يقف أمامك ويمنعك، وإن حدث وقال لك بعضهم إنك تعظ الناس بما لا تفعل فلا تستح ولا تتأثر، ولا تصغِ إليهم إذا ما قالوا لك: إن هذه الأفعال نقيصة خلقية تهز الذات وتمسخ الشخصية وتفقدها الثقة في المجتمع...

بعد تلك الوقفات والنصائح الشيطانية –الدنيوية التي زينت الباطل والتمست الأعذار– تذكرت «بلعم بن باعوراء» الذي كان على علم كثير في الشرائع، وقيل إنه صاحب دعوة مستجابة لكنه لم ينتفع بعلمه وقد بعثه نبي الله موسى عليه السلام إلى ملك مدين يدعوه إلى الله، فأقطعه ملك مدين وأعطاه، فترك دين موسى عليه السلام وتبع دين الملك ... قال تعالى «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» الأعراف ١٧٥/ ١٧٦.

بكر زكريا

معارك الصيف

هل تكون آخر ورقة أفغانية؟

بقلم: الأستاذ عدنان إبراهيم

اعتاد الأفغان في كل عام منذ بداية الحرب على صيف ساخن تنشط فيه العمليات العسكرية وتتداخل فيه عوامل المناخ مع الأرض مع الموقف السياسي وحجم الإمدادات، ومع بداية كل شتاء تفتر الحركة وتنخفض أصوات المدافع نسبياً بانتظار قدوم الربيع.

هذا الوضع المعتاد- بوجود بعض الاستثناءات- جعل المجاهدين الأفغان يبدون وكأنهم يتعاملون مع تطورات المعركة بدون اكتراث، فما يمكن أن تحتله قوات النظام اليوم يستعيده المجاهدون بعد أيام أو شهور وربما كان هذا الوضع فيما مضى أحد الميزات العسكرية التي يتمتع بها المجاهدون في خوض حرب طويلة المدى تستنزف قوات الخصم وتحتوي الآثار التدميرية للكثافة النارية والأسلحة المتطورة التي تزود بها موسكو نظام كابل، وربما ساعد الموقف الدولي المؤيد للمجاهدين حينئذ على ترسيخ هذه الميزة، بيد أن المعادلات الدولية تغيرت بعد انتهاء ما عرف باسم عصر الحرب الباردة ففقد الأفغان جزءاً كبيراً من الرأي العام العالمي، وكذلك فقدوا نسبياً التأييد الإسلامي في أعقاب حرب الخليج، فعلى الصعيد العالمي بدأت أمريكا التي انفردت بمظاهر الغطرسة الدولية تعزف من جديد نغمة الاعتدال والتطرف وأخذت تصف بعض كبار قادة المجاهدين بالارهابيين بعد ماكانت تصفهم حتى مرحلة ماقبل انهيار المعسكر الشرقي بأبطال الحرب المقدسة، أما أجهزة الإعلام الغربية والأجهزة التابعة لها في الدويلات الإسلامية فقد حولت الأضواء بمكر ظاهر عن القضية الأفغانية وسلطتها على قضايا أخرى كانت تأتي في ترتيب الأهمية بعد أفغانستان، وانحسر الدعم والتأييد الإسلامي إلى حدوده الدنيا، ولم يقتصر هذا الانحسار على الحكومات الخاضعة للغرب بل تعداه إلى الشعوب التي بدأت تتأثر بالتضليل الإعلامي المنحاز إلى الطريقة الإعلامية الأمريكية التي تبث سمومها تحت غطاء "الموضوعية"!

هذه الظواهر وسواها ستحوّل صيف أفغانستان -على الأرجح- من صيف ساخن معتاد إلى صيف ساخن استثنائي وربما كانت العمليات العسكرية فيه آخر ورقة أفغانية تلقى في مواجهة وضع عالمي مشوه تسوؤه الظواهر الصحية لدى الشعوب فيحاول العبث بها بشتى الأساليب.

ويميل الكثيرون إلى الاعتقاد بأن مصير أفغانستان قد يتقرر على ضوء مجريات المعارك في الصيف القادم، فإما أن تسقط كابل عسكريا أو تسير الأمور نحو حل سياسي أو أن الخلافات ستتفجر بين التنظيمات الجهادية، وتتعلق نتائج المعارك إلى حد كبير بأهدافها فإذا كان الهدف من العمليات العسكرية تعزيز الموقف السياسي فإن نتائجها ستكون على الغالب شكلية- صورية أما إذا كان الهدف منها فتح كابل وتغيير النظام عسكريا فإن نتائجها المحتملة ستكون جذرية وإذا لم تحصل تبدلات جذرية فإنها ستفتح الطريق -على الأقل- أمام مكاسب سياسية "شكلية" من منطلق المثل القائل "أطلب الكثير حتى تحصل على القليل"، لكن يبدو أن الحزب والجمعية وهما أكبر تنظيمين أفغانيين قد حددا هدفيهما نهائيا نحو حسم الأمور عسكريا.

وعند الحديث عن الحسم العسكري تقفز إلى التفكير مواقف الدول المجاورة لأفغانستان وبالأخص باكستان التي كانت ولا تزال تقاسم الأفغان آمالهم وآلامهم رغم المعوقات والضغوط الكثيرة وفي مقدمتها العلاقات الأمريكية الباكستانية التي شهدت خلال العقد الماضي عهدا ذهبيا من التنسيق عندما كانت المصلحة الأمريكية تستوجب ذلك، وإذا كانت باكستان لا تستطيع المضي في قطع شوط بعيد في معارضة السياسة الأمريكية التي بدأت تعبر عن نواياها في فرض حل على المجاهدين الأفغان، فإن واشنطن لا تستطيع السيطرة بشكل مطلق على السياسة الباكستانية ولذلك فإنها تغض الطرف أحيانا عن تصرفات باكستانية لا تتماشى مع الأهداف الأمريكية فباكستان لديها مسلمات لا تستطيع التخلي عنها تتعلق بالأمن القومي، والذي يدرك هذه المسلمات أكثر من غيره هما مؤسستا الجيش والمخابرات من منطلق الشعور بالخطر على باكستان من أي حكومة تسيطر على كابل، لكن هذا الشعور يتحول إلى اطمئنان إزاء المجاهدين وخاصة حول النزاعات الحدودية، وهي المسمار البريطاني الدائم في هذه المنطقة، وتَعرِف هاتان المؤسستان أن الإدعاءات الأفغانية في أراضي باكستانية تشكل خطراً على المدى البعيد على الأمن القومي ووحدة الأراضي الباكستانية وأنه إذا ما فتح الباب أمام مثل هذه الإدعاءات فإنها ستضع الهوية الباكستانية أمام علامة استفهام كبيرة، فلن يتوقف الأمر عند مشكلة "بشتونستان" التي تثيرها حكومة كابل بالتواطؤ مع بعض العناصر المحلية الباكستانية بل سيتعداه إلى السند وبلوشستان اللتان تنشط فيهما حركات انفصالية عرقية، ولذلك لاخيار أمام باكستان أمام مثل هذه المخاطر المحتملة من متابعة تأييد المجاهدين بقوة لإسقاط نظام كابل وذلك رغم محادثات السلام التي تدور بشكل ثنائي أو برعاية الأمم المتحدة.

وفي الواقع تستطيع باكستان أن تساوم أمريكا على المصالح لكن الأمر يختلف عندما يتعلق بالأمن القومي فالمصالح تصبح عديمة الجدوى أمام وضع أمني مهدد بالخطر ولذلك فإن باكستان على استعداد للتخلي عن تلك المصالح أو جزء منها مقابل الاحتفاظ بأمنها وكيانها القومي الذي لا يخضع للمساومة.

صحيح أن أمريكا لا توافق باكستان على سياستها الأفغانية في بعض المفاهيم والتصرفات لكن ذلك لا يعني أن كل شيء أصبح بيد واشنطن التي يمكن أن تكون مستعدة لغض الطرف عن الموقف الباكستاني إزاء أفغانستان والمتعارض مع السياسة الأمريكية ضمن ظروف سياسية وعسكرية معينة، ولا يعتبر ذلك سابقة في تلك السياسة، فالإدارة الأمريكية أوجدت ظاهرة ميشيل عون في لبنان ودعمته فترة طويلة من الزمن لكنها تخلت عنه فجأة مقابل اشتراك سوريا في قوات التحالف المعادي للعراق.

وإذاكانت باكستان -لتلك الأسباب- لا تستطيع التخلي عن المجاهدين فإن على الآخرين أن يدركوا أيضا (وهذا ما فعلوه) أن الوضع الدولي والإقليمي قد لا يسمح باستمرار الوضع في أفغانستان على ماهو عليه إلى ما لا نهاية، وأن عليهم المبادرة لتحويل الصيف القادم إلى صيف حاسم بكل معنى الكلمة.

أما إيران الغارقة في مواقفها الازدواجية فإنها على ما يبدو لن تستطيع الاستقرار على موقف ثابت إزاء أفغانستان ويروي أحد كبار المسؤولين الإيرانيين السابقين في تعليقه على هذه المواقف أن مجلس الشورى في طهران ناقش المسألة الاقتصادية في بدايات الثورة فانقسم الأعضاء إلى ثلاثة أقسام الأول يؤيد توزيع المساكن والأراضي على الشعب إسوة بالنظام الاشتراكي أما الثاني فيؤيد حرية التملك إسوة بالنظام الاقتصادي الحر "الرأسمالي" أما القسم الثالث فلم يحدد موقفه، وخلال مقابلة صحفية مع نائب رئيس مجلس الشورى حاول الأخير التهرب من الإجابة المباشرة على سؤال حول موقفه من المسألة الاقتصادية وعندما حاصره صحفي أجاب "أنا مخافق" وهذه الكلمة تجمع بين الأحرف الأولى من كلمة "مخالف" والأحرف الأخيرة من كلمة "موافق" ويؤكد المسؤول الإيراني السابق أن نائب رئيس مجلس الشورى قد أسره بموقفه الحقيقي لكنه فضل عدم إعلانه وأن يبقى غامضا" لعله يميل مع الريح حيث تميل"..! ■

تقلب السياسة الأمريكية

(قراءة في تقرير حقوق الإنسان في أفغانستان)

عز الدين جمال

منذ الانهيار السوفياتي بشكل خاص، والكتلة الشيوعية بشكل عام، أخذت أمريكا تتفرد في رسم سياسة للعالم وفق هواها ورؤيتها، وبما يعزز مكانتها كدولة متفردة في العالم تتصرف به وكأنها مالكة وصاحبة الحق في أن تفعل فيه ماتشاء وقد دأبت الإدارة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية على رفع راية زعامة ما أسمته "بالعالم الحر" الذي يؤمن بالحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان وبنصر الشعوب المظلومة وتقديم كل عون مستطاع لها !!! هذا حسب تعبيرات دول "العالم الحر".

والناظر في السياسة الأمريكية المتبعة لا المعلنة يجد البون شاسعاً بين ما تدعيه الإدارة الأمريكية من حرصها على مساندة الشعوب المظلومة ورفع الظلم عنها، والدفاع عن الحريات والديمقراطيات في أنحاء العالم بل ومحاولة فرض نظام ديمقراطي ولو شكلاً على بعض الدول وأخذها بالوعد والوعيد والتهديد، وضربها بكل قوة ممكنة إذا لم تذعن للسياسة التي تريدها أمريكا في أي منطقة من العالم.

وأفغانستان لم تكن بدعاً من الدول حتى تستثنى من قائمة التآمر الأمريكي العلني تارة والسري أطواراً كثيرة، وقد تغيرت سياسة أمريكا تجاه أفغانستان بعد الانقلاب الشيوعي عام ١٩٧٨م وتقلبت حتى أنها وصلت إلى حد التناقض في بعض الأحيان.

فأمريكا التي أعلنت عن تحرك كبير للقوات السوفياتية باتجاه أفغانستان قبل وقوع الغزو بيومين أو أكثر، لم تحرك ساكنا حين رأت الدبابات السوفياتية تجوب شوارع كابل وتقتل عشرات بل مئات المدنيين العزل الذين هبوا للدفاع عن أرضهم التي دنسها السوفيات وعملاؤهم، وقد كانت النظرة الأمريكية في ذلك الوقت ترى أن المجاهدين الأفغان الذين أطلق عليهم الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر لقب "المقاتلين من أجل الحرية" - لا يمكنهم الصمود أمام الجيش الأحمر خاصة وأن الوقت كان شتاء، وتوقعت غالبية مراكز المعلومات والتجسس في الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا أن يبيد الجيش الأحمر المقاومة الأفغانية في موعد أقصاه بداية ربيع ١٩٨٠م. ورفضت أمريكا تقديم أي عون للمجاهدين أو حتى باكستان التي كانت على خلاف معها بشأن البرنامج النووي الباكستاني. وما إن جاء صيف عام ١٩٨٢م حتى تغير الموقف الأمريكي وذلك عندما بدأ السوفيات بجهود عن طريق الأمم المتحدة لحل القضية التي كانت لهم كالجرح النازف، وفهمت أمريكا مدى مايعانيه الاتحاد السوفياتي من مصاعب جراء بقاء قواته في أفغانستان، فدخلت الساحة ولكن ليس بصورة مباشرة؛ إذ طلبت من بعض حلفائها من الدول العربية تزويد المجاهدين ببعض الأسلحة الخفيفة التي لا تمكنهم من حسم المعركة لصالحهم وإنما تبقيهم في حرب استنزاف طويلة الأمد ضد الجيش السوفياتي وذلك كي تثأر لهزيمتها النكراء في كل من كمبوديا وفيتنام.

في عام ١٩٨٦م أعلنت الإدارة الأمريكية عن تقديم صواريخ ستينغر المضادة للطائرات للمجاهدين وادعت فيما بعد أن هذه الصواريخ هي التي غيرت مجرى الصراع في أفغانستان لصالح المجاهدين. وكانت أمريكا تحاول إدانة السوفيات في كل مجلس أو مؤتمر بسبب غزوهم الدولة الصغيرة والجارة الضعيفة لهم (أفغانستان).

كانت كل المؤشرات تنبيء عن دولة إسلامية يحكمها المجاهدون "الأصوليون" حسب التصنيف الأمريكي، وهذا الأمر أخطر على المصالح الأمريكية من بقاء القوات السوفياتية في أفغانستان، لذلك كان لابد من التقاء مصالح الدولتين حول ضرورة عدم تمكين المجاهدين من الوصول للحكم بأي ثمن كان، فوقِّعت اتفاقيات جنيف في إبريل عام ١٩٨٨م وبدأت صفحة جديدة ورؤية أمريكية جديدة للوضع في أفغانستان.

المرحلة السابقة كانت تقتضي من أمريكا دعم المجاهدين ولو معنوياً وذلك كي تحافظ الإدارة الأمريكية والإدارات السياسية الغربية على ثقة شعوبها التي تعتبر هذه الأنظمة مدافعة عن الحريات وحقوق الإنسان في العالم، فكان لابد من إرسال مئات فرق الإغاثة وتقديم الدعم (المبطن بالسم طبعاً) وكذلك لابد من المناداة بشجب العدوان السوفياتي والمطالبة بانسحاب قوات السوفيات من أفغانستان دون قيد أوشرط.

المرحلة الجديدة بدأت بعد اتفاقيات جنيف ولازالت مستمرة حتى الآن وهذه المرحلة اقتضت الضغط على المجاهدين بشتى الوسائل، تارة بقطع إمدادات السلاح عنهم وتارة بتقليل الدعم المالي لهم، وطوراً بقطع الدعم عن المهاجرين ودعوتهم للعودة إجبارياً تحت مثل هذه الظروف إلى أفغانستان وهي مليئة بملايين الألغام، ولازال الشيوعيون الذين كانوا السبب في هجرة من هاجر، لازالوا يتحكمون في البلاد، وبدأت في هذه المرحلة انتقادات الإدارة الأمريكية للمجاهدين ووصفتهم بالتعنت والتطرف وعدم الواقعية، وبدأت محاولات لاغتيال بعضهم مثل حكمتيار الذي حاولت المخابرات الأمريكية تجنيد شقيقه لقتله فإن فشل أو رفض التعاون تلصق به تهمة الاتجار بالمخدرات وتشوسمعته.

آخر الانتقادات الأمريكية للمجاهدين جاءت عبر التقرير السنوي الذي قدمته لجنة حقوق الإنسان التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية ونشر في شهر فبراير الماضي وبدا فيه غزل واضح لنظام نجيب حيث أشاد "بتحسن حالة حقوق الإنسان في المناطق التي يسيطر عليها نجيب" وحتى لا يبدو لعوام الناس أن أمريكا قد تحسنت علاقتها مع النظام الحاكم الذي تصفه بأنه (ألعوبة

بيد السوفيات) "قال التقرير" إن القرى والأماكن المدنية الأخرى في أفغانستان لازالت تتعرض لقصف صاروخي وجوي من قبل النظام، وإن الاعتقالات العشوائية لا زالت مستمرة، والحقوق الإنسانية غير محترمة بالكامل في المناطق التي يسيطر عليها النظام"

في المقابل قال التقرير عن المجاهدين الذين كانوا "المقاتلين من أجل الحرية" بالأمس في نظر الإدارة الأمريكية «في المناطق الخارجة عن سيطرة نظام نجيب توجد بعض القيود على الحرية الشخصية، وأن بعض منظمات المقاومة قد هاجمت وعذبت وقتلت أشخاصاً ممن يعارضون برامجها».

ويضيف التقرير «إن النظام الحاكم قد قتل كل من اشتبه بأن لهم علاقة بمحاولة انقلاب تاناي العام الماضي، وإن قوات النظام وبعض المنظمات المناهضة له قتلت بعض السجناء في الميدان» وأنه «في عام ١٩٩٠م حصلت حوادث قتل متعددة في باكستان ولأهداف سياسية، واتهمت فيها مخابرات نظام نجيب (واد) وكذلك بعض منظمات المقاومة خاصة الحزب الإسلامي بزعامة حكمتيار الذي يسعى لتصفية المعارضين له» وبأسلوب تحريضي واتهام للسلطات الباكستانية كذلك قال التقرير «إن السلطات الباكستانية قد حققت في هذه الحوادث لكن دون أن تعتقل أحداً من المدبرين».

الخطف والاختفاء :

يقول التقرير الأمريكي: إن الخطف والاختفاء في المناطق التي يسيطر عليها النظام نتيجة طبيعية للهروب من الخدمة العسكرية، حيث تعمد السلطات إلى خطف الشباب واعتقالهم مدة قد تصل لعدة أشهر دون إبلاغ عائلاتهم» وهذا الأمر ليس جديداً وليس فيه غرابة إذ طوال الحكم الشيوعي وغالبية الشباب الأفغاني يهرب من الخدمة العسكرية بل ويهرب كثير من العسكريين من الجيش وينضمون للمجاهدين أو على الأقل يهاجروا بأنفسهم إلى باكستان أو غيرها. وأما ماهو جديد في هذا المضمار فهو النهج الأمريكي في تشويه سمعة المجاهدين ومن ثم التأثير على الدعم الذي يأتيهم والتأييد الذي لقوه لدى شعوب الأرض كلها حيث يقول التقرير «هناك عدد من حوادث الخطف للمهاجرين في منطقة بيشاور بما فيها حوادث خطف نساء يعملن في منظمات الإغاثة الدولية. وهذه الحوادث لها ارتباط بمنظمات المقاومة الأصولية خاصة الحزب الإسلامي، وهذه المنظمات تعارض أي مشروع لا يقع تحت سيطرتها وقد هاجمت برامج ومشاريع خاصة بالنساء وذلك لإبداء معارضتها لبرامج الإغاثة الغربية».

التعذيب وإساءة المعاملة:

سجل التقرير الأمريكي -وليس له مفر من هذا- حالات تعذيب جسدي بواسطة زبانية النظام الحاكم في كابل، ووصلت هذه الحالات إلى التعذيب الكهربائي والنفسي والتهديد بالانتقام من عائلة السجين من أجل ابتزاز اعتراف منه رغم أنفه وقد نقل التقرير عن منظمة العفو الدولية تلقيها تقارير عن حالات تعذيب حصلت إلا أنها كما قال التقرير الأمريكي أقل من سابقاتها في السنوات الماضية.

في نفس الوقت قال التقرير عن المجاهدين: إن مجموعات المقاومة قد افتتحت عدة سجون داخل وخارج أفغانستان وفي مخيمات المهاجرين حيث ضمت هذه السجون آلاف المعتقلين، ويتعرض هؤلاء السجناء للتعذيب» واتهمت الإدارة الأمريكية أحزاب المجاهدين حكمتيار، سياف، يونس خالص بإقامة مثل هذه السجون»

لقد انتهى دور الأصوليين وفق المنهج الأمريكي، هذا الدور الذي كان يتمثل في مقاومة الشيوعية وبحر العدوان السوفياتي، ويجب فرض نظام عميل لأمريكا على أفغانستان ولو كان هذا النظام مرفوضاً من قبل معظم الشعب ولوكان قادته ممن أجرموا في حق أفغانستان مثلهم مثل الشيوعيين، وأعني الملك السابق ظاهرشاه وأعوانه، الذين أصبحوا بين عشية وضحاها هم أمل أفغانستان في نظر أمريكا.

حرية التعبير والصحافة:

بينما لم يعلق التقرير على انعدام حرية الصحافة والتعبير في ظل النظام القائم حالياً في كابل إلا بكلمات بسيطة، وهي أن كل وسائل الإعلام في الدولة تدار من قبلها، ووفق رؤيتها للأحداث لدرجة دعت الكثير من الأكاديميين والإعلاميين للهجرة من البلاد، ذهب التقرير إلى كيل الاتهامات للمجاهدين بأنهم يمارسون إرهاباً فكرياً ضد الصحافيين، وأن المجاهدين الأصوليين حذروا الصحافيين الغربيين من كتابة تقارير من داخل أفغانستان، ولم ينس واضعوا التقرير أسلوب التحريض والدس الصريح حين ذكروا أن "الوهابيين" قد فعلوا نفس الشيء.

وهذا الكلام عن حرية الصحافة يذكرنا بما قامت به قوات التحالف الدولي في حرب الخليج مؤخراً وبأمر من أمريكا، حيث منعت التغطية الإخبارية لوقائع الحرب بل وضرب الجنود الأمريكان فريقاً من مصوري التلفاز الفرنسي في مدينة الخفجي، وطلبوا من الحكومة السعودية طردهم من أراضيها مع أن شعارهم هو الدفاع عن الحريات وإبداء الرأي. وأهدرت كل هذه القوانين، إن أمريكا رأت أن الصحافة إن نقلت وقائع المعارك على حقيقتها فإن هذا قد يؤثر على مجريات الحرب وقد توجد ردة فعل عند العالم الغربي تجعله يقف ضد حكامه الذين استغلوا شعوبهم وكذبوا عليها في أهداف الحرب ومجرياتها.

مكانة المرأة:

تعرض التقرير لحالة المرأة في المجتمع الأفغاني وذكر أن الحكومة سنت قوانين عمل المرأة في الخمسينات، وبدأت المرأة الأفغانية خاصة في كابل تدخل المؤسسات الحكومية كموظفة وعاملة فترة الستينات، وقد أشاد التقرير الأمريكي بتحسن الوضع الاجتماعي للمرأة الأفغانية في ظل نظام كابل، ولم لا يشيد حيث يسمح النظام بالانحلال ويدعو للرذيلة ويقيم مسابقات لاختيار ملكة جمال لأفغانستان لأول مرة في العام الماضي.

ولم ينس التقرير لمز المجاهدين بالنسبة لحقوق المرأة في مخيمات الهجرة حيث قيدت حرية النساء بشكل كبير كما يقول التقرير، وأن هذه المسألة تعرضت لخلافات حادة بين مجموعات المقاومة، وقد طالب الأصوليون -حسب ما يقول التقرير- بوضع قيود مشددة على النساء، وذكر التقرير أن بعض الأصوليين الأفغان قد احتجوا على تأثير منظمات الإغاثة الغربية خاصة فيما يتعلق بالبرامج النسائية. وقد ذكر التقرير حوادث جرت في مخيمات المهاجرين متهماً فيها "الأصوليين" بتهديد الأفغانيات والغربيات العاملات في الحقل النسائي. ونسي واضعوا التقرير أن يكتبوا أن المجاهدين والمهاجرين وجدوا أن هذه المنظمات توزع حبوب منع الحمل وأدواته الأخرى على الأرامل.

إن المتتبع للسياسة الأمريكية تجاه أفغانستان يرى بوضوح كيف تغيرت هذه السياسة من إعلان عن تأييد المجاهدين بادىء الأمر، ورفض لنظام نجيب وحزبه، إلى محاولة لإقناع المجاهدين بقبول الحزب الشيوعي ضمن حكومة ائتلافية مشتركة تمثل كافة القطاعات الأفغانية.

ويبدو أن أمريكا بعد أن فرغت من حربها في الخليج مؤخراً سترمي بثقلها لحل قضية أفغانستان، حلاً لا يصل المجاهدون بموجبه للسلطة ولا يكون أي خطر في المنطقة من وجودهم الذي سيُنهي بالقوة والضغط والاغتيال، وهذا الحل هو تمهيد لحل القضية الفلسطينية وفق التصور الإسرائيلي الأمريكي... وهذا التحول في سياسة أمريكا ليس جديداً بل هو النهج المتبع، وكما قيل

مخطيء من ظن يوماً   أن للثعلب دينا

حوار لم يكتمل مع صبغة الله مجددي

أرسلت وفداً للقاء بنجيب

أجرى الحوار: جمال إسماعيل

أثارت مواقف السيد صبغة الله مجددي رئيس الدولة في الحكومة الانتقالية، آراء متضاربة وذلك من خلال مواقفه من كثير من القضايا التي تهم المجاهدين والقضية الأفغانية، وقد كان لموقفه من تحالف الأحزاب الشيعية في طهران والحكومة الإيرانية، وحرب الخليج. وموقفه من ظاهرشاه والاتصالات بحكومة نجيب تأثيراً على القضية الأفغانية.

وقد حملنا تساؤلاتنا حول هذه القضايا إلى رئيس الدولة في الحكومة الانتقالية على أمل أن نجد أجوبة صريحة واضحة لننقلها للقراء..

.. وبعد أن أخذنا موعداً لاجراء الحوار وشرعنا بطرح الأسئلة اعتذر السيد مجددي قبل أن نستكمل طرحها وطلب إنهاء اللقاء. ونقدم فيما يلي إجابات الأسئلة التي طرحت دون أي تعليق أو إضافة:

الجهاد: لماذا فشلت الحكومة الانتقالية في العمل من الداخل رغم مرور أكثر من عامين على تشكيلها؟

مجددي: نحن حاولنا عدة مرات لكن هناك مشاكل وعقبات، وأهم هذه العقبات هو وجود الطائرات التي تقصف من ارتفاعات شاهقة وصواريخ سكود التي تصيب أهدافها بدقة، ولايوجد أي مضاد لهذين السلاحين لدى المجاهدين. ولقد دخلنا أكثر من مرة للداخل، لكن كل منطقة كنا ندخلها كانت تتعرض لقصف عشوائي، فيلجأ الناس إلينا راجين منا الخروج حتى لا يهلك نجيب الحرث والنسل، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن لنا كثيراً من المصالح في باكستان وكنا نريد الدخول إلى أفغانستان والابقاء على مكاتب اتصال لنا هنا، لكن حتى هذا ما وفقنا إليه والسبب في ذلك مواقف بعض أطراف الحكومة الانتقالية.

الجهاد: ألم يكن قصف الطيران والصواريخ في حسبانكم عندما شكلتم الحكومة وأعلنتم عزمكم على الدخول إلى أفغانستان؟

مجددي: أبداً لا. لأن نظام نجيب لم يكن لديه وقتها صواريخ سكود. وقد زود الروس نظام نجيب بهذه الصواريخ بعد انسحابهم من أفغانستان. ونحن طلبنا من أمريكا والدول التي تساعدنا أن تزودنا بمضادات لصواريخ سكود أو الطائرات التي تحلق على ارتفاع شاهق لكن حتى الآن لم تقدم لنا أي من هذه الدول المساعدة المطلوبة، على عكس ما حدث في الخليج فما إن سقط أول صاروخ عراقي على اليهود أو السعودية حتى هرعت أمريكا بصواريخ (باتريوت) لتواجهه، ونحن سقط علينا مئات الصواريخ ولا أحد يساعدنا.

الجهاد: الانتخابات التي وعدت بها الحكومة المؤقتة لم تتم بعد فما السبب في ذلك وهل لازلتم ترغبون بإجراء الانتخابات؟

مجددي: من البداية كنا نعرف أن الانتخابات لا يمكن إجراؤها في ظل الأوضاع التي تعيشها أفغانستان أو المهاجرون في الخارج، الناس كلهم مسلحون ولا يوجد سلطة وإدارة تستطيع الاشراف على الانتخابات بشكل فعّال ولكن أمام إصرار بقية الإخوة في الحكومة لم نجد بدأً من الموافقة على الانتخابات، ولما أرسلنا الوفود داخل أفغانستان عرفنا أن هذه الوفود لم تصل كلها للداخل بسبب الثلوج وبسبب بعض الاختلافات في الآراء وجهل الناس، وخشينا أن تحدث مشاكل بالسلاح فأجلنا الانتخابات.

الجهاد: أثناء حرب الخليج تمتم بفصل ما يقرب من عشرة آلاف موظف من مكاتب الحكومة الانتقالية في بيشاور فما الداعي لوجود مثل هذا العدد رغم أنكم حكومة انتقالية ووجودكم في بيشاور مؤقت؟

مجددي: الذين استخدموا في الوزارات

والدوائر الحكومية لدينا كانوا كلهم من أصحاب الوظائف (سابقاً) في منظماتهم، وحين شكلت الحكومة تقرر أن لكل تنظيم أخذ وزارة ما أن يعين نصف موظيفها من نفس التنظيم، وكنا نظن في بداية تشكيل الحكومة أن حكومة نجيب ستسقط خلال أسابيع أو أشهر قليلة، وقد أبلغني السفير الأمريكي أن بلاده تتبرع بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار للحكومة الانتقالية وأنه يمكن الحصول على ٢٠٠مليون دولار من السعودية كذلك ولكن هذه الأموال لم تصلنا والدعم الذي يأتينا عن طريق باكستان توزعه الحكومة الباكستانية كيفما تشاء ولا تسلمه للحكومة الانتقالية، وحين حدثت أزمة الخليج كنا نعيش في ضائقة مالية كبيرة فوجدنا الفرصة مناسبة للتخلص من العدد الكبيرمن موظفينا.

الجهاد: ما السبب في عدم اعتراف الحكومة الباكستانية بحكومة المجاهدين حتى الآن؟

مجددي: وزير الخارجية الباكستاني جاءني مرة إلى مكتبي وقال نحن نريد أن تكون حكومتكم ذات قاعدة عريضة ولكن هذه الحكومة شكلت من سبع منظمات وانسحبت منها فيما بعد إحدى المنظمات كما أن هذه الحكومة لا تشمل التحالف الشيعي في طهران فلو تمكنتم من إدخال المنظمات الشيعية وغيرها من المنظمات الصغيرة معكم نحن نعترف بكم. وهذا الأمر لم يقبل به الإخوة في الحكومة عندنا.

الجهاد: لكن في السابق أيام الاحتلال الروسي كانوا لا يعترفون إلا بقوة تحالف المجاهدين في بيشاور وأن الآخرين دورهم هامشي في القضية فلماذا التركيز عليهم الآن؟

مجددي: هذا السؤال تسأله لهم أما بالنسة لمقاومة الروس فالفضل أولا لله عزوجل ومن ثم فهناك دور لا يمكن إغفاله للأحزاب الشيعية وقد ضحوا وقدموا...

الجهاد: لكن بالمقارنة مع المنظمات السبعة حجمهم قليل ولا يقارنوا بها أليس كذلك؟



مجددي: هذا صحيح ولكن لهم دور في أفغانستان وهم جزء من الشعب الأفغاني ويجب أن يشتركوا معنا. ثم إن الحكومة الإيرانية تقف خلفهم وهي حكومة قوية وتدعمهم بكل شيء تستطيعه ففي المستقبل يمكن أن يخلقوا لنا مشاكل وتصبح أفغانستان مثل لبنان، ويبقوا أولاً وآخراً هم جزء من الشعب الأفغاني ويجب أن يشتركوا معنا.

الجهاد: ذكر مؤخراً أن هناك محاولات لتشكيل تحالف جديد وحكومة جديدة ويقف خلف هذا التحالف باكستان، وأمريكا وإحدى الدول العربية ويستبعد من هذا التحالف الأحزاب التي عارضت الدور الأمريكي في الخليج وذكر أن زيارتكم الأخيرة للسعودية جاءت متمشية مع هذا الطرح فما حقيقة الموقف؟

مجددي: هذا لم يحصل وإنما هي إشاعات وما فكرنا بهذا الموضوع، ولكن للأسف الإخوة الذين اعترضوا على ما جرى في الخليج هم الذين ذكروا هذا، نحن حينما قررنا إرسال قوات للخليج ناقشنا الأمر في الحكومة ولم يعترض إلا الشيخ سياف، ولكن بعد أن أرسلنا قوات للدفاع عن الحرمين اتهمنا إخواننا باتهامات شتى.

الجهاد: لكن حتى الآن لم تستقروا في دولة ولم تحرروا كابل فكيف تجمع الأفغان وتنقلهم للقتال في بلاد بعيدة، عندها من الموارد والطاقات أكثر مما عندكم؟

مجددي: نحن كنا على استعداد لإرسال ليس ألف مجاهد فقط وإنما مائة ألف مجاهد لأن الشباب الأفغاني يملأ المخيمات ويعيش دون عمل أما بالنسبة لإرسال قواتنا إلى كابل فنحن لا ينقصنا قوات وإنما الذي ينقصنا هو السلاح والذخائر، انظر ما حدث في خوست فالمجاهدون لم يفتحوا خوست بكثرتهم وإنما حينما توفر التنسيق بينهم وتوفر لديهم السلاح والعتاد تمكنوا من فتحها.

الجهاد: بيتر ترمسون المبعوث الأمريكي لدى المقاومة الأفغانية صرح قبل أيام أن بلاده ستقطع الدعم عن الذين خالفوا سياستها في الخليج واتهم سياف وحكمتيار بأنهم إرهابيون وهذا يعبر عن حقيقة الدور الأمريكي في أفغانستان كما يوحي بأن الإدارة الأمريكية راضية عنكم وأنكم تسيرون مع سياستها رغم معرفتكم بعدم رضاها عن قيام حكم إسلامي في أفغانستان؟

مجددي: كيف عرفت أننا نوافق الحكومة الأمريكية في سياستها؟ نحن نتبع سياسة إسلامية ونسعى لمصلحة البلاد والشعب، سواء هذه المصلحة تأتي عن طريق الأمريكان أو غيرهم. أنا وقفت ضد السياسة الباكستانية حينما اعترضت مصالحنا وأنكرت عليهم ذلك. وبالنسبة لأمريكا ساعدتنا كثيرا والذين خالفوا سياسة أمريكا كانوا أكثر من نالوا المساعدات الأمريكية.

الجهاد: كنتم في السابق من مؤيدي الحل السياسي، فهل بعد قصف مدينة أسد آباد بالصواريخ لازلتم ترون إمكانية الحل السياسي مع نظام نجيب؟

مجددي: هذه إدعاءات غير صحيحة. أنا أقول إن القضية لا يمكن حلها عسكريا فقط أو سياسيا فقط. يجب أن نضغط بشدة من ناحية عسكرية لإجبار الحكومة العميلة على الموافقة على مطالبنا، وإذا كان هناك أي حل يحقق مطالبنا دون إراقة دماء فنحن معه ونؤيده.

الجهاد: أثناء زيارة نجيب للهند أرسلتم وفداً للاجتماع به وكذلك هناك أقوال عن لقائكم بمسؤولين من نظام نجيب أثناء زيارتكم لإيران مؤخراً فما حقيقة الاتصالات مع نظام نجيب؟

مجددي: أنا كذّبت هذه الادعاءات ولو قابلت نجيب ما أنكرت ذلك. لكن الذي حدث أن نجيب أرسل إلينا عدة مرات أنه يريد أن يسلم الحكم لي ولم أرد عليه وألح في رسائله بهذا الخصوص وطلب مني إرسال وفد للتفاهم معه وقد أرسلت وفداً للهند للقاء به، فقال للوفد أنه غيّر رأيه لأن بقية الضباط في القيادة معه واثقون من مقدرتهم العسكرية وطلب منا المشاركة معه في الحكم.

الجهاد: هل لا زلتم ترون أن ظاهرشاه يمكن أن يلعب دوراً في حل القضية بوجوده على رأس السلطة في أفغانستان؟

مجددي:أنا ما قلت أن يرجع ظاهرشاه كملك، لكن الذي قلته: إن له أتباعاً في

> "إذا رأى أهل الحل والعقد في أفغانستان أن يعود ظاهر شاه للحكم فأنا لاأمانع ذلك وأنا مع الأكثرية فالأمة لا تجتمع على خطأ"

أفغانستان وإن قلوا الآن، وإذا طلب أهل الحل والعقد في أفغانستان عودة الملك السابق كزعيم فأنا لا أمانع من هذا.

الجهاد: رغم جرائمه السابقة؟

مجددي: نحن أعلنا العفو عن نجيب إذا استسلم للمجاهدين فلماذا لا يكون هذا العفو لظاهرشاه؟

الجهاد: العفو العام شيء وتوليته شيء آخر، أليس كذلك؟

مجددي: صحيح. أنا قلت إن هذا راجع لأهل الحل والعقد إذا هم نصبوه أو أقالوه وهذا لا يخالف الإسلام.

الجهاد: حتى لو كان رأي هؤلاء خطأ؟

مجددي: الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: لا تجتمع أمتي على خطأ واتبعوا السواد الأعظم، فأنا مع الأكثرية.

الجهاد: ما موقف الحكومة الباكستانية منكم كرئيس للدولة في الحكومة الانتقالية وما موقفكم منها، وهل ترون تغيراً في سياسة الحكومة الباكستانية بعد فتح خوست؟

مجددي: سياسة الحكومة الباكستانية مجهولة عندنا، أنا لا أعرف بالضبط ماهي سياستهم تجاهنا، هم يقولون إنهم مخلصون لقضيتنا وإنهم لن يعملوا شيئا ضد مصلحة الجهاد لكن في الحقيقة أنا أجهل سياستهم تجاهنا.

الجهاد: ما علاقتكم بالتحالف الشيعي في طهران والحكومة الإيرانية وما طبيعتها ومداها؟

مجددي: هذه العلاقة طبيعية جدا. وإيران جارة لأفغانستان ولم تخالف سياسة المجاهدين. ثم إن التحالف الشيعي تربطنا به علاقة طيبة جداً ونريد أن يكون لهم دور في مستقبل أفغانستان.

الجهاد: لكن هذه العلاقة برزت أثناء الانسحاب الروسي، وقبل ذلك كانت العلاقة معكم ليست على ما يرام واتهمتكم إيران بأنكم على علاقة بأمريكا وظاهرشاه فما سر التحول هذا؟

مجددي: اسألوا إيران عن هذا. نحن ما أسأنا العلاقة معهم لكن حسب قولهم ان الصورة لم تكن واضحة لديهم وأنهم أخطئوا في التعامل ووعدوا بأن يساعدونا ومن يومها تربطنا بهم علاقة جيدة جداً.

الجهاد: لكن إيران كقوة إقليمية لها أطماعها وحساباتها في أفغانستان الا تخشون من هذا بالنسبة لصلاتكم بهم؟

مجددي: الحفاظ على أفغانستان خارج نفوذ إيران وغيرها لا يكون بإساءة العلاقة مع هذه الدول، وأنا وقعت اتفاقا مع الأحزاب الشيعية لإعطائهم ربع الوزارات وربع أعضاء مجلس الشورى لكن الإخوة الآخرين رفضوا هذا الاتفاق وأنا ما فعلت هذا إلا لمصلحة أفغانستان وشعبها، ولو دخل هؤلاء معنا في الحكم لاعترفت بنا إيران وباكستان وغيرها من الدول..

الجهاد: اتصالاتكم مع الاتحاد السوفياتي بشأن حل القضية إلى أين وصلت وماهي نتائجها؟

* أعتذر عن إكمال المقابلة....!! ■

صدر حديثاً

عشاق الحور

أول كتاب من اصدارات مكتب خدمات المجاهدين عن الشهداء العرب في أفغانستان، كتبه الإمام الشهيد عبدالله عزام.

يضم الكتاب كرامات وسيرّ وصور الشهداء العرب الذين ضمخوا أرض أفغانستان بدمائهم.

يقع الكتاب في (٤٥٧) صفحة من القطع المتوسط وقد طبعت كمية محدودة منه على نفقة مكتب خدمات المجاهدين ويجمع ريعه لصالح الجهاد الأفغاني.



قيمة النسخة (٢٥) دولار أو ما يعادلها متضمناً أجرة البريد

للاستفسار يرجى الاتصال بـ: PESHAWAR- PAKISTAN

TEL 0092- 521- 43708/ 42923

FAX 0092- 521- 42282/ 42472

أشبال

إلى الأشبال

نحن بانتظارك

كان الهدف الرئيسي من زاوية «أشبال الجهاد» الاهتمام بأشبالنا الأحباب الذين هم قادة المستقبل وأعمدته القوية مع ربطهم قليلاً بواقع الأمة الإسلامية والعمل على تطوير مفاهيمهم وشغل جزء من أوقاتهم فيما يفيدهم.

وقد وضعت المجلة في حسابها متابعة واستطلاع أحوال أشبالنا واهتماماتهم من خلال ما يأتينا من رسائلهم التي تلقينا عدداً منها ونشرنا بعضها، ولكن يبدو أن حرب الخليج قد أثرت على حركة الرسائل في مكاتب البريد وربما أثرت أيضاً على الأشبال كما أثرت على الكبار.

ومازالت المجلة تنتظر بفارغ الصبر رسائل أشبالها وتعتبرها جزءاً أساسيا يجب ألا تخلو منه صفحاتها.

فهيا أيها الشبل الهمام، أمسك القلم واكتب لنا لتشاركنا في ملاحظة أو فكرة أو اقتراح أو معلومة أو مسابقة أو لقاء معك أو أية مشاركة أخرى تفيد إخوانك.. ونحن بانتظارك.

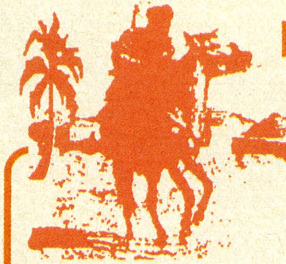
من توكل على الله كفاه

دخل أحد الأثرياء الصالحين مسجداً ليصلي، فرأى صبياً لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره قائماً يصلي في خشوع ويركع في هدوء واطمئنان، فلما فرغ الصبي من صلاته دنا منه الرجل الثري وسأله: من أنت يا بني؟ فرد الصبي: إني يتيم فقدت أمي وأبي، قال الثري: أترضى أن تكون لي ولداً؟ فقال الصبي: أتطعمني إذا جعت؟ قال: نعم، قال الصبي: أتسقيني إذا عطشت؟ قال: نعم، قال الصبي: أتكسوني إذا عريت؟ قال: نعم، قال الصبي: أو تحييني إذا مت؟ فدهش الثري وقال: هذا مالا سبيل إليه، فقال الصبي: إذاً فاتركني للذي خلقني ويرزقني ويميتني ثم يحييني، فتركه الثري وانصرف وهو يقول: من توكل على الله كفاه.

وفي هذه القصة نجد نموذجاً حياً لما يجب أن يكون عليه الإنسان المسلم منذ صغره، فالشبل المسلم القوي الذي ننتظر أن يكون له مستقبل عظيم ينفع الأمة الإسلامية يجب أن يكون شديد التوكل على الله في كل أموره، وهذا التوكل لا يأتينا من الكتب، ولا نرثه من الآباء وإنما ينبع من القلب المؤمن المتعلق بالله عز وجل، الموقن بقوة الله وعظمته وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته، والقلب الذي يكون هذا شأنه فإنه يكتسب صفة التوكل على الله لأنه يدرك في كل وقت أن الله تعالى معه يرعاه ويرزقه ويحميه ويكفيه الآخرين، فالله سبحانه يقول «ومن يتوكل على الله فهو حسبه»، وهكذا وجدنا في هذه القصة أن هذا الصبي، هذا الشبل المؤمن لم يؤثر عليه موت أبيه وأمه وأنه أصبح يتيماً بلا معيل وبلا مأوى، والسبب في ذلك أنه كان متوكلاً على الله مدركاً بأنه سيرعاه.

ولذا أيها الأشبال الأحباب ينبغي علينا أن نقوي إيماننا بالله قبل أن نقوي علاقتنا بالناس وأن نتوكل في كل أمورنا على الله قبل أن نستعين بالآخرين، فطريق الإيمان هي طريق النور وسبيل التوكل على الله هي سبيل التوفيق والنجاح.

هذه أمتي

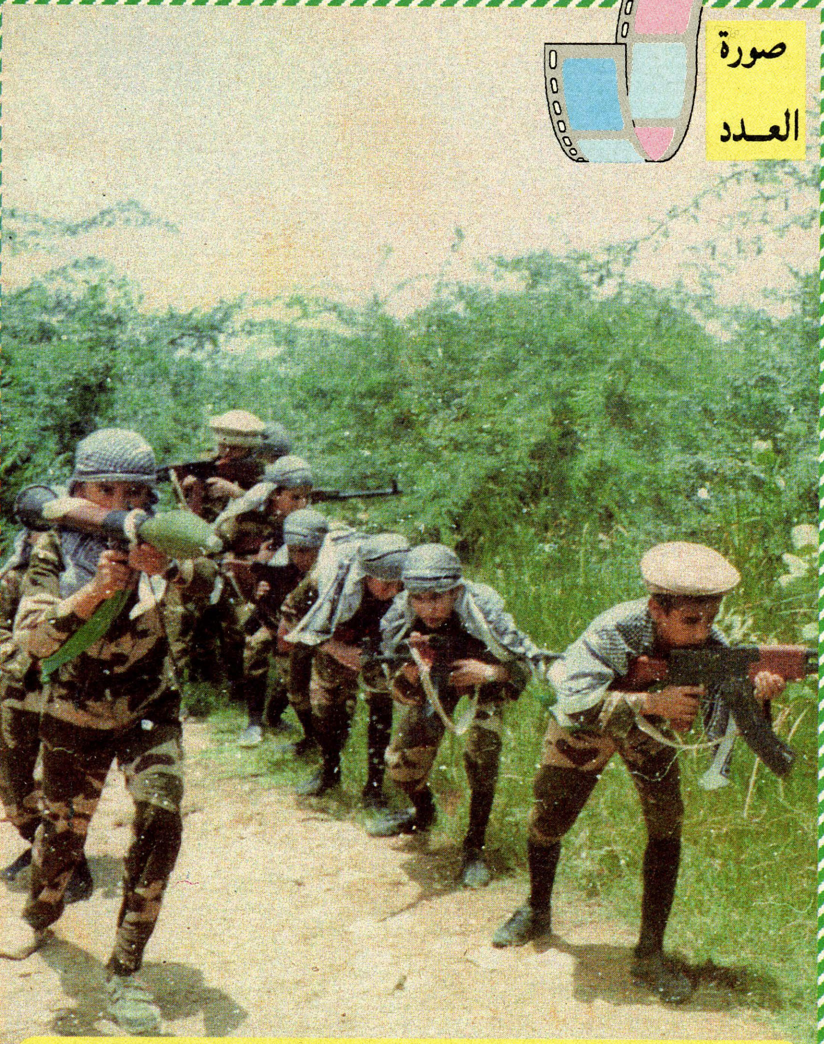


خصومة الكرام

بعد أن أجلى النبي صلى الله عليه وسلم يهود بني النضير عن المدينة قسم أرضهم على المهاجرين وبعض فقراء الأنصار وأعطى لأبي بكر الصديق ولربيعة بن كعب الأسلمي قطعتين من الأرض متجاورتين، وفي أحد الأيام اختلف أبوبكر مع ربيعة على نخلة تقع على الحد الفاصل بين أرضيهما، وكل منهما يقول إنها تقع في أرضه، وتطور الخلاف فخرجت من أبي بكر كلمة في حق ربيعة فكرهها، وأدرك أبوبكر ذلك فندم كثيراً وطلب من ربيعة أن يردها عليه ليقتص منه، فرفض ربيعة أن يردها احتراما لأبي بكر وتقديراً لمكانته ومسامحة له، فغضب أبو بكر وأصر على ربيعة كي يرد عليه الكلمة التي قالها في حقه ليقتص منه، ولكن ربيعة أصر على موقفه، فذهب أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشتكي إليه ربيعة، وذهب ربيعة في إثره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ربيعة مالك ولأبي بكر»، فذكر له ماحدث، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أجل لاترد عليه ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر»، فولّى أبو بكر وهو يبكي.

فهل نكون مثل ربيعة في تسامحنا مع بعضنا البعض؟

صورة العدد



مجموعة من الاشبال يتلقون دروساً في العسكرية

حكمة

حفظ اللسان

قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

أشبال



كيف تكون شبلاً مجاهداً؟

كن شبلاً مطيعاً

هل تطيع والديك وأساتذتك أم لا؟

إذا كنت تطيعهم فقد اكتسبت صفة مهمة جداً من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المجاهد في سبيل الله، وهذه إشارة إلى أنك ستكون فعلاً شبلاً مجاهداً له مستقبل عظيم، أما إذا كنت مقصراً في طاعتهم فهذا يعني أنك خسرت صفة عظيمة من صفات المجاهدين، وأن فقدانك لهذه الصفة، سيؤدي بك إلى طريق العصيان، والتمرد، والخلاف، والتفرقة، وهذا الطريق هو الذي يؤدي إلى تمزيق وحدة المسلمين في النهاية، فاحرص على أن تكون شبلاً مطيعاً مادامت الطاعة في أمر يحبه الله.

نشيد (صوت المجاهد)

للشاعر اليمني حسن الذاري

أبت العقيدة في اهتمام ... أن استكين وأن أضام
فمضيت أثأر في انتقام ... ضد المغيرين اللئام
بعزيمة تأبى انهزام

كالطود واجهت الخطوب ... بشموخ ذات لا تذوب
فأنا ابن دين لاينوب ... آساده وجل شحوب
وسل الملاحم في الحروب

تأبى العقيدة في يقيني ... أن يستباح حمى عريني
فأنا المجاهد باسم ديني ... وهو المنظم لي شؤوني
بسواه لن يسمو جبيني

يامسلمون أما شعور ... فيكم يثور له ضمير
فيهب إن نادى غيور ... وتحتّم البذل الأثير
بأخوة يُعطي القدير

إن تمنحوها في وداد ... عونا فكم هال الفؤاد
هذا التحدي والجلاد ... ماض وألوية الجهاد
شمّاء في ساح الذياد

ذوالقعدة

في مثل هذا الشهر

في يوم ٢٦ ذي القعدة من العام السادس للهجرة تمت أول اتفاقية صلح بين المسلمين وكفار قريش فيما يعرف باسم "صلح الحديبية" حيث أرسلت قريش سهيل بن عمرو لعقد صلح مع الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان قد خرج مع أصحابه في طريقهم إلى مكة للطواف حول الكعبة .

وقد تم في هذا الصلح الاتفاق على أن يرجع المسلمون هذا العام ليأتوا للحج في العام المقبل وليس معهم إلا السيوف في أغمادها، وأن من جاء إلى المسلمين من قريش -دون إذن وليه- فيجب أن يردوه إلى قريش، ومن جاء إلى قريش من المسلمين لا يردوه إليهم، ومن أراد أن يدخل في حلف قريش فله ذلك، ومن أراد أن يدخل في حلف المسلمين فله ذلك على أن تكون مدة الصلح عشر سنوات.

وقد كان لهذا الصلح أثر كبير في انتشار دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بين القبائل، وفي تقوية دعائمها.

الجهاد

استراحة الأشبال

حسّن خطك

أمامك جزء من آية قرآنية مكتوب بخط النسخ حاول أن تعيد الكتابة فوقها، ثم انقلها إلى دفترك وتدرب على كتابتها كما هي في الأصل حتى تحسن خطك.

قال تعالى:

«إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» محمد ٧

إبتسامة

قال خالد لأخيه: ألم أقل لك لا تغسل القطة لأن غسلها يميتها؟

فرد عليه أخوه بقوله: لم تمت القطة من الغسل وإنما ماتت بعد أن عصرتها.

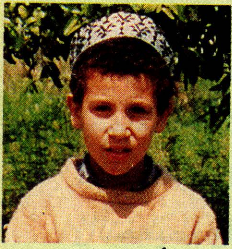
هذا ✓ صح وذاك ✗ غلط

* صح أن تقوم بحل واجباتك المدرسية بنفسك بعد المطالعة الكافية حتى وإن كانت إجابتك في النهاية ليست صحيحة، وغلط أن تطلب من أحد والديك أو من أخيك الأكبر أن يقوم بحل واجباتك لتكون إجابتك صحيحة، فتبقى على جهلك ولا تستفيد.

* صح أن تستغل فرصة الإجازة الصيفية لتخفف عن نفسك عناء المذاكرة والإمتحانات ولكن حاول أن تحصل على الفائدة مع المتعة وألا ترتكب إثماً أو معصية.

* غلط أن تترك الإجازة الصيفية بكل سهولة تمسح المعلومات التي تعلمتها طيلة السنة المنصرمة فتأتي إلى الفصل الجديد وكأنك لم تدرس شيئاً من قبل.

مع الأشبال



أبو يوسف



أبو جهاد

في مواقع المجاهدين حول مدينة جلال أباد في أفغانستان التقت المجلة بالشبلين أبي يوسف وأبي جهاد من مدينة حماة بسوريا، وكلاهما يقيم حالياً مع أهله في مدينة بيشاور.

أما الشبل أبو يوسف فهو يدرس في الصف الثاني الابتدائي وكان مسروراً جداً وهو بين المجاهدين وخصوصاً بعد أن أطلق بعض الطلقات من رشاش الكلاشنكوف، وقد ذكر أنه سيقضي العطلة الصيفية في جلال أباد بين مواقع المجاهدين.

وذكر أنه يحب كثيراً الشيخين عبدالله عزام وتميم العدناني رحمهما الله، وقد كان الشبل أبو يوسف سعيداً بفتح المجاهدين لمدينة خوست.

أما الشبل أبو جهاد فهو في الصف الثالث الابتدائي وقد أطلق بعض رصاصات على الرشاش، وكان مسروراً كذلك بفتح المجاهدين لمدينة خوست وقد أحب كثيراً القائدين حكمتيار وحقاني لأنهما شاركا في فتح المدينة، وهو يتمنى حينما يكبر أن يصبح مجاهداً حتى يقتل الكفار الذين يحاربون الله ويقتلون المسلمين.

كابل تبحث عن الفاتحين

بقلم: محمد زمان مزمل

(الحلقة الثانية)

في هذا الكتاب يسجل الأستاذ مزّمل -الذي يعرف بعمق فكره وثقافته الموسوعية، ومجاهرته بالحق- خلاصة ما توصل إليه في تحليل عميق للأحداث التي مرت بالقضية الأفغانية، وذلك من خلال معايشته لها، ومن خلال نشاطه وعمله في القيادة السياسية والتخطيط، ولا ينسى مزّمل أن يعرض الأخطاء التي وقع فيها المجاهدون مثل عدم وجود استراتيجية موحدة لهم خاصة بعد الانسحاب الروسي، كما يشرح العقبات التي تعترضهم في إقامة حكومتهم الإسلامية، ويوضح علاقة الحكومة الباكستانية بالقضية الأفغانية وسياسة رئيسة الوزراء المخلوعة بي نظير بوتو تجاهها.

ونظراً للموضوعية والعمق والصراحة التي التزم بها الكاتب في عرضه لكتابه "كابل تبحث عن الفاتحين" رأت مجلة الجهاد نشر الكتاب على حلقات قبل أن يشرع مزمل في طباعته ونشره.

عدم التوجه إلى التغيير في مصالح واشنطن

إن قيام نظام موال لموسكو ثم التدخل العسكري للروس في أفغانستان التي لا تبعد عن بحر الهند ومياه الخليج أربعمائة كيلو متر كان يُعد خطراً عظيما على مصالح أمريكا في المنطقة كما أن احتلال أفغانستان من جانب موسكو يعني أن خطر التصدي للزحف الأحمر قد تصدع، ومن هنا كانت أفغانستان محل اهتمام واشنطن التي لم تفكر من قبل في أن الخطر سيأتيها من أرض عاشت في الهدوء خلال نصف قرن بل كانت واشنطن تتصور أن الخطر سيحدث داخل مجموعة الدول الخليجية أو الدول المجاورة لها مباشرة، ومن هنا كانت دعاية واشنطن وسياستها في حوادث أفغانستان في جهة المقاومة خلال هذه السنوات وكل ذلك للتصدي للخطر الأحمر الذي تقابله واشنطن في أكثر من منطقة في العالم.

ولا يجوز أن ننسى أن واشنطن رغم دعايتها حول الحماية للمقاومة والمجاهدين فإنها كانت حذره من تطور وتقوية المنظمات الإسلامية التي تهدف إلى قيام حكومة إسلامية في أفغانستان وحاولت أن تدعم الأشخاص الذين قدمت أسماؤهم لها من خلال دراستها الطويلة عن تاريخ أفغانستان فمن هنا كان المخطط الأمريكي يهدف إلى تدعيم المقاومة ككل ثم استقطاب الحوادث في فرض الخلاف على المقاومة وتمهيد الطريق لأسرة ظاهرشاه التي يعرفها الغرب منذ قرون.

وبناءً عليه فإن واشنطن تلقت أسماء من جهة ظاهر شاه ودعمتهم بل فرضتهم على حكومة ضياء الحق كمنظمات. وكل ذلك للتصدي للخطر الآخر وهو تأسيس حكومة إسلامية بيد المتعصبين أو الأصوليين في أفغانستان كما يسمونهم.

لاشك أن قوة الخطر الروسي كانت من الدوافع الأساسية لدعم واشنطن للمقاومة ككل وذلك لهدفين:

الأول: أن العمود الفقري في المقاومة هم الأصوليون من الأحزاب، ولكي تؤتي المقاومة ثمارها في شن الحرب على القوات الروسية لابد من دعمها.

الثاني: أن حكومة ضياء الحق كانت تعرف أن دعم الأحزاب الاصولية أنفع لمستقبل باكستان حيث أن حكومة ظاهرشاه كان لها سابقة العداء مع باكستان لحساب موسكو

فكان الأحسن أن تراعي هذه الملاحظة لإيجاد الحب بين الشعبين ولتكييف الجو الأخوي في المستقبل بين الحكومتين في المنطقة خاصة وأن حكومة الهند المعادية لباكستان كان لها علاقة جيدة مع نظام ظاهرشاه، فمن هنا لم تكن سياسة ضياء الحق لتتنسى دور الأحزاب الأصولية "كما يقال" في تحرير أفغانستان وفي تحسين العلاقات مع باكستان.

يمكننا أن نقول أن بعض الأحزاب الإسلامية رغم وجود هذا الاتجاه في سياسة حكومة ضياء الحق فإنها لم تدعم مثلما دُعمت الأحزاب الأخرى فهناك بعض القادة كانوا في بداية الأمر مع الأحزاب الأصولية التحقوا نتيجة قلة الامكانيات لديها بالأحزاب الأخرى.

مفاوضات جنيف كانت تهدف من بداية الأمر أن تعزل المجاهدين من الدعم الخارجي وأن تأخذ الحكومة الأمريكية من موسكو ضمان بالانسحاب من أفغانستان وكانت تنطلق في هذا الاتجاه من مبدأ أن تترك أفغانستان لنظام محايد غير إسلامي وهي النقطة التي كانت تريدها موسكو.

في بداية الأمر كانت باكستان تنطلق من سياسة الحذر حيث كانت المساعدات في حدود السلاح العادي وذلك خوفا من أن تهاجم موسكو باكستان ولكن حينما فهمت أن كابل في حالة الاحتضار خوفا من المجاهدين وأن موسكو التي عجزت عن استدراك الوضع في أفغانستان لا تستطيع أن تقدم على اختلاق قضية أخرى، في مثل هذه الظروف وبالضبط سنة ٨٤-٨٥ بادرت

باكستان إلى دعم المجاهدين بالأسلحة المتطورة خاصة في مجال الدفاع الجوي وكل ذلك لإرغام موسكو على سحب قواتها من أفغانستان فكانت واشنطن تتابع نبض موسكو خلال مواصلة حلقات المفاوضات ومن خلال استمرار العمليات في داخل أفغانستان وقد إطمئنت واشنطن من خلال هذه القنوات بالتدريج على نية السوفيات في الانسحاب والإستعداد لحل قضية أفغانستان ومن هنا حاولت واشنطن القضاء على الوحدة الموجودة بين المجاهدين والتي كانت تتمتع بالتأييد الواسع من قبل المسلمين في العالم، وذلك عام ١٩٨٤ كما أن واشنطن بدأت بالدراسة العميقة لقادة الجهاد وأثارت باكستان للتحرك لإقناع المجاهدين بالاتفاق لتشكيل حكومة محايدة من رجال النظام السابق الذين يتمتعون بقبول موسكو وكابل وقد كانت المحاولة قريبة من النجاح إلا أن تعذر الاتفاق أرغم واشنطن على بحث الطرق الأخرى وفي مثل هذه الأجواء بدأت روح الطمأنينة تعود إلى ربوع قلب واشنطن في إزالة الخطر الروسي وربما وافقت موسكو على الحل المتوسط ألا وهو مواصلة العمل المشترك بعد الانسحاب للقضاء على المجاهدين وإساءة سمعتهم لأن واشنطن حققت أهدافها وموسكو طمأنتها عمليا فما الدافع لملاحقة موسكو خاصة وأن الملاحقة تعد لصالح المجاهدين.

هذا وأن التطور الذي حدث في تركيب وميكانيكية النظام الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وبوادر الرغبة نحو تطوير النظام إلى الموديل الأمريكي الغربي ثم التطور الذي حدث في كيان كثير من الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية هو بدوره صدّق عملية الانسحاب وجرف كل شكوك أمريكا نحو عجز النظام السوفياتي عن إعادة الزحف لذلك حدث تغيير جذري في مصالح واشنطن وقللت من مخاوفها تجاه الخليج وشرق أوروبا فلم يبق أي دافع لدى أمريكا لكي تدافع عن المقاومة الأفغانية إلا رعاية للدعاية الدولية وهذه النقطة رغم معرفة المجاهدين لها فإنهم لم يراعوها في سياستهم واستراتيجيتهم العملية فلم يفكروا أن واشنطن بعد الانسحاب ليست هي واشنطن قبل الانسحاب وأن كابل قبل الانسحاب ليست كابل بعد الانسحاب حيث كسبت ثقة واشنطن إلى جانب موسكو في الحيلولة دون الحل العسكري وتبني سياسة مشتركة لتطوير الأوضاع بصورة تدريجية للبديل الذي وافق عليه الطرفان.

لا أقول أن التغيير من جهة مصالح واشنطن قلل المساعدات الأمريكية أو أثر على نوع المساعدات فتتأثر به الجهاد وأخر الفتح، بل إننا نرى الأمر أبعد من ذلك حيث نرى أن الدافع الأساسي لإنتصار المجاهدين هو تفوقهم الروحي وإنهيار معنويات نظام كابل بينما الوفاق الذي حصل قبل الانسحاب بين واشنطن وموسكو حول مستقبل الأوضاع في أفغانستان طمئن كابل بأن العراقيل التي كانت في طريق حكومة المجاهدين في أفغانستان لم تزل بعد وفي مقدمة هذه العراقيل عدم موافقة واشنطن على تأسيس حكومة إسلامية وهذا ما صرح به السفير الأمريكي الخاص للحكومة المؤقتة للمجاهدين في شترال حيث قال: إن أمريكا تريد أن تبعد الأطراف المتصارعة عن استسلام الحكم.

ورغم أن أمريكا تدّعي سقوط حكومة نجيب ورغم دعايتها صداقة المجاهدين فإن واشنطن لا تحب ولا ترضى بالحل العسكري من جانب المجاهدين وربما تستمر في هذه السياسة حتى تتأكد من المجاهدين أنفسهم بالصداقة لأمريكا وعدم الرغبة في تأسيس حكومة إسلامية.

إن النظرة السطحية إلى مواقف واشنطن في مرحلة ما بعد الانسحاب الروسي يثبت أن واشنطن لا ترغب أصلاً في دعم المجاهدين ولا في دعم حكومة المجاهدين ونقلها إلى كابل.

لا يعني هذا أن رغبة أمريكا هو العنصر الوحيد النشط في فتح كابل، وعدمه هو الذي أخر الفتح ولكن لمواقف أمريكا أثر على مواقف ومعنويات حكومة كابل في إستمرار عملية الدفاع عن كابل كما أن لها أثر على مواقف بعض المنظمات في بيشاور حيث تشغل من خلالها الجادين في فتح كابل بأمور تعرقل عملية التقدم نحو كابل.

إن الدارس والمتتبع لمواقف واشنطن في مرحلة مابعد الانسحاب يفهم جيدا أن واشنطن خائفة من إحتمال تأسيس حكومة المجاهدين بكابل فهي تحاول أن تعرقل عملية التقدم نحو كابل وذلك من خلال المحافظة على الوضع الموجود بين المنظمات وتجميد حركة تطوير كيان المجاهدين السياسي والعسكري ثم جر هذا الوضع إلى الأسوأ.

إننا نعرف أن العمليات التي قامت من أجل فتح جلال آباد ثم فتح مدينة خوست لم تكن مدبرة ومنظمة بالمستوى اللائق ولكن الدعاية التي نُظمت من أجل إيجاد ردة الفعل القوية ضد الأمل الذي أحدثته دعاية الفتح كانت أرقى من الإعداد وبناء عليه فإن الإعلام الغربي ركز فيما بعد على فشل عمليات جلال آباد. وعمليات خوست أثبتت أن كابل أقوى مما يتصور المجاهدون وأن المجاهدين ليسوا على مستوى المواجهة مع نظام كابل أو أنهم ليسوا على استعداد لحرب المدن وكل هذه الدعايات كانت تهدف إلى ابعاد المجاهدين عن كابل وتيئيس الناس من دورهم الحاسم في الحل العسكري ثم تصفية الجو للحل السياسي الذي تتطلبه روح معاهدة جنيف والوفاق بين الدولتين وهناك أمر جعل المجاهدين يغفلون عن دور أمريكا السلبي في قضية أفغانستان وهو ثقتهم بالشعب وتصوّر كفاية الاستعانة فيهم ولكن أيا كان السبب فالغفلة عن دور ومخططات الدول الكبرى يعني في الحقيقة فتح الباب للتدخلات الخارجية وإن واشنطن تتحرك وتقف من القضايا حسب مصلحتها فإذا كانت مصلحتها في تأييد المجاهدين تدعمهم وإذا تغيرت مصلحتها لا يمنعها إحساس الوفاء عن ضرب المجاهدين، فإن الدول الإستعمارية تربت على الولاء للمصالح.

غياب الاستراتيجية الموحدة بين المجاهدين

رغم أن المجاهدين بادروا إلى تشكيل حكومة مؤقتة لتملأ الفراغ الذي سيحدث بعد سقوط نظام كابل، وهذه الخطوة أنقذت المجاهدين من التهم التي توجه إليهم من عجزهم عن تشكيل حكومة لهم إلا أن ذلك كان سابقا لأوانه لأن هناك أمرا أهم وأنفع وأعمق تأثيراً في سقوط كابل لم يبادر المجاهدون إليه ألا وهو فكرة إيجاد وترتيب استراتيجية عسكرية موحدة تضمن استمرارية العمل الجهادي في أفغانستان حتى النصر النهائي، فقد كان المنعطف الأخير في محادثات جنيف يقتضي قبل أية خطوة أخرى أن يبادر المجاهدون إلى ترتيب استراتيجية عسكرية للعمل الجهادي خلال وبعد عملية انسحاب القوات الروسية، ثم توحيد هذه الاستراتيجية من خلال إدارة منبثقة عن الاتحاد أو الحكومة المؤقتة الأخيرة وذلك لأن كل خطوة تؤخذ في مجال السياسة أو الجهاد المسلح كانت تتوقف على القضاء على الحكومة العميلة، وإزالة هذه العقبة وبدون ذلك لن تجد حكومة المجاهدين ومحادثاتها السياسية مجالا للتنفيذ، ومن ناحية ثانية فإن القضاء النهائي على نظام كابل يتطلب دراسة عناصر بقائه واستمراره ومن ثم دراسة العوامل التي تقضي على هذه العناصر، وإلا فان قضية تأكد سقوط كابل قد شغلت المجاهدين عن هذا الأمر الخطير.

إن غياب إستراتيجية عسكرية جديدة لدى المجاهدين للقتال ضد العدو هو الذي أعطى نظام كابل فرصة البقاء والاستمرار

إن العمليات قبل الانسحاب كانت تهدف في إطارها العام إلى زعزعة استقرار النظام العميل، وكان القرار بانسحاب القوات الروسية ثم بداية عملية الانسحاب يتطلب القضاء العاجل على فلول النظام وتمهيد الطريق لاستقرار النظام الإسلامي بأفغانستان، إلا أن القضاء على الجيش العميل لم يكن أمرا سهل التحقيق دون الاهتمام بعملية حصار كابل والقضاء على محاور البقاء في النظام، وهذا أمر كان يتطلب إعادة النظر في استراتيجية الحرب وتطويرها حسب متطلبات المرحلة الجديدة.

إن الشعب الأفغاني والعالم كله كانوا في انتظار أكبر حادث وأعظم انتصار يصنعه المجاهدون في أفغانستان ولم يكن لديهم أي تصور حول ما إذا كان الوجود الروسي ليس العقبة الأخيرة في طريق كابل وأن الانسحاب الروسي لن يكون الجسر بين المجاهدين وكابل، وأن الحكومة العميلة ستكون عقبة كبيرة في الطريق، والواقع كان أكبر من ذلك؛ كان يتطلب أولا وقبل كل شيء استراتيجية جديدة تتضمن تعيين النقاط التي يجب التركيز عليها ثم توحيد وتنظيم كل الجبهات في عملية حربية متناسقة تعرف فيها كل جهة وظيفتها ودورها خلال العمل الجهادي الجديد بصورة لا تترك فراغا لحكومة كابل تنطلق منه في الدفاع عن نفسها والاستمرار في حدودها التي رسمتها للبقاء.

ولاشك أن الواقع الجهادي أيام عملية الانسحاب كان أقل بكثير من الإعداد المناسب لفتح كابل بل إن المنظمات كانت مستقلة في عملياتها ضد العدو وكان الأمر كما شاهدناه فالمنظمات لم تكن على مستوى التنسيق والتفاهم والتعاون، وكان عملية الفتح أمر يتعلق بنهاية عملية النسحاب لا حاجة فيها إلى تحرك المجاهدين وتنسيق قواتهم حول كابل وبقية المدن، بل يمكننا أن نقول إن غياب استراتيجية حربية جديدة للقتال ضد العدو هو الذي أعطى للنظام فرصة البقاء والاستمرار، حتى لو سقطت كابل في ظل عملية الانسحاب ومن خلال تأثير الدعاية العنيفة آنذاك لتجاوز الفراغ والخراب حده ولرأى العالم آنذاك أن الفتح هو صورة أخرى من الاحتلال.

إن التركيز على فتح مدينة جلال آباد والتركيز على الدعاية لفتحها في ذلك الوقت كان يحكي بصدق أن هذه العمليات تعني الفراغ في استراتيجية المجاهدين والفراغ في وحدة هذه الاستراتيجية.

إن العمليات المشتركة على جلال آباد لم تكن مقررة من قبل ولا مخطط لها من جانب الحكومة المؤقتة، كما أن المجاهدين لم يكونوا على علم أو إعداد لمثل هذه العمليات إلا أن الدعاية ثم البداية في عمليات جلال آباد لم تكن من جانب جميع المجاهدين وإن عدم وجود استراتيجية حربية موحدة لفتح المدن من جانب المجاهدين هو الذي أعطى فرصة الإساءة إلى سمعتهم وذلك أولا من خلال الدعاية المركزة لفتح جلال آباد ثم قطع المساعدات عن المجاهدين في أسخن مراحل الحرب والتقدم.

فكان التصور في داخل الجبهات أن الحكومة المؤقتة هي التي تدير الهجوم على جلال آباد وهي التي تشرف على استمراره بينما كان تصور المنظمات في بيشاور بما فيها الحكومة المؤقتة أن المجاهدين في الداخل هم الذين دبروا وخططوا لهذه العمليات فلابد من دعمها، بينما رأي ومواقف المنظمات بالنسبة لهذه العمليات كان متفاوتا ولم يكن التعاون الموجود الذي فرضته ظروف المعركة على الساحة بالمستوى اللائق حسب مقتضيات الحادث.

هذا وإن عدم وجود استراتيجية موحدة من جانب المجاهدين لفتح المدن وإسقاط كابل ليس هو الفراغ الوحيد في هذا الشأن، بل الأسوأ من ذلك أن كابل كانت تعرف تماما عن الوضع الموجود بين المنظمات والفراغ الموجود بينها حول المخطط لفتح المدن وتطوير الحرب لمقتضيات المرحلة فأدركت أن العمليات الهجومية على جلال آباد ليس وراءها استراتيجية وفي الوقت نفسه أنها غير منسقة مع بقية المحافظات والمنظمات فركزت حسب الدعاية على الدفاع عن جلال آباد بينما بقية الجبهات في داخل أفغانستان كانت تنتظر حدوث المعجزة في جلال آباد دون أن تبدأ بالهجوم أو على الأقل تنسق نشاطها معها لأن الهجوم لم يكن مسبوقا بالتنسيق.

لانريد أن نركز على جلال آباد أكثر من حقها ولكن بقاء نجيب في كابل كان نتيجة بداية الهجوم على جلال آباد إذ أن العدو اطمأن إلى أن المجاهدين تورطوا في نقطة بعيدة عن كابل فلا خطر يهدد كابل وحيث أن العمليات فيما بعد الانسحاب لم تكن منسقة بمستوى المحافظات والمدن فقد فهم نجيب أن التركيز على جلال آباد وإرسال القوات للدفاع عنها أمر ميسر، ومن هنا استطاع نجيب أن يتصدى للخطر بعيدا عن كابل وبحماس بارد.

ورغم أن تجربة جلال آباد كانت درساً في أن فتح المدن ثم فتح كابل أمر يتطلب استراتيجية واحدة منظمة بمستوى الأحزاب إلا أن اختلاف المجاهدين في المجال السياسي وعجز الحكومة المؤقتة عن هضم صراعها الداخلي هو الذي شغل المجاهدين بأنفسهم لمدة طويلة دون أن ينتبهوا إلى أن استمرار الحكومة العميلة وصمة عار في جبين الجهاد وهذا ما سنتحدث عنه وسنوضحه في الفصول القادمة.

وهناك جوانب أخرى شغلت المجاهدين غير الاستراتيجية الموحدة منها أن تنظيمي الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية اللذين يمثلان جلّ قوات المقاومة كانا مشغولين في خلاف داخلي نشأ عن حادث تخار الذي لا يخفى على أحد كما أن المنظمات الشيعية هي بدورها شكلت للحكومة المؤقتة عقبات حالت دون تصورها وتقويتها ولم تجد فرصة التوجه إلى الداخل.

ويمكن القول بأن الخلافات بين أعضاء الحكومة ثم الخلافات بين الحزب والجمعية وإحجام الأحزاب الموجودة في إيران عن الاشراك في الحكومة المؤقتة هي التي شغلت المجاهدين عن ترتيب استراتيجية موحدة، وإلا فإنه لو حصل التعاون المبدئي بين المنظمات في داخل الجبهات آنذاك لكان المجاهدون أقل شيء في موقف أقوى من الذي نراهم عليه.

الفشل في تطوير الحكومة المؤقتة ثم الانشغال بصراعها الداخلي

لاشك أن تشكيل الحكومة المؤقتة كان خطوة جيدة فإنها كانت ضمانا لملء الفراغ المتوقع حدوثه بعد سقوط نظام كابل إلا أن الانشغال بها في الفترة التي كانت تتطلب الحسم العسكري بدل التحرك السياسي كان صدمة عظيمة للجهاد، إذ أن

تشكيل حكومة جيدة وعلى تصور أن كابل صارت قاب قوسين من الفتح يعني تطوير الصراع الموجود بين المجاهدين، فلو استمر الوضع السياسي في حدود حكومة أحمد شاه ثم ركز المجاهدون على النشاط الجهادي لفتح المدن وإسقاط حكومة كابل لكان الوضع غير الذي نراه حاليا، ومن ناحية أخرى فإن تشكيل حكومة جديدة من قادة الجهاد جدد الصراع بينهم على وسام الفتح وتصوروا أن الفتح قريب فبدأوا بالمزاحمة بدل التعاون المطلوب بينهم.

وعلى كل حال فإن الحكومة المؤقتة كانت تستحق التأييد والدعم من داخل المجاهدين وخارجهم وفي مقدمة هذا الدعم يأتي دور ثقة المنظمات المشتركة في الحكومة واستمرار التفاهم الإيجابي بينها، وكان من واجب الحكومة أن تتجاوب مع الحوادث وتطويرها لضرورة الموقف، ولكن مع الأسف أن الحكومة فشلت منذ أيامها الأولى وذلك لوجود الشكوك بين الأطراف في الحكومة أولا، وثانيا لعدم التطابق مع روح الوفاق الدولي الذي اتفقت عليه روسيا وأمريكا من خلال محادثات جنيف ثم عدم تقدير باكستان للظروف التي أحاطت بهذه الحكومة.

فمن الناحية الإيجابية كانت هناك خطوة ناجحة حيث اعترفت السعودية ودولة البحرين والسودان وماليزيا بحكومة المجاهدين ولكن التطور الجهادي في داخل أفغانستان ثم التطور في تأهيل الحكومة إلى مستوى شخصية مستقلة لم يساير التطور السياسي فتجمدت عملية الاعتراف بها خاصة وأن الوفاق الدولي وضع لها فخا في دعاية فتح جلال آباد، حيث فشل المجاهدون في إسقاط جلال آباد فتصور العالم أن سقوط كابل خطوة صعبة وأن المجاهدين في موقع بعيد عن فتحها.

إن الخطوة الأولى التي كانت تهم الحكومة المؤقتة هي الاهتمام بأمر الجهاد ثم تطوير كوادرها حسب متطلبات الجهاد لأن ذلك أضمن لبقائها، كما أنه يقنع العالم الخارجي بكيانها الدستوري، ولكن الحكومة المؤقتة شغلت بالاهتمام بتطوير كوادرها وبمستقبلها ومستقبل الأشخاص الموجودين فيها، ومن هنا سقطت في الفخ.

فبداية الأمر وبعد أن انفض مجلس الشورى في راولبندي اهتمت الحكومة بتأسيس بديل عنه ولكن من طريق آخر غير طريق الانتخابات فكانت هذه صدمة للحزب الإسلامي دفعته للإصرار على بدء مواصلة عملية الانتخابات من أجل تأسيس

> «إن الأمر الوحيد الذي أعطى للروس أمل الانتصار على المجاهدين هو الخلاف الموجود بين المنظمات الجهادية»

الشورى الدستورية فكان هذا بدوره صدمة لتنظيم الجبهة الوطنية، فالخلاف على إيجاد البديل للشورى الاستشارية أصبح صراعا بين رئيس الجمهورية ووزير الخارجية بينما هما يعيشان على أرض باكستان في حالة لجوء سياسي، فانشغلت الحكومة بمشكلة عجزت عن حلها وشغلتها عن أمور الجهاد، وحيث ركز البعض على تأسيس مجلس الشورى عن طريق هيئة تُعيّن من قبل القادة إلا أن البعض رفضوا قرار الهيئة فكان الفشل هو بداية الصراع الجديد والذي توّج بحادث تخار.

إن اهتمام الحكومة بأمر الشورى ثم تطوير الكوادر والوسائل في مكاتب الوزارات والذي كان يهدف لتشييد دعائمها واستمرارها دون الاهتمام بالعمل الجهادي هو الذي هزّ كيان الحكومة، وإن الفشل الذي واجهته الحكومة المؤقتة كان بسبب الشلل الذي أصابها من جراء الاختلاف على مصالح الأطراف الأعضاء فيها.

فهناك جهات تحاول أن تُكسب الحكومة طابعا دستوريا حتى تستمر، وهناك جهات تهمها أن تكون الحكومة فاقدة للطابع الدستوري حتى يُعاد كيانها من جديد من طريق الانتخابات فكانت هذه تخالف كل محاولة أو قرار يكسب الحكومة الطابع الدستوري، ولذلك رفضت قرار الهيئة التي وافقت على تشكيل مجلس مؤقت من خمسين عضوا لكن لا يكون بديلا عن المجلس المنتخب.

إن تجميد أو تطوير جهاز الحكومة المؤقتة لم يرتكز على مبدأ نجاح الحكومة أو فشلها بل على سيطرة أحزاب معينة أو عدم سيطرتها.

إن الصراع الموجود بين المنظمات فيما يتعلق بسيطرتها على أجهزة الحكم في الحكومة المؤقتة هو الذي شغلها بنفسها دون أن تأخذ خطوات إيجابية لتوحيد الجبهات ثم تطوير الجهاد حسب متطلبات مرحلة حرب المدن وفتحها.

المحاولة من أجل بقاء واستمرار الحكومة على حالة عجزها كانت تهدف إلى أن تعيد هيكلها من جديد ومن طريق آخر يعطي لأصحاب المحاولة الدور المناسب في إدارة الحكومة وكوادرها، ولم تكن تهدف لجعل الحكومة منطلق خير وفتح، ولم تكن تهدف إلا أن تسقط الحكومة نتيجة فشلها السريع، فكان الدافع فيه شخصي أكثر من أن يكون تنظيمي.

والمحاولة من أجل تدعيم الحكومة وإعطائها الطابع القانوني ثم محاولة تطوير كوادرها في بيشاور لم تكن تهدف إلى تدعيم الحكومة بحيث تحرك الجهاد وتمهد الطريق لسقوط كابل بل كان الهدف من هذه المحاولات أن تستمر سيطرة أصحاب المحاولة على أجهزة الحكم والنيل من خيراتها التي تأتي للمجاهدين.

إن هذا الصراع لم يقف عند حدود تشكيل وتطوير الحكومة حسب متطلبات الجهاد بل إنه حال دون إهتمام الحكومة المؤقتة بإسقاط كابل وطرد ما بقي من قوات العدو فيها.

ولو أن الفريقين تعاونا من خلال أجهزة الحكم فيما بينهما وتحولوا من خلال النظام الموجود إلى فريق واحد يهمه إسقاط كابل أولا لكان الأمر سهلا ولكان من الممكن تجميع قواتهما حول كابل واستقطاب الجهات المختلفة بصورة لا تعطي حكومة كابل فرصة التحرك الواسع في ضرب المقاومة في جلال آباد واستغلال الدعاية لصالحها.

إن خطوة صغيرة في مثل هذا المجال كانت تعني أن الحكومة ستكسب الشعب وستستمر نحو الفتح إلا أن هذا كان يؤذي البعض ولذلك لم يكن التعاون إيجابيا حول دور الحكومة التي كانت محل أمل الشعب في قيادة الجهاد والشعب معا.

أضواء خضراء من حكومة كابل للمجاهدين عند الانسحاب الروسي

إن حكومة كابل ورجالها يعرفون الكثير عن الخلاف الموجود بين المجاهدين وقادتهم كما أن جهاز استخبارات حكومة كابل (خاد) قد عمل منذ فترة طويلة لإيجاد مزيد من الخلاف بين المجاهدين في الجبهات، هذا الخلاف هو الذي أعطى لنظام كابل ومن ورائهم الروس فرصة البقاء لهذه السنوات الطويلة، وإلا فإن معارك الفترة (٨١-٨٣) كانت تكفي لإقناع الروس بان البقاء في أفغانستان أكثر ضررا من الجلاء ولكن الأمر

الوحيد الذي أعطى الأمل للروس في الانتصار على المجاهدين واستمرار عملائهم في سدة الحكم هو الخلاف الموجود بين منظمات الجهاد في الجبهات.

وقد إستطاعت حكومة كابل أن تطور الخلاف في الداخل من خلال نشاط استخباراتها إلى مرحلة العداء وقد استفادت من هذا العداء كثيرا.

وقد كانت حكومة كابل تعرف أن الانسحاب الروسي ربما يدفع المجاهدين إلى عملية في الأيام الأولى التالية للانسحاب ولكن الحكومة العميلة استفادت من الخلاف والعداء الموجود بين المنظمات والمنافسة الموجودة بينها للسيطرة على كابل.

فكان لحكومة كابل اتصالات واسعة مع جميع المنظمات، وكل طرف من المجاهدين ظن بأن الوضع سيتحول لصالحه فلا حاجة للمبادرة المسلحة بل المهم هو أن يترك للأطراف الأخرى فرصة الانضمام إليه، فكانت كل فئة تتصور أن الاتصالات معها فقط.

وربما كان البعض يقنعون أنفسهم بأن كوادر وجيوش الحكومة سيبادرون بالانضمام إليهم على اعتبار أنهم يمثلون الأكثرية وعندهم منعة تمكن الشيوعين من اللجوء اليهم وربما هناك جهات ظنت بأن الاتصالات تتركز عليها وأن الهدف منها أن هذه الجهة لا تمثل المتعصبين وأنها أوسع أفقا من غيرها إلى درجة تعطي الشيوعيين الثقة في الحصول على مسامحتهم، وربما كان هناك فئات تصورت أن لها سابقة عهد في الهدنة مع حكومة كابل وأن هذه الاتصالات من طرفها تهدف إلى أن هذه الفئات تستحق أن تكون طرفا لاعتمادها أكثر من غيرها.

وهكذا كانت كل فئة تتصور حسب عقليتها أن الاتصالات الموجودة بينها وبين رجال وجنرالات الحكومة العميلة قبل الانسحاب وخلال الانسحاب تعني أن المستقبل لها وأن الوضع سيتغير لصالحها، فلا حاجة للمزاحمة والحروب الواسعة، ومن هنا تجمدت عملية الحرب ضد النظام إلا القليل ممن استمروا ضد النظام دون الالتفات إلى هذه الأفكار، ولكن معظم الجبهات لم تتحرك بالشكل المطلوب، كما أنها لم تتلق أية أوامر من بيشاور بهذا الشأن لأن الكثيرين كانوا مطمئنين إلى أن أيام نظام كابل بعد الانسحاب لن تتجاوز الشهر، فتوغلوا في المزيد من الاتصالات وأخذ المعلومات عن الداخل، وترتيب برامج طويلة للانضمام، وكل ذلك كان وراءه في الحقيقة هدف واحد هو تجميد المجاهدين على حالة الانتظار لتطوير الوضع من الداخل دون أن يبادروا إلى عمليات واسعة ضد النظام.

«ان استمرار نجيب في الحكم بعد إنسحاب الروس اعطى لجنود الحكومة امل روح الاستمرار في الحرب ضد المجاهدين»

و(نجيب) نفسه كان له اتصالات ببعض المنظمات كما صرح بعض القادة بذلك وكان يقصد من ورائها أمرا واحدا وهو أن يستمر نظامه ولو لفترة قصيرة حتى يقوي معنويات جنوده ويؤكد للعالم أن حكومته أقوى من أن تسقط، وهذا الأمر هو الذي أعطى الجنود امل روح الاستمرار في الحرب ضد المجاهدين حيث فهم جنود كابل أن المجاهدين ليسوا بالمستوى الذي كانوا يتصورونه قبل ذلك، وقد اكتسب الجيش الأفغاني في جلال آباد سمعة جيدة رغم سقوط أكبر قوة عسكرية لهم في (ثمر خيل) بيد المجاهدين، فقد كانت العبرة في النصر والهزيمة قائمة على أساس سقوط جلال آباد بيد المجاهدين أو عدم سقوطها.

إن وصول المجاهدين إلى مطار جلال آباد ثم حالة مدينة جلال آباد التي كانت على وشك السقوط، كان تقتضي أن تؤتي الاتصالات مع جنرالات الحكومة ثمرتها، وكانت أحسن فرصة أن تستغل هذه الاتصالات لتغيير الوضع من داخل كابل، ولكن الجبهات التي كانت لها اتصالات لم تستفد من الفرصة بل خدعهم الانتظار، وبعجز المجاهدين عن فتح جلال آباد تصور الجيش الأفغاني أن موقعه في كابل أقوى من جلال آباد فبات الخطر يقل أمام أعينهم.

بينما كان الأمر بالعكس تماما، إذ ان نجيب هو الذي خطط لهذا حسب الخطة والمؤامرة التي نفخت دعاية فتح جلال آباد دون إعداد المجاهدين لذلك، وذلك في فرصة ويعرف نجيب أن عدته واهتمامه بحوادث جلال آباد أمر يحدد قوة النظام في الاستمرار والسقوط.

ولاشك أن مقاومة الجيش العميل في جلال آباد واستمرار الحرب هناك ثم قتل الأسرى من جانب المجاهدين في طورخم أقنع الجيش الأفغاني بأن استمراره في الحرب والمقاومة أمر ممكن خاصة وأن النظام كان يلقنهم أن المقاومة ضد المجاهدين ضرورية من أجل التصدي لحكومة المجاهدين وتهيئة الطريق لحكومة محايدة تضمن حياتهم فيما بعد حسب روح معاهدة جنيف.

وهكذا ساهمت أضواء نجيب وجنرالاته الخضراء للمجاهدين في تجميد عملية التنسيق بين معركة جلال آباد وبقية المدن كما ساهمت في انتصار نجيب في أول معركة خاضها ضد المجاهدين وبعد انسحاب الجيش الروسي.

إن الحكومة في كابل كانت تعرف تماما أنها لا تستطيع الاستمرار وأن كابل لن تبقى في يد حزب خلق طويلا، وكانت تحاول أن تسد الطريق على حكومة المجاهدين وحلمهم العسكري للبديل الذي تفاهمت عليه الدولتان العظيمتان مع كابل في المستقبل ومن هنا وحسب ما كانت الحكومة العميلة تعرف عدم استعداد المجاهدين وعدم عدتهم للسيطرة على كابل وقيام حكومة المجاهدين فإنها حاولت من طريق تلك الاتصالات أن تجمد عملية إعداد المجاهدين العسكري لفتح كابل حتى تستفيد منها في الدفاع عن كابل وبقية المدن، ثم اعطاء الاعتبار لحكومة كان العالم ينتظر سقوطها بين يوم وآخر.

وهكذا وبعد أن ثبت قدم الجندي العميل في الدفاع عن مدينة جلال آباد قلت الاتصالات بين المجاهدين ورجال الحكومة العميلة عن ذي قبل.

ولاشك في أن انقلاب (تاناي) وزير الدفاع في مارس ١٩٩٠م أحدث اضطرابا شديدا إلا أنه جاء في وقت رسخت فيه أقدام النظام على الأرض، ولذلك فإن هذه الصدمة العظيمة لم تؤثر في استمرار النظام، ولم يأت في عقبها فتح أية مدينة في أفغانستان ولو أن المبادرة إلى هذه الخطوة تمت في الأيام الأولى للانسحاب لأثرت في ضرب النظام في كابل وغيرها من المدن.

وفي الأخير فإن الوعود التي قدمها رجال الحكومة للمجاهدين حول انضمامهم وانقلابهم لم ينتج عنها شيء، بل عملت على تثبيت جذور النظام أكثر من قبل ضمن ترتيبات معينة خطط لها النظام.

من أخلاق المجاهد

بقلم: أبي أسامة

الحب والتآخي (٢)

(وكونوا عباد الله إخوانا)

ومن المداخل التي يحاول الشيطان أن يلج منها للقطيعة بين الأخوين أن يوسوس لأحدهما بإثارة أحاسيس الغيرة من العلاقة مع شخص آخر وتأويل هذه العلاقة بأنها لمزيد محبة تفوق ما بينهما وقد تكون من نوع ما ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً بقوله: (إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكبه الله في النار) -متفق عليه- فتآلف قلب حديث عهد بالهداية قد يحتاج عناية خاصة ينبغي ألا تستثير الآخرين. وقد يعتب الأخ على أخيه لمَ لا يثق بقدراته؟ ولا يؤمّره، ولا يكلفه؟ مع أن ذلك لا علاقة له بحب أو بغض، وبصراحة المؤمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: (يا أبا ذر أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمّرنّ على اثنين، ولا تولّينّ مال يتيم) -مسلم- ومنافذ الشيطان كثيرة ومداخله عديدة وحين نكون عبادا لله حقا فلن يكون للشيطان علينا سلطان وستبقى عرى الأخوة بيننا وثيقة وصلات المحبة مستمرة ولا نتيح لعوارض الحياة ووساوس الشياطين أن تغير الصدور أو تثير الدخن في القلوب. وإلا فإن صفات شرار الخلق تنطبق علينا (يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة) -أحمد- وما أفسد العلاقات إلا النفاق الاجتماعي الذي يتبادل فيه الناس الابتسامات والقلوب مشحونة والأحقاد مكبوتة.

وفي الترغيب بالحب في الله بشر الله المتحابين بإكرامهم في هول الموقف للحساب بأن يظلهم في ظل العرش فكان من السبعة المخصوصين بهذه المزية (.. ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه..) -متفق عليه..- وجعل الله لهم (منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء) -صحيح الجامع- ويقول الله لهم (حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيّ، المتحابون فيّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء.) -صحيح الجامع- هذا بالإضافة إلى البشرى لمن أحب الصالحين أنه سيحظى بالحشر معهم حيث يكون (المرء مع من أحب) متفق عليه.

ولكي يكون مجتمع المسلمين متعاونا على البر وغارسا لمعاني الخير فقد وردت أحاديث كثيرة تحث على إعلام الأخ الذي له في نفسك منزلة خاصة ومحبة متميزة -فوق الأخوة العامة لجميع المؤمنين- بأنك تحبه ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله، فليخبره أنه يحبه لله) -صحيح الجامع- وزاد في رواية (فإنه أبقى في الألفة وأثبت في المودة) صحيح الجامع .

ومن علامات صدق الأخوة وصفاء الحب أن تحسب حساب أخيك فيما تجره إلى نفسك من نفع أو ترغب بدفعه عن نفسك من مكروه وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة: (.. وأحِبَّ للمسلمين والمؤمنين ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمنا..) -صحيح الجامع- وعندئذ ينطبق الوصف بأنه (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) متفق عليه.

ومن الصور المفجرة لمعاني الحب ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء) -الموطأ- حيث لا تكون المصافحة مجرد تلامس للأكف وإلقاء للسلام وإنما حيث يكون السلام بمعناه الأوسع والأعم الذي يؤهلنا لدخول الجنة (والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم). صحيح الجامع.

ومما يعبر عن صدق الأخوة وحقيقة الألفة ما تقدمه لأخيك من دعوات صالحات حيث لا يسمعك ولايراك ولا شبهة للرياء أو المداهنة فإن (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة. عند رأسه ملك موكل. كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين. ولك بمثل) -مسلم- يقول النووي: (وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تستجاب ويحصل له مثلها).

وللأخوة حقوقها في الدنيا من تشميت للعاطس وعيادة للمريض وإجابة للدعوة وإلقاء للتحية واتباع للجنازة.. كما حرّم الشرع الهجران بين الأخوين أكثر من ثلاث ولا يرفع عملهما حتى يصطلحا، ولم يجعل الله للمؤمنين عقد أخوة غير أخوة الإسلام وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنه لو اتخذ لنفسه خليلاً لكان أبا بكر رضي الله عنه ولكنه آثر أخوة الإسلام.

ويستمر عقد الأخوة هذا إلى الآخرة حيث لا يرى بعض أهل الجنة إخوانهم الذين كانوا معهم في الدنيا فيسألون ربهم عزوجل عنهم وانظروا إلى تصوير النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الموقف: (ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار، قال: يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون ويحجون معنا فأدخلتهم النار. قال: فيقول: اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم..) -صحيح النسائي- فيخرجونهم ويخرجون من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان. إن أخوة لها هذا المقام عند الله، وإن محبة لها ذلك الفضل في الدنيا والآخرة لحرية بالحرص عليها والوفاء بحقوقها والاستزادة منها (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم). ■

رؤية إسلامية

في ترتيبات مابعد الحرب

بقلم أحمد موفق زيدان

بعيداً عن الدخول في تفاصيل الحرب وأسبابها ومسبباتها، نود في هذا المقال التركيز على مسألة طالما حبِّرت الصفحات من أجلها؛ وهي النظام الدولي الجديد وترتيبات مابعد الحرب، حيث أن القوات المتحالفة ضد العراق وعلى رأسها أمريكا تحلم بنظام عالمي جديد يتوافق وينسجم مع مصالحها وتطلعاتها وطموحاتها، وذلك بعد أن يكونوا قد دجّنوا النمر العراقي حسب ما كتب مستشار رئيس الوزراء الفرنسي في مجلة النيوزويك الأمريكية أيام المعارك الجوية على العراق.

المحللون والمنظِّرون وصناع القرار في الإدارات الغربية يسعون في تحليلاتهم واستشرافهم للمستقبل من خلال كتبهم الدينية حقاً كانت أم باطلا. أمّا أبناء ديننا فيحللون ويقررون وينظرون بعيداً عن أية رؤية إسلامية تنبثق من دينهم وتتفق مع ما قاله الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة والسلام، بينما يحاول كبار صانعي القرار في الإدارة الأمريكية وعلى سبيل المثال هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي السابق الاستفادة من التلمود والتوراة في تحليلاتهم وتوقعاتهم.

مايزال آباؤنا ومن عاصروا فترة الحرب العالمية الثانية يذكرون إصرار أحد شيوخنا في الأردن على انتصار بريطانيا وحلفائها على دول المحور؛ الأمر الذي أدى إلى اتهامه بالعمالة للانجليز وحلفائهم بسبب رأيه هذا.

وأصر الشيخ على رأيه حسب ما فهمه من الأحاديث النبوية التي تؤكد على قتال المسلمين لليهود وهذا لا يتأتى في رأيه إلا بكيان لهم، ومادام البريطانيون ينادون بكيان لليهود فإذن ستنتصر بريطانيا وبالتالي سيتحقق الكيان اليهودي المزعوم؛ وفعلاً هذا ماحصل. والآن وقبل أن يهدأ الغبار يتساءل الكثيرون وخاصة المخلصون الذين يهمهم أمر بلاد المسلمين هل ستنفرد أمريكا بسيادة العالم وكما بدأوا يلقبونها (سيدة العالم الأولى) بعد هزيمة الدب الروسي وتمزقه أمام المجاهدين الأفغان، أم أن قوى جديدة ستبرزللوجود؟

ولعل بعض الغربيين قد التفتوا لهذا عندما تنبأ أحدهم وهو المستشار السابق للأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية (بريجنسكي) في كتابه (أمريكا والعصر التنكوتروني ١٩٧٠) بانهيار نظام القطبية الثنائية وبداية عهد القطبية المتعددة، وذلك بانهيار الأيديولوجيا وبروز قوى جديدة كالصين واليابان وأوربا الغربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وثمة قوى جديدة صاعدة دون ضجيج: مثل كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة.

ثمة حقائق وثوابت إسلامية في فهم الصراع الذي يدور بين البشر لابد من الإشارة إليها وسنحاول -حسب فهمنا القاصر- أن نذكّر بشيء من هذه الثوابت التي نعتقدها ونظن أنها تلعب دوراً محورياً في فقه الصراع الراهن والقادم.

لابد أن يكون في قانون الدفع الذي قامت البشرية على أساسه استنادا للآية القرآنية الواضحة (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) من وجود قوى تتصارع وتتناطح وإلا لهدمت كثير من المساجد والصوامع كما ذكر القرآن الكريم في آيات أُخر. وأما ما يسمى بمنطقة الشرق الأوسط وخاصة الأرض العربية فهي أرض غير مستقرة ومن الصعب فرض نظام عالمي لا ينسجم مع دينها وطبيعة شعوبها.

فمثلاً بلاد الشام والتي تضم الأردن وسوريا وفلسطين ولبنان أرض مباركة حسب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة فقد قال الله تعالى بشأنها «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بماصبروا» ويعلق ابن تيمية فيقول (ومعلوم أن بني إسرائيل إنما أورثوا مشارق أرض الشام ومغاربها بعد أن أغرق فرعون في اليّم). وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعاً: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» رواه مسلم وقال الإمام أحمد: (أهل الغرب هم أهل الشام وأيده شيخ الإسلام ابن تيمية (فضائل الشام ودمشق للشيخ الألباني ص ٢٠).

فرغم كل الترتيبات الأمنية التي يستخدمونها لترويض وتدجين هذه الشعوب فلن تبوء إلا بالفشل الذريع بإذن الله. حسب مانص عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأن أهل الغرب ظاهرين وأحاديث أخرى تؤكد على استمرارية وجود طائفة للمسلمين ظاهرين على الحق وتذكر إشارات كثيرة بأنهم من الشام. أما بشأن العراق التي هي أرض الفتن والزلازل حسبما قال النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن لأرض الفتن والزلازل أن يستقر لها نظام أو ترتيب أمني فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول (ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان) أخرجه البخاري انظر فتح الباري ٤٥/١٣

تحليلات

وثمة أمر آخر لفهم طبيعة هذا الدين وأهله. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) رواه أبو داود وابن عساكر وغيرهم وصححه السيوطي والقرطبي والبخاري والمناوي والشيخ الألباني.

وبهذا فأمة الإسلام ليست عقيمة؛ بل إنها ولود ففي الوقت الذي أطبق الظلام على هذه الأمة خرج من بينها نور الدين وصلاح الدين وما يزال الخير في هذه الأمة والطائفة المنصورة قائمة فيها بنص الحديث النبوي.

الحركات الإسلامية التي تمثل نسبة لا بأس بها من شعوب المنطقة العربية لن تقبل بالحلول الأمريكية المستوردة وهذا ما يقلق أصحابها في فرضهم للنظام العالمي الجديد الذي لخصه الرئيس الأمريكي (جورج بوش) في خطابه الذي ألقاه يوم ١٦ يناي ١٩٩١م قائلا: (إنه يعني سيادة القانون وإعادة دور الأمم المتحدة بحيث تقوم بدور حفظ السلام للإيفاء بالوعود التي قطعها مؤسسوها على أنفسهم)، إضافة إلى أن فلسطين ماتزال محتلة من قبل اليهود وهي مسألة لا مساومة عليها عند المسلمين وإن كان الغرب والشرق وعملاؤهم في المنطقة يحاولون حلها لاستقرار المنطقة على حدِّ زعمهم، فدولة بني يهود قائمة على الحروب ولا يمكن أن تستقر في ظل السلام، وهذا ابن شاريت وزير خارجية دولة بني يهود السابق يؤمن بحتمية زوال دولته، وحتى لو تم التغيير الذي تسعى إليه بعض الجهات في العراق وسيكون أمامه خياران إما (لبننته) وتطاحن بني قومه من شيعة وسنة وأكراد وغيرهم وبالتالي ستنتشر العدوى إلى المنطقة وتبدأ الطائفية والعرقية تطل برأسها من جديد فتركيا تضم نسبة كبيرة من الأكراد تصل إلى (١٥) مليون وتسميهم بـ[أتراك الجبل] وهم محرمون من أبسط حقوقهم وفي إيران ثمة خمسة ملايين كردي وهناك أكراد في سوريا وروسيا ومن الصعب على هذه الدول أن توافق على إقامة دولة كردية، وأما إقامة دولة شيعية في جنوب العراق فيهدد دول الخليج -الضعيفة- أمنيا وكذلك المنطقة الشرقية في السعودية المجاورة للعراق حيث أغلبية سكانها شيعة.

والخيار الثاني وهو الديمقراطية كما تقول المعارضة وهذا قد لا يعجب كثيرا من حكام المنطقة الذين مايزالون يحكمون شعوبهم بالدكتاتورية والإرهاب مثل حاكم سورية المجاورة للعراق، ولذلك فقد قال بيان أحد فصائل المعارضة العراقية الصادر في لندن (إن انتفاضة العراق ستضيء الطريق أمام العالم العربي ولن يكون الأمر نهاية للديكتاتور صدام فحسب وإنما لجميع الديكتاتوريين) ولهذا دعت الدكتورة "هالة مقصود" المدرسة في جامعة "جورج واشنطن" أمريكا للتخلي عن دعمها للأنظمة العربية التي تعارض التوجهات الديمقراطية.

وماتزال الأحلام تراود الأمريكان وحلفاءهم في الحرب بأن حرب الخليج وضعت حداً للحروب جميعها وهذا يتردد بعد كل حرب عالمية، فبعد الحرب العالمية الأولى قال المنتصرون ذلك وشكلت عصبة الأمم التي استبدلت بالأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ووعد المنتصرون أيضاً آنذاك بنهاية الحروب.فهل ستحقق أحلام الأمريكان أم ستكون حرب الخليج بدايةً لحروب لا يعلم إلا الله تعالى؟! ■

بين الماضي والحاضر

سياسة مروان الحمار

من أعظم ما ابتليت به هذه الأمة في عصورها تسلط من ليس أهلاً للمسؤولية ممن لا يقدِّرون الأمور بمقاديرها وليسوا بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم أو بالقدر الذي كانت ترجوه الأمة لهم ومنهم. فجاء بعضهم في ظل أزمات كانت تمر بها الأمة الإسلامية، وتقتضي هذه الأزمات والظروف ممن يتصدر للأمور أن يحاول إصلاح ما فسد في الماضي وأن يتلمس أخطاء من سبقوا ويحاول تجنبها وعدم الوقوع فيها حتى تعود الأمور إلى نصابها وإلى ما يظن أنه الأصلح والأسلم لمواصلة المسيرة بشكل صحيح وفق ما يقتضيه دين الله عزوجل، وقد كان مروان بن محمد (من بني أمية) الملقب (بمروان الحمار لبلادة تفكيره) واحداً من هؤلاء الذين قدر لهم في يوم من الأيام أن يتسلموا مركز القيادة والتوجيه في الأمة حيث أصبح خليفة المسلمين بعد أن استولى على السلطان بالسيف ولم يكد "مروان الحمار" يسيطر على دمشق حتى ثارت مدن كثيرة احتجاجاً على سياسة من سبقوه وما كان منه إلا أن قمع هذه المدن وأخمد ثورتها بالقوة والسيف.

وتغافل مروان عن الأوضاع المضطربة في دولته والتي كان من أشدها دعوة أبي مسلم الخراساني لقلب الدولة الأموية، وماكان من عامل مروان على خراسان نصر بن سيار إلا أن أرسل رسالة إلى مروان ينذره فيها بما يحاك ضد الدولة ويدعوه إلى تجهيز نفسه والاستعداد للواقعة وكان مما جاء في رسالته:

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعيدان تذكى ... وإن الحرب مبدؤها كلام
أقول من التعجب ليت شعري ... أيُقاظ أمية أم نيام
فإن كانوا لحينهم نياما ... فقل قوموا فقد حان القيام

ولم يقم بنو أمية إلا بعد فوات الأوان ودارت الدائرة عليهم وقتل مروان الحمار وانتهى حكم الأمويين بنهايته.

وهذا الخطأ القاتل الذي وقع فيه مروان الحمار لازال يتكرر في واقع العمل الإسلامي المعاصر في مواقع شتى، ولازال كثير ممن يتسنمون مراكز الصدارة والقيادة والتوجيه في العمل الإسلامي -أيا كان هذا العمل وفي أي قطر كان- يغمضون أعينهم عن تجارب غيرهم ممن سبقهم وعن الأخطاء التي وقع بها أسلافهم، وكذلك يعمد البعض منهم إلى جعل أصابعهم في آذانهم عند سماعهم لنصيحة من مخلص يريد الخير لهم وللعمل الإسلامي بمجمله وكأنهم لا يحبون الناصحين.

لقد كان حريا بهؤلاء الذين تصدروا العمل الإسلامي أن يكونوا هم الذين يتحرون الرأي الآخر ويسألون عنه ليسددوا ويقاربوا ويحاولوا ما أمكنهم تجنب عثرات الماضي التي أوقعتنا كلنا بما نحن فيه من ابتلاء وعدم مقدرة على مواجهة الكيد العالمي ضدنا كأمة مسلمة، أما أن يصمّوا آذانهم ويتقوقعوا ويطلبوا منا أن لا نرى إلا ما يرون هم وأن سياستهم هي سبيل الرشاد إن وقع هذا -وهو واقع فعلاً- فلينتظروا نهاية مثل نهاية مروان الحمار (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) ٣٨- محمد

جمال إسماعيل

مع الشهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فلقد اقتضت سنة الله في عباده أن يهدي من يشاء بعلمه ويضل من يشاء بعدله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم).. وقد علمتنا الشريعة أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. والناظر إلى حال أمتنا اليوم يكاد يقتل نفسه حسرات عليها: كيف كانت وإلامَ صارت؟ هاهي تترنح في غيبوبة تحت وطأة التخدير،، فهل إلى خروج من سبيل؟!! نقول: لن تسترد أمة عافيتها حتى تقيم للدين وجهها.. ولن تتغير أحوالها إلا بأمثال هؤلاء الذين نسطر لهم لندخلهم في التاريخ غرة في جبين الزمان.. فمع تلكم الفتية الذين نظنهم الآن في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الشهيد أبو الشهيد القطري

غانم الحميدي

القاري.. المدرب.. المجاهد.. قدم من بلاده مولياً دبره لها غير مأسوف عليها وتوجه إلى خير البقاع التي تشهد لفيفاً من الصائمين القائمين.. جاء إلى ساحة الجهاد قبل ثلاث سنوات تقريباً وأعطى حياته كلها للجهاد فتدرب في معسكرات خاصة للتدريب ثم أصبح مدرباً في معسكر ذات الصواري في منطقة "جاجي" ويبذل كل وسعه لإبلاغ إخوانه ما يعلمه من معلومات عسكرية عملاً بقوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» وقد صهرته هذه المدة الجهادية لأن يكون مثال الجندي المحارب الخلوق الذي يحمل بين طياته نفسا طيبة، وقد كان قدوة صالحة يقتدى به فقد عرفه إخوته وأحبوه وقد رأوا فيه مثالاً حياً لما قرأوه من صفات إيمانية يتحلى بها الصالحون.. ومن صمته لا تكاد تعرف المعالم الحقيقة لشخصيته ولا يجيب إلا عندما يطلب منه ولا يتكلم إلا في دائرة المباح.. وقد قال أحد الذين عرفوه أنه لم يسمع منه كلمة سيئة على إخوانه وقد كان على درجة عالية في الخلق والأدب.. شارك في حصار مدينة "خوست" حوالى شهرين وقد كان في موقع ترصد ضد الشيوعيين وموقع آخر للسلاح الثقيل.. يعرف مختلف الأسلحة ولعل صحبته للشهيد أبي مصطفى التركي أفادته في خبرة الصيانة وقد كان متقناً لعمله.. ويكره التنقل لغير الجبهات فلا يحب لإخوانه غير الجبهات.. وكان متواضعاً حنونا على من حوله.. وقراءته للقرآن حسنة وصوته جميل ويحب إخوانه أن يصلوا خلفه لسماع صوته.. ومن فطنته العسكرية أنه يخادع الشيوعيين فيصعد جبلاً خالياً من المجاهدين ويضع عليه في النهار سراجاً مضيئا ثم يذهب.. وبعد أن تغرب الشمس ويعم الظلام يظن الشيوعيون أن هنالك مجاهدين على الجبل فيقوموا بضرب تلك المنطقة فكان يفعل ذلك لإحباط خطتهم ونفاد ذخيرتهم.. وكان يشارك العمال في شق وتمهيد الطرق وإصلاحها حتى يمر عليها المجاهدون بسلام ويقومون بنقل الأسلحة والأمتعة عليها، وفي أحد الأيام اعترضته صخرة كبيرة أثناء عمله في شق إحدى الطرق فقام بتفجيرها وتطايرت شظاياها فأصابه حجر كبير في وجهه.

نقل على أثره إلى مستشفى ميرانشاه، ولم يلبث قليلاً حتى استشهد، وقد كانت إصابته في منطقة "توده شينه" بالقرب من مدينة خوست، وتم دفنه بجوار أخيه وصاحبه أبي مصطفى التركي في منطقة (جهاد وال) بخوست.

فنسأل الله تعالى أن يرحم شهيدنا وأن يتقبله مع الشهداء إنه سميع مجيب.

الشهيد أبو عبد الله السوداني

تدرب في أريتريا وانضم إلى صفوف المجاهدين هناك، ثم جاء إلى باكستان وتدرب من جديد في معسكر "خلدن" في أفغانستان، ولم يلبث أن قطع التدريب بناء على طلب أمير المعسكر ليذهب إلى معسكر "باري" ويشارك في بناء بعض الغرف، ثم رجع مرة ثانية إلى معسكر خلدن ليكمل تدريبه.

بعد صلاة عصر يوم الجمعة ١٤١١/٧/٢هـ الموافق ١٩٩١/٢/٨م كان أبو عبد الله يشاهد مع إخوانه شريط "الحسم للحسام" عن المجاهدين، وبعد انتهاء الشريط انصرف الجميع استعداداً لصلاة المغرب؛ توضأ الأخ أبو عبد الله السوداني ثم توجه إلى خيمته انتظاراً للصلاة، وكان الجو ممطرا، وفي هذه الأثناء وقبل موعد الاذان بعشر دقائق تدحرجت صخرة كبيرة من فوق الجبل بفعل الامطار وسقطت فوق الخيمة التي كان يجلس فيها أبو عبد الله وأصابته في رأسه، مما أدى إلى نزيف داخلي ونقل على أثره إلى خيمة الطبيب، وهناك فاضت روحه إلى بارئها، ونقل جثمانه إلى منطقة "شهيدان" حيث دفن في مقبرة الشهداء بجوار إخوانه العرب الذين سبقوه على درب الشهادة، ونسأل الله تعالى أن يتقبلهم أجمعين شهداء وأن يرحمهم برحمته الواسعة إنه سميع مجيب.



ابو عبدالله السوداني



الشهيد ابو البراء المقدسي

الشهيد أبو البراء المقدسي

عزام أمين جرار

لم يحزن على فراق أحد كما حزن على فراقه لأخيه، الشهيد أبي أحمد الأنصاري الذي كان يحبه حبا جماً ويتمنى ألا يفارقه، عندما استشهد أبو البراء وجد إخوانه في كراس ملاحظاته أنه لم يذكر أحداً سوى أبي أحمد الأنصاري وقد وصفه بأنه رجل بألف رجل ولا نزكيه على الله.

وولد أبو البراء في حي الهاشمي الشمالي بعمان عام ١٩٦٨م في أسرة متدينة تربى فيها على أخلاق الإسلام وآدابه وتعاليمه، وبعد إتمامه لمرحلة الابتدائية ارتحل أهله إلى حي جبل النزهه بعمان، ومن يومها وهو يتردد على مسجد الحي ويشهد له من يعرفونه من أبناء حيه بأنه كان طيلة حياته هادئا قليل الكلام، وبعد أن أكمل دراسته الثانوية طلب للخدمة العسكرية ولظروف معينة أعفي منها، وبدأ يفكر في جهاد أفغانستان والسفر للمشاركة فيه عندما تعذر عليه المشاركة في جهاد اليهود في فلسطين. وفي شهر أكتوبر ١٩٨٩م وصل أبو البراء إلى بيشاور وبعد أن أكمل تدريبه -وكان ممن أتقنوا الرماية على راجمة الصواريخ (B.M.12)- توجه إلى مواقع القتال حول مدينة خوست في جبهة الشيخين (عزام وتميم)، وبعد أن قضى فترة طويلة في ساحة الجهاد حدثته نفسه بالسفر لزيارة أهله في الأردن، وقد استعد للسفر مرتين وفي كل مرة يؤجل السفر، حتى إن إخوانه كانوا يعلقون عليه بأنه يتأخر من أجل شهادته.

وفي يوم الثلاثاء ١٩٩٠/١٢/٢٥م بينما كان الشهيد أبو البراء يضع قذيفة في فوهة المدفع ليطلقها على مواقع الأعداء، لم تنطلق القذيفة وإنما انفجرت داخل المدفع فأصيب إصابة بالغة في جنبه استشهد على أثرها بعد دقائق بعد أن مكث قرابة (١١) شهراً في جبهة الشيخين (عزام وتميم).

ويشهد له إخوانه أنه كان ذا أدب وحياء شديدين، تراه بسيطاً وعندما تتعرف عليه تجد نفسك أمام رجل متميز في أخلاقه وإسلامه، كان متقناً للرماية على راجمة صواريخ (B.M.12) ويحفظ ما يزيد على عشرين جزءا من القرآن، ومع ذلك فقد كان شديد التواضع، أكره على تولي إمارة إخوانه في الموقع الذي كان فيه، وكان يقول: لا أحب أن آتي يوم القيامة ويدي مغلولة إلى عنقي. وقد حدث عنه أحد الإخوة العرب أنه شم رائحة طيبة فور دخوله للغرفة التي وضع فيها، وحدث سمرقند أنه حاول أن يغلق عينيه مرتين فلم تنغلقا.

وقد ترك وصية طويلة جمعت من الآيات والأحاديث والأشعار التي تحث على الجهاد الكثير، ومما جاء فيها لإخوانه قوله (إخوتي في الله: الجنة تناديكم وسحر العبير فيها يدعوكم، فما لكم إلى الدنيا راكنين وبحبلها الواهي مستمسكين؟ وقد علمتم أنها لا تدوم لإنسان، وأنها لو دامت لكم لدامت لمن قبلكم، فتحرروا من أسرها وحطموا قيد رقها، وكونوا لها رافضين، وعلى الآخرة مقبلين، ولا تغتروا بزخرف الدنيا ونعيمها فما هي إلا كالشهاب يحور رماداً بعد أن كان يملأ الدنيا نوراً وضياء...)

ولا يفوتنا أن نذكر أن شهيدنا أبا البراء كان ذا إحساس مرهف وذا مشاعر رقيقة متزنة وأحيانا كان يقرض الشعر في أبيات متناغمة تفيض أخوة ومحبة، نذكر منها بعض الأبيات التي أهداها لأخيه زياد والتي يقول فيها:

حان اللقاء وشاءت الأقدار
ودنا الإياب وفضت الأسفار
رنت القلوب لناظريك وأشرقت
مهج النفوس ورقت الأشعار
ونسائم الأشواق قصد سبيلها
ميل إليك وهمهمـــة مـــزار

فنسأل الله تعالى أن يتقبل شهيدنا وأن يجمعنا به في مستقر رحمته إنه سميع مجيب.

مع الشهداء

الشهيد المنتصر بالله
(أبو خاطر)
منتصر ثابت محمد شجرة

في أحد الاماكن العامة مرّ شهيدنا بزمرة من الشباب الواقفين وهم يلمزون ويطعنون بالجهاد ويتهجمون على المجاهدين، فقام يدافع عن الجهاد ويرد أباطيلهم ويصفهم بالضلال، وما دفعه إلى ذلك إلا فطرته الحية التي صقلها الإيمان وترعرع فيها الإحساس بفخر الإسلام وعزته.

إنه شهيدنا أبو خاطر المنتصر بالله (منتصر ثابت محمد شجرة) من قرية (شعيبة) في ناحية (بعدان) بلواء (إب) في اليمن، درس حتى الصف الثاني الثانوي، ثم انتقل بعدها إلى مدينة صعدة لطلب العلم الشرعي، وبعد شهرين نزل لزيارة أهله فالتقى بأخ له في الله حدثه عن الجهاد في أفغانستان فانشرح صدره وقررا المجيء للجهاد سوياً.

وبعد أن أكمل تدريبه وتعليمه في دورة الدعاة في معسكر صدى، توجه إلى خوست في العشر الأواخر من شهر رمضان عام ١٤١٠هـ، ثم عاد إلى بيشاور ومنها إلى جبهة جلال آباد حيث تعلم رماية الصوريخ ثم عاد إلى بيشاور وتوجه مع قافلة للمجاهدين إلى ولاية غزني ومكث فيها ثلاثة أشهر، عندما احتدم القتال في سبتمبر الماضي ١٩٩٠م حول مدينة زابل انتقل المنتصر بالله مع مجموعة من إخوانه إلى هناك.

كان القتال محتدماً والحصار حول مدينة قلات على أشده، وكانت طائرات العدو تنزل المواد التموينية لقواتها بالمظلات فنزلت إحداها بالقرب من المجاهدين فانطلق بعضهم لإحضارها ومن بينهم المنتصر بالله الذي انفجر به لغم أثناء ذهابه فاستشهد على أثره، وكان ذلك عصر يوم الأربعاء ١٩٩٠/١٠/٣١م قرب منطقة (خالة) المحاذية لمدينة قلات مركز ولاية زابل.

لقد كان لأخلاقه الحميدة يرحمه الله أثر كبير في تكوين شخصيته الجهادية ورسم خطوط حياته، كان يحرص على مجالسة الأتقياء، حريصاً على تعلم أمور دينه حتى يطبقها على نفسه، حريصا على قول الحق، كارها للجدال، مكثرا للصمت، وقد أوصى إخوانه بالتربية الإسلامية ومعاشرة الصالحين وتعلم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد قال في وصيته لإخوانه في الله (أيها الأحبة: إن الأعداء لم يتركوا باباً إلا دخلوه ولا طريقاً إلا سلكوه لإرجاع هذه الأمة عن دينها القويم، واليهودية على رأس هؤلاء... ومن هنا يجب أن نلبي نداء الله... فامضوا أيها المجاهدون في طريقكم لا تتأثروا بكلام المثبطين ولا تتعجلوا النصر فهو بيد الله واحرصوا على ربح البيعة مع الله).

رحم الله شهيدنا المنتصر بالله أبا خاطر وأسكنه فسيح جناته وألحقنا به في الصالحين

الشهيد أبو الدرداء المصري

الشهيد أبو الدرداء من أبناء الجماعة الإسلامية في مصر، وقد تخرج من المسجد نفسه الذي تخرج منه الشهيدان أبو اليسر وأبو صهيب رحمهم الله أجمعين، وعندما كثرت لديه أخبار الجهاد في أفغانستان أحس وكأنه وجد ضالته وأن هذا الميدان هو الذي ينبغي عليه أن يركز فيه جهوده وأن يبذل فيه اهتماماته وطاقته فقرر السفر إلى أفغانستان، ووصل في الشهور الأولى من عام ١٩٩٠م، وقد لفت انتباه إخوانه بتميز أخلاقه والتزامه الشديد بالسمع والطاعة وسرعة استيعابه واهتمامه بالتدريب، فقد كان يرى أن المسلمين ينتصرون بالطاعة وأن قلة الطاعة سبب من أسباب الفشل.

مكث في التدريب شهرين ثم انتقل إلى جلال آباد ومكث فيها ما يقارب ثلاثة أشهر، ثم انتقل إلى ولاية لوجر حول العاصمة كابل ليشارك إخوانه في تطهير المنطقة من مراكز العدو استعداداً للهجوم على كابل، على الرغم من الثلج وبرودة الشتاء وجفاف الحياة في هذا الوقت من السنة، إلا أن المشقة البالغة في سبيل الله تلامس حلاوتها شغاف الأرواح وحنايا القلوب فتدفع إليها إيمانا قويا وعزما لا تقاومه الجبال.

بقي أبو الدرداء بين إخوانه مجاهداً مثالياً كما يحدث إخوانه عنه، هيناً ليناً خدوما لا يدع عملاً فيه خدمة لإخوانه إلا ويقوم به حتى الخبز يقوم بعمله، وكان غالبا يختار الحراسة في الأوقات الشديدة على إخوانه والتي تكون بعد منتصف الليل.

لا تفارقه الابتسامة، أكسبه القرآن الذي كان يداوم على حفظه وتلاوته – هدوءاً ورصانة وتواضعا، وأما في الليل فكان يقضي معظم وقته متهجداً.

وكان شديد المحافظة على السنة في كافة شؤونه، وعندما يسير كنت تلاحظ في مشيته عرجة خفيفة بسبب إصابة أصيب بها في قدمه أثناء مرابطته في جبل قباء حول جلال آباد، ويحدث إخوانه عنه عندما كان فوق جبل قباء أنه كان يرصد تحركات العدو، لاحظ نوراً ينبعث من أحد مواقع العدو فاتصل باللاسلكي وأخبر مركز المجاهدين عنه فقصفوا الموقع بمدافع (D.C.) وكانت إصابات موفقة بفضل الله دمرت الموقع الذي تبين فيما بعد أنه كان موقع راجمة الصواريخ المحمولة (B.M.41).

مكث أبو الدرداء مع إخوانه في لوجر وقد منّ الله عليهم بتطهير مركز من مراكز العدو حول مدينة محمد آغا، وكان مداوماً على خدمتهم وتعليمهم في الوقت المناسب وخصوصاً في حلقات التجويد، وفي العمليات تجده مغواراً سباقاً.

وفي يوم الأحد الموافق ١٩٩١/١/١٣م كان استشهاد أبي الدرداء حيث أصيب بقذيفة من قذائف العدو في رأسه، فنسأل الله تعالى أن يتقبله مع الشهداء وأن يلحقنا به إنه سميع مجيب،

وقد ترك الشهيد أبو البراء رحمه الله– وصية طويلة لوالديه وإخوته أوصاهم فيها بالسير على هدى القرآن وهدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتربية الأبناء على ذلك وتنشئتهم تنشئة جهادية.

الشهيد
أبو وحيد المصري
أحمد عرابي

في أسرة متوسطة الحال في حي شبرا المشهور بمدينة القاهرة نشأ أبو وحيد بين ثلاثة إخوة آخرين، والده أصلاً من دمياط بمصر ويعمل في دكان بقالة يملكه.

درس أبو وحيد الثانوية العامة في مدرسة

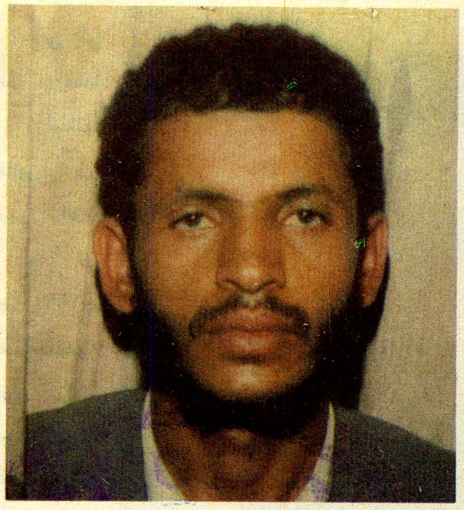
التوفيقية بشبرا ثم حصل على دبلوم في الكهرباء وعمل فني الكترونيات وسرعان ما أصبح له محل في شبرا لتصليح الأجهزة الالكترونية والكهربائية، وكانت مهنته هذه تدر عليه ربحاً طيباً مكنه من تحقيق رغبته في التنقل والتجوال بين محافظات مصر.

ومنذ حوالي سنة بدأ التزامه بالإسلام بهدي من الله تعالى، وبدون تأثير من أحد من الناس بدأ يتردد على مسجد عمر بن الخطاب في شارع شبرا وبدأ يتعرف على وجوه جديدة استبدلها بوجوه أصحابه القدامى الذين كان يعرفهم قبل أن يشرح الله صدره.

وبعد فترة بسيطة سافر أبو وحيد لأداء العمرة والحج وهناك التقى بالأخ أبي الحارث المصري الذي عرفه بالجهاد فاقتنع بضرورة الالتحاق بصفوف المجاهدين، وبدون كبير تفكير وإنما توكل على الله وقرر أن يسافر إلى باكستان مع أبي الحارث.

وبالفعل وصل أبو وحيد إلى ساحة الجهاد والتحق بمعسكر الفاروق وأخذ قسطه من التدريب ثم توجه إلى جبهة لوجر ليشارك إخوانه في مواجهة العدو وإيقاف تقدمه، وجلس هناك فترة أسبوعين وهو يستمع لأحاديث إخوانه عن العمليات التي يقوم بها المجاهدون والمناطق التي منّ الله عليهم بفتحها وكان يشتاق إلى أن يشارك فيها، إلا أن أميره كان يرفض إشراكه في الخطوط الأمامية لأنه لم يزل حديث عهد بالقتال وكان سمعه خفيفاً، وعندما لم يتمكن من المشاركة في شيء من العمليات رجع إلى بيشاور ليشترك في إحدى الدورات إلا أنه لم يجد في هذا الوقت دورة تدريبية ينشغل بها، فرجع مرة أخرى إلى ولاية لوجر، ومن لحظة وصوله وهو يلح على أن ينزل إلى الخطوط الأمامية في مواجهة العدو حتى أذن له الأمير بذلك، ولم يأذن الأمير لأخيه وصديقه أبي الحارث الذي التقى به في مكة، والذي كان يعتبره نصفه الثاني، وفي موقع المجاهدين المتقدم بقرية "دهنو" مكث أبو وحيد يخدم إخوانه ويساعدهم مستفيداً في ذلك من ذكائه الذي وهبه الله له ومن خبرته في إصلاح الأجهزة.

وكان مطيعاً لأمرائه، محافظاً على الأذكار والسنن، لا يتحرج من السؤال عن أية معلومة



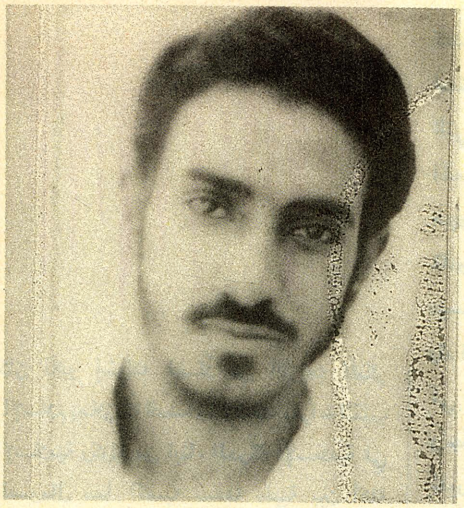
الشهيد المنتصر بالله

يجهلها سواء في أمور الدين أو الدنيا، وكان شجاعاً لا يخشى شيئاً، وكانت شجاعته مستمرة من ثقته الشديدة بالله.

وفي الموقع المتقدم اشترك أبو وحيد مع إخوانه في عمل عدة كمائن ضد العدو، وفي بعض طلعات الترصد القريبة من مواقع العدو، وبعد مرور أسبوعين على تواجده في هذا الموقع المتقدم رتب المجاهدون للخروج في عملية للتعرض ضد قوات العدو التي كانت تحاول التقدم نحو المجاهدين، وقبل الخروج كان أبو وحيد منشغلاً بقراءة القرآن عند سورة الشعراء، وعندما جاء الأمير وطلب مجموعة للخروج لم ينتبه أبو وحيد للأمر لضعف سمعه، إلا أنه بعد لحظات جاء أحد الإخوة الأفغان وطلب إخوة آخرين فانتبه له أبو وحيد فهب واقفاً وحمل رشاشه (البيكا) ولف شريط الرصاص حول جسمه وانطلق معه، فقال له أحد الإخوة: يا أبا وحيد ستذهب ولن ترجع! فقال له: هذا الشيء في علم الله.

وفي المعركة كان حماس أبي وحيد شديداً وكان يفتح رشاشه باتجاه العدو وهو يصيح مكبراً بأعلى صوته، وأثناء المعركة أصابت إحدى قذائف العدو السور الذي يتحصن خلفه بعض الإخوة وأصابت رأس الأخ أبي الدرداء فاستشهد على الفور، فأخبر أحدهم أبا وحيد بذلك فلم يلتفت له واستمر يصب وابلاً من رصاص رشاشه باتجاه العدو، وماهي إلا فترة قصيرة حتى سقطت في المكان قذيفة أخرى أصابت أبا وحيد في رأسه فاستشهد على أثرها.

واستشهد أبو وحيد ولم يكن حافظاً للقرآن ولا واسع الاطلاع والثقافة، ولم يكن مفتياً أو عالماً، بل



الشهيد ابو الدرداء المصري

إنه كان يتمتع عند قراءة القرآن، إلا أن إخوانه شهدوا له بصفة في غاية الأهمية وهي سلامة صدره وحبه لإخوانه، فضلاً عن شجاعته وإتقانه لما يُناط به من أعمال، فنسأل الله تعالى أن يرحمه وأن يتقبله وأن يجمعنا به في مستقر رحمته مع الأنبياء والشهداء والصالحين.

الشهيد أبو ياسر الصومالي

جامع سعيد أحمد

رابع شهيد صومالي في أرض الجهاد، درس الثانوية البحرية في الصومال/قسم البواخر، ثم قدم إلى باكستان لاكمال دراسته، وتقدم بطلب لقسم الهندسة المعمارية في جامعة البنجاب بلاهور في يونيو ١٩٩٠م.

وأثناء انتظاره للقبول في الجامعة شغلت أخبار الجهاد والمجاهدين أبا ياسر، ولم يطل عليه التفكير فالتحق بمعسكرات التدريب لمدة (٥٥) يوماً في معسكر الفاروق، ثم انتقل بعد ذلك إلى الجبهات واستقر به المقام في ولاية لوجر، وما أن ذاقت روحه حلاوة الجهاد حتى زهد في الدراسة وفي الدنيا باكملها وعندما سأله أحد إخوانه هل سيرجع ليكمل الدراسة أم لا، رد عليه قائلاً: لقد قررت ترك الدراسة لأذود عن حياض المسلمين، ولم ينزل من ميدان القتال إلى بيشاور سوى مرة واحدة خلال ثمانية أشهر قضى فيها بعض حاجاته الضرورية ثم رجع، وكان عندما قرر ترك الدراسة والذهاب إلى الجهاد قد أخبر إخوانه ألا يخبروا أهله، فقد

مع الشهداء

كان أكبر إخوانه فضلاً عن التزامه المبكر بالإسلام وملازمته للمساجد وشغفه بقراءة الكتب الإسلامية وكونه من أبناء الحركة الإسلامية في الصومال مما اكسبه سمعه طيبة بين أهله وأقرانه فأصبحوا ينتظرون عودته ليفيدهم في بلده.

وقد كان أبو ياسر مثالاً للمجاهد المقبل على الجهاد، حريصاً على التدريب والتعلم، خدوماً لإخوانه ساعياً بجد لتحصيل أية فرصة لعمل الخير، وكان حساساً ودائم الاهتمام بشؤون المسلمين كثير التألم لأحوالهم ولما يصيبهم، وكان يتمنى أن يرى راية الجهاد في الصومال لرفع الظلم والقهرعن إخوانه المسلمين، وكان يكن حباً متبادلاً لإخوانه الأفغان الذين تأثروا لاستشهاده.

كان كثير الصمت، يكثر من المطالعة وتلاوة القرآن، كما كان شجاعاً عزيز النفس، ذكر أبو خليل الصومالي الذي عاش معه في منطقة (ليجا) بالقرب من خوست أنه قال عندما وقف عند جثمان أخيه الشهيد أبي عبيده اليمني: إذا ما سكبنا مثل هذه الدماء وضحينا فلن نستطيع أن نحصل على العزة ولن نستطيع أن نخرج من الذل.

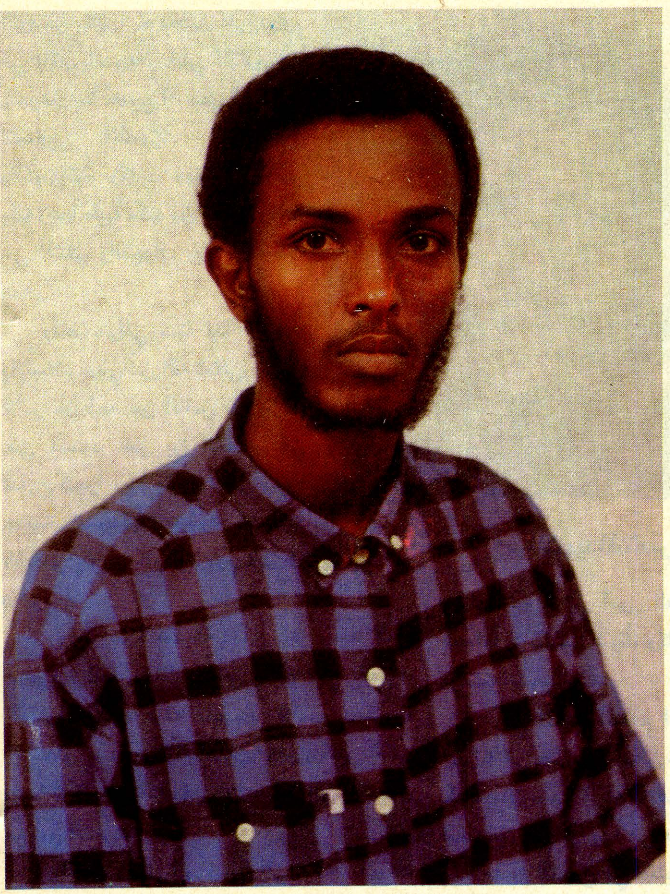
كما كان -رحمه الله- مطيعاً لإخوانه وأمرائه، حتى أنه في ليلة استشهاده وُضع اسمه خطئاً في جدول الحراسة ظناً أنه شخص آخر، وكان وقتها شديد التعب ولكنه عندما علم بذلك لم يتبرم ولم يحتج، وإنما التزم بالأمر وقام بالحراسة.

وكان ممن يواظبون على صيام الاثنين والخميس.

استشهاده:

شهدت الشهور الماضية في ولاية لوجر عدة عمليات متبادلة بين المجاهدين وقوات العدو التي كانت تسعى إلى استرداد مواقعها التي احتلها المجاهدون في هجومهم الذي قاموا به في ديسمبر ١٩٩٠م، وقد قام المجاهدون في قرى "يوالك" و"جلابو" التابعة لمديرية محمد آغا بالولاية بعدة عمليات ناجحة لمنع تقدم العدو.

وفي يوم الخميس ١٩٩١/١/٣١م تعرضت مجموعة من المجاهدين بقيادة "حاج سردار" قوامها (١٦) مجاهداً لتمنع قوات العدو التي كانت تتقدم باتجاه مركز المجاهدين ومعها دبابتان، وقد انتظر المجاهدون في موقعهم بعد أن أمرهم القائد بعدم إطلاق أية رصاصة إلا بعد الأمر، وعندما أصبحت قوات العدو على بعد (٥٠) متراً منهم أطلق القائد تكبيرة دوت بعدها طلقات المدافع الرشاشة،

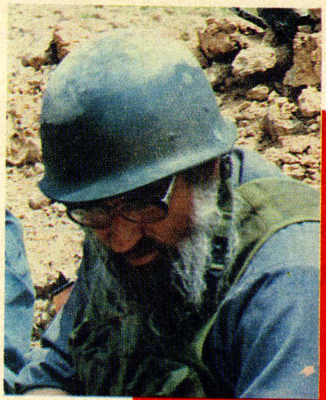


الشهيد ابو ياسر الصومالي

فذعر العدو واستدارت الدبابتان لتنسحب من المنطقة مع الجنود، ولم يكتف المجاهدون بصد الهجوم فحسب وإنما استمروا في مطاردة العدو بعد أن استأذنوا القيادة في ذلك، فخرجت مجموعة منهم وتحصنت مقابل العدو، ودار اشتباك شديد بينهما استشهد خلاله الأخ أبو ياسر برصاصات في صدره وقبله الأخ محمد الأفغاني برصاصة في جبهته، ومع اشتداد وكثافة القصف من قبل العدو قرر المجاهدون الانسحاب بعد أن استشاروا القيادة في ذلك بشرط سحب جثث الشهداء مهما كلفهم ذلك، ورغم كثافة النيران تمكن المجاهدون بعد ثلاث محاولات من سحب الشهدين بعد غروب الشمس.

وفي ظهر اليوم التالي؛ الجمعة ١٩٩١/٢/١م قام المجاهدون بدفن الشهدين بجوار أخويهما الشهدين أبي الدرداء وأبي وحيد اللذين سبقاهما على هذا الدرب، نسأل الله تعالى أن يتقبل الجميع وأن يرحمهم برحمته الواسعة.

وقد أوصى الشهيد أبو ياسر إخوانه بالثبات على طريق الجهاد، والصدق مع الله عزوجل، وقد أوصى إخوانه في الصومال بقوله: ياشباب الصومال من يبايعنا على الموت؟ من يقول نعم سنموت ولكننا سنقلع الكفر والطواغيت من أرضنا؟ من منكم يعاهد الله ويقول لئن حييت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة؟ من منكم يقول لأعداء الإسلام: لا نجوت إن نجوا؟ من ينادي الثار الثار لهؤلاء الشهداء. ■



كلمات ودماء

من فكر الشهيد
الشيخ عبد الله عزام

هذا هو الطريق

إنما تحيا الأمم بعقائدها وأفكارها، وتموت بشهواتها ولذاتها، وبقدر ماينتشر في الأمة من مبادىء وعقائد صحيحة بقدر ما تضرب بجذورها في أعماق الأرض وترسل سيقانها وأوراقها يانعة تستظل بها البشرية من لفح الحياة وسعيرها المادي ومن لظى الحقد والحسد والتنافس على المتاع الحقير والعرض القريب.

والأمة المسلمة إنما عاشت على مر التاريخ البشري بالعقيدة الربانية وبالدماء التي أريقت من أجل نشر هذه العقيدة وغرسها في واقع الحياة. فحياة الأمة إنما ترتبط بمداد العلماء ودماء الشهداء.. وما أجمل أن نحيط تاريخ الأمة بمداد العالِم ودمه..

فتصبح خارطة التاريخ الإسلامي ملونة بخطين أحدهما أسود؛ وهو ما خطه العالم بمداد قلمه، والثاني أحمر وهو ما خطه الشهيد بنجيعه ودمه.

ولقد قاد الأنبياء عليهم السلام هذه المسيرة الخيِّرة فخطوا للبشرية بعرقهم ودمائهم خطوطاً بقيت بصماتها ضاربة في أعماق الزمن.

فهذا الطريق: تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، واضطجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد.. صلى الله عليهم جميعا...

وعلى هذا الطريق سار العلماء والربانيون من هذه الأمة.. وهو طريق الصحابة والتابعين ومن تبعهم من أمثال أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والعز بن عبد السلام وابن تيمية رحمهم الله جميعاً..

إنه طريق واحد لابد من عبوره لإنقاذ الأمم.. إنه جسر واحد لابد للعلماء من أن يجتازوه آخذين بحجز الأمة وأيدي أجيالها حتى لا تتيه أو تضل أو تغرق في تيار الحياة العارم الجارم.

لا مفر للعلماء الجادّين من أن يلجوا هذا الخضم المتلاطم ولابد أن تكون دماؤهم وأعمالهم سفنا ينقذون بها الأمم من الضياع المحقق وإلا فالخزي في الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى.

وكان سفيان بن عيينة يقول (ليس شيء أنفع من علم ينفع وليس شيء أضر من علم لا ينفع).. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء: (اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع).

فيا علماء الإسلام: لقد ضاعت بلاد المسلمين بقعة بقعة وابتلعت قطعة قطعة وتسلط على رقابنا الطغاة ونحن ننظر كالمتفرجين.. ضاعت فلسطين، وانتهكت أعراض المسلمين في الفلبين وفي لبنان وفي أريتريا وسورية وفي كل مكان.. ولا غيرة لدينا ولا نكير، وهذه أفغانستان وقعت في فم الدب الروسي وكاد يبتلعها.. فهل تتحركون لإنقاذ الأمة، ياعلماء الإسلام: هلموا واحملوا الراية حتى تجتمع حول رايتكم الأمة وهذا هو الطريق. ■

> لابد لأبناء الحركة الإسلامية العالمية أن يقفوا طويلا أمام هذا المعين الثرّ الذي فجرته الدماء والأحداث فوق أرض أفغانستان فينهلوا منه، لأن الدعوة الإسلامية في أفغانستان أعطت المصطلحات الحركية أعماقا وأبعادا.
>
> الشهيد عبد الله عزام

أفغانستان



في الصحافة والإعلام

ما ينشر في هذا الباب لا يعبر بالضرورة عن رأي المجلة، والغرض منه اطلاع القارىء على ما يكتب حول أفغانستان ومعرفة مواقف الأطراف المختلفة.

THE MUSLIM
THE PRESS AND THE NATION RISE AND FALL TOGETHER

على أمل التسوية الأفغانية

الدول المجاورة لأفغانستان: إيران، الاتحاد السوفياتي، باكستان عليهم أن يفعلوا كل ما باستطاعتهم لمساعدة الأفغان في وقف شلال الدم والتوصل إلى تفاهم سياسي تحت إشراف دولي. هذا هو رأي المسؤولين الإيرانيين حول تسوية القضية الأفغانية وهو بالضبط الموقف السوفياتي كما عبر عنه نيقولاي كوزيريف مبعوث وزارة الخارجية لمندوب وكالة أنباء نوفوستي وذلك بعد عودته من طهران، حيث أجرى مباحثات مع وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي، وقد اجتمع كوزيريف خلال زيارته لطهران بمسؤول حزب الوحدة الإسلامية -تحالف الأحزاب الشيعية الأفغانية.

وقد كانت زيارة المسؤول السوفياتي لطهران حينما تدهور الوضع في أفغانستان عندما قامت المجموعات الأصولية بشن هجومها على مدينة خوست المحاذية للحدود الباكستانية.

الموقف المتصلب وعدم التعاون من حكومة إسلام أباد لقي انتقاداً شديداً في طهران كما قال كوزيريف. لكن من المتوقع أن تسعى باكستان للانضمام إلى ركب التسوية السياسية للقضية الأفغانية.

طهران-على حد تعبير المسؤولين السوفيات- تفضّل تعاوناً سياسياً لحل المشكلة سلميا ويعتقد الإيرانيون أن المباحثات السوفياتية الأمريكية من الممكن أن تتمخض عن حل سياسي ولكن يجب أن تكون الأولوية لتوقيع اتفاقية بهذا الخصوص للدول المجاورة لأفغانستان.

لقد اتخذت إيران خطوات لتقليل التوتر في المنطقة حسب قول كوزيريف، والاتصالات بين المسؤولين الإيرانيين ونظام كابل أصبحت منتظمة أكثر والتجارة والعلاقات الإقتصادية تتطور بسرعة. فقد عقدت مباحثات في شهر آذار بين الجانبين وكان من أهم ما نوقش إعادة تشغيل رحلات جوية بين طهران وبندر عباس وكابل، والتجارة الحدودية بين إيران وأفغانستان تزداد وتنمو وقد أعدت عقود واتفاقيات تقضي بأن تقوم إيران بشق طرق داخل الولايات القريبة لأفغانستان.

الجهود الإيرانية السلمية بدأت تنشط بعد انتهاء حرب الخليج وحسب تعبير كوزيريف فإن توضيح ذلك سهل فقد اتخذت إيران موقفا متعقلاً تجاه الانحياز كقوة في أفغانستان وكذلك تحسين صورة نظام نجيب في عين المجتمع الدولي. هذا الموقف أعطى إيران ثقلاً خلال حرب الخليج، كذلك فإن إيران ليست مهتمة بالانشقاق داخل المعارضة الأفغانية.

بعض التنظيمات المتطرفة التي تعاطفت مع صدام خلال حرب الخليج بدأت تفقد الدعم السعودي والتأييد الأفغاني وهذا يمكن أن يقود إلى الانعزال وإضعاف الجناح المتطرف من المعارضة وأضاف كوزيريف أن هناك انطباعاً في إيران أن مباحثات بين المعتدلين من المعارضة والسلطات الحاكمة في كابل يمكن أن تبدأ وفق بعض الشروط، وهذا سيؤدي إلى حوار أفغاني داخلي يمكن أن يؤدي إلى سلام أفغاني.وإن هذه النظرة قريبة من نظرة المعتدلين الشيعة المقيمين في إيران، أحزاب الشيعة التسعة التي اجتمع بها المبعوث السوفياتي بمساعدة إيرانية ابلغت المبعوث السوفياتي أن القتال المسلح مرفوض لديها سيما وأنه يزيد من شلال الدماء وأنها تفضل حلاً سياسياً للقضية الأفغانية.

في الوقت نفسه فإن حزب الوحدة الإسلامية الأفغاني شدد على ضرورة استقالة الحكومة الأفغانية الحالية كشرط لبدء عملية السلام في أفغانستان.

السفير كوزيريف قال إن اللقاء بالاحزاب الشيعة كان بنّاءً إلا أنهم لم يتوصلوا إلى تفاهم حول بعض القضايا، ومن المأمول أن المباحثات المباشرة ستكون منتظمة لحل المشكلة الأفغانية كما صرح الدبلوماسي السوفياتي.

The muslem
1-4-1991

The Frontier Post
National Daily published simultaneously from Peshawar & Lahore

فتح خوست سيدعم المجاهدين للمفاوضات

أكد الدبلوماسيون والمحللون أن سقوط خوست بأيدي المجاهدين بعد أيام من المعارك الدامية يعتبر أول نصر عظيم للثوار الأفغان في الحرب الحالية والتي كشفت قابلية نظام كابل للسقوط في ظل غياب الجنود الروس.

الاستيلاء على المدينة، التي تقع على بعد ٣٥ كيلومتراً من الحدود الباكستانية في مقاطعة بكتيا حيث أصل الرئيس نجيب الله، هي "الأكثر روعة" -كما أفاد الدبلوماسيون الغربيون- في انجازات المقاومة الأفغانية منذ غادر الجنود الروس أفغانستان من سنتين وأضافوا بأن القتال بدون أي غطاء جوي وهزيمة جيش كابل النظامي المزود بصواريخ سكود ودبابات وعربات الجند، سوف يعطي المجاهدين خبرة قيمة ويرفع معنوياتهم.

"سوف نتحرك باتجاه جرديز" -قال ذلك جلال الدين حقاني الذي قاد المجاهدين إلى النصر- وجرديز مدينة رئيسية في شرقي بكتيا، وتشكل موقعاً استراتيجيا لقوات النظام في المنطقة فعلى بعد ٧٠ كيلومترا من خوست على طريق غير مباشر وتتاخم جرديز مقاطعة لوجر، التي تعتبر غالبيتها بأيدي المجاهدين.

فتح خوست للمجاهدين يقدم تسهيلات في طريقهم إلى كابل، وسيطرة الثوار على بعض الجبال المطلة على طريق خوست جرديز، مكنتهم من قطع الطريق، ومحاصرة الجنود في المدينة.

المدينة الأولى الحصينة التي تقع على الحدود الباكستانية هي خوست وقد صمدت أمام محاولات المجاهدين المتعاقبة في الاثني عشر عاما السابقة.

لمدة عقد على الأرجح منذ ديسمبر ١٩٧٩ الغزو الروسي لأفغانستان تكرر مجيء الروس لانقاذ قوات كابل. وقد حصن الروس المدينة بأربعين ألفاً من السكان ليثبتوا أنها أصبحت "موسكو الصغيرة". فهي محصنة ضد هجمات الثوار ومحصنة لمؤيدي النظام الشيوعي الأفغاني.

نظام كابل نفسه قد عملها كاختبار لقوة المجاهدين.

وزير إعلام حكومة المنفى في بيشاور نجيب الله لافرائي قال: "لقد كثر المجاهدون في خوست واحتلت المدينة أهمية أكثر من الأماكن الأخرى في أفغانستان"

وأضاف الوزير: بعد أن رحل الجنود الروس عن أفغانستان قبل ٢٥ شهرا أدعى المجاهدون أن هذا نجاح لجهادهم المعادي للشيوعية، وحاولوا عبثاً فتح جلال آباد وقندهار.

"المجاهدون أصبحوا أسرى المواقف، والتي تحطمت الآن".

الفتح كان صفعة لنجيب كما قال أحد الدبلوماسيين الغربيين وسوف يقوي المقاومة في أي مباحثات مستقبلية.

وأضاف بأن المجاهدين حاولوا إقامة إدارة مدينه في المدنية بمساعدة القبائل المحلية والتي لعبت دوراً هاما في سقوط المدينة.

دبلوماسي غربي آخر قال إنه علم أنه على عكس الخوف المتزايد فإن ملخص العمليات من الجنود الأسرى تم تلافي السلب وغيره وتدمير المستشفيات وكذلك توفير جو آمن للجرحى من الجنود في خوست.

بعض المراسلين قالوا بخلاف المناسبات السابقة إن هجوم المجاهدين على خوست لم يكن مفاجئاً. لقد أرسلوا مندوبين لإجراء مباحثات حول استسلام جنود الحكومة ولكن المحادثات فشلت عندما أصر الجنود على إبقاء السلاح الخفيف بحوزتهم داخل المدينة.

جنود المجاهدين غيروا نمط الكر والفر، بالتمركز المنظم والهجوم المنسق ومباغتة المدينة بهجوم سريع وذلك منذ ٣/١٤

بينما فشلت الحكومة في المحافظة على مواقعها الضيقة، والفدائيون قاتلوا في معركة منظمة تحت قيادة تتكون من مجلس من ٢٣ عضواً من القادة العسكريين وقادة القبائل محققين انتصارهم لمدة أربعة أيام في الأسبوع الماضي قبل شن الهجوم الكاسح على مطار خوست الأحد.

تصريح واضح من مسؤول رفيع ورسائل حقيقية بأن وزير الخارجية الأفغاني عبد الوكيل كتب إلى الأمم المتحدة يشكو باكستان لأنها هاجمت أفغانستان.

إذاعة كابل وجهت تحذيراً إلى الجنود ضد أي تسليم وأذاعت اغنية جديدة تقول: "ياخوست أنك لن تسقطي بأيدي العدوان الأجنبي".

كلا من وزارة الخارجية الباكستانية والدبلوماسيين الباكستانيين في كابل واسلام آباد نفوا الإدعاء عن وجود الجنود الباكستانيين، كمشاركين في معركة خوست.

الإدعاء لم يكن جديداً. أكد ذلك مسؤول وزارة الخارجية الباكستانيه وأضاف بأن الحكومة الأفغانية "تحتج بوجود الباكستانيين عندما يزداد ضغط المجاهدين"، ولم يتضح ما إذا كان نظام كابل سوف يلعق هذه الفطيرة أو أنه سيحاول طرد الثوار ويستعمل سياسة الأرض المحروقة المتبعة سابقاً. نظام كابل من خلال قصفه بدأ بتدمير الطائرات والمعدات التي غنمها المجاهدون وتركها الجنود المنهزمون.

The Frontier Post
3-4-1991

فقه مصلحة الدعوة

بسام عطية

المدرس في جامعة الدعوة والجهاد

كثيراً ما سمعنا بهذا الاصطلاح (المصلحة) يتكرر على ألسنة السياسيين وأصحاب الدعوات بشكل عام يبررون به أعمالهم وتصرفاتهم...

فعند السياسيين – المصلحة – هي كل عمل يجلب نفعاً أويكون سبباً في دفع ضرر عن أنفسهم أو بلادهم، وهي تخضع في تقديرهم إما لعقولهم واجتهاداتهم أو لتجاربهم وخبراتهم، وهم في سبيل تحقيق – المصلحة – مستعدون لاتخاذ كافة الوسائل – سواء كانت حسنة أوسيئة – وهم في ذلك ينطلقون من "النظرية الميكافيلية السياسية".

والذي يهمنا هنا هو معرفة مفهوم – المصلحة – عند أصحاب الدعوات الإسلامية – بخاصة.

طالما سمعنا بهذا المصطلح "مصلحة الدعوة" يتكرر على الألسنة عملنا كذا، ولم نعمل كذا، اتخذنا الموقف الفلاني وطبقنا السياسة العلانية قربنا زيداً، وعادينا عمرواً..

وعقب كل واحدة نسمع أننا فعلنا ذلك أو لم نفعل "لمصلحة الدعوة"

وهكذا في كل مرة تتدخل – مصلحة الدعوة – لتحسم الخلاف بإجازة هذه التصرفات؟!! بل أصبحت حجة مسكتة لكل معترض على تصرفات الكبار!! أو قل "لديكتاتورية الكبار"؟!

فتساءل الناس: هل – مصلحة الدعوة – تخضع كذلك إلى "السياسة الميكافيلية" لا ضابط ولارقيب ولا حسيب لها؟!!

وهل – مصلحة الدعوة – أصبحت فوق "الكتاب والسنة والإجماع" ومقدمة عليهم؟! لذا جازلنا أن نفسر أو نلوي أعناق النصوص لخدمتها؟!

وابتداء أقول: إن – المصلحة – تناولتها بحوث أئمة الأصول – أصول الفقه –وبحثوها بحثاً دقيقاوقسموها إلى أقسام ثلاثة فهي إذاً مصطلح أصولي له ضوابطه وحدوده

ولنتحدث عنها وفقاً لمنهج الأصوليين لتتضح لنا معالمها، وكما قدمت فإن الأصوليين قسموها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: مصالح اعتبرها الشارع، ومعنى اعتبرها الشارع: أي ورد من الأدلة والنصوص – سواء كانت قرآنا أو سنة أو قياساً – مايبين شرعيتها ومن أمثلتها:

ماكان فيه حفظ للدين والنفس والعقل والعرض والمال فقد شرع الجهاد لحفظ الدين... والقصاص لحفظ النفس..وحد الشرب لحفظ العقل ... وحد الزنا – جلداً أو رجماً – وحد القذف لحفظ العرض... وحد السرقة لحفظ المال... وأدلة هذه الأحكام ظاهرة مشتهرة.

الثاني: مصالح ألغاها الشارع، أي جاء دليل من الكتاب أو السنة أو القياس يبين عدم شرعيتها ومن أمثلتها: التخلي عن الجهاد لحفظ النفس. وحفظ النفس في هذه الحالة ظاهره المصلحة لصاحب النفس ولكنه ينطوي تحته على مفسدة أعظم وهي ضياع الدين والنفس والمال والعرض بل قل ضياع الدنيا والآخرة.

وكذا القول في الزنا الذي ظاهره المتعة وإشباع الغريزة الفطرية، ولكن هذه المصلحة ألغيت لمايترتب عليها من ضياع النسل واختلاط الأنساب وانتشار الأمراض...

وكذا تحريم الربا مع أنه يسبب زيادة ظاهرة في المال، لكن أهدرت هذه المصلحة بسبب تكدس الأموال في أيد قليلة ينتج عنها استعباد الخلق...

الثالث: المصالح المرسلة، وهي مالم يرد في أفراد الشرع من نصوص أو قياس يشهد بإلغائها أو اعتبارها، وإنما الشهادة لها تأتي من مقاصد الشريعة وأهدافها العامة، فيترك الحكم فيها للمجتهد بعد الاستقراء والموازنة بين منافعها ومضارها فما كان فيه نفع حقيقي أو قوي الظنية شُرع وماكان فيه ضرر مُنع، وبناء على هذا تعلم أنه ليس كل مايظن في ظاهره منفعة مما لم تشهد له كليات الشريعة ومقاصدها – مصلحة.

من أمثلتها: لو تترس الكفار بالمسلمين لغزو بلاد المسلمين والدخول عليهم في عقر دارهم. فهذه الحادثة لم يرد نص باعتبارها أو إلغائها. ولكن الإمام الغزالي وابن تيمية رحمهما الله: أفتيا بجواز قتل المتترس بهم مع عدم نية ذلك لدفع الضرر الأكبر وهو السيطرة على ديار المسلمين الذي يؤدي إلى قتلهم وهتك أعراضهم وسلب أموالهم وفوق ذلك قتل الأسرى أنفسهم وإفساد الدين فنجد أن المصلحة اقتضت ارتكاب الضرر الأصغر

لدفع الضرر الأكبر.

حكم هذه المصالح:

الأولى والثانية: اتفقت كلمة العلماء على الأخذ بالأولى والانتهاء عن الثانية.

وأما الثالثة: فقد اختلفت كلمة العلماء فيها فأخذ بها الإمام مالك ورواية عن أحمد وردها الإمام أبو حنيفة والشافعي. وللإمام الغزالي شروط لقبولها تكاد لاتتحقق في شيء.

ولكل فريق أدلته تُنظر في كتب الأصول.

ومن هنا نعلم:

أولاً: مكانة وحجم المصلحة ووضعها بين الأدلة الشرعية فهي من الأصول المختلف في قبولها أو ردها.

ثانياً: أن القضية ليست سهلة التقدير فهي بحاجة إلى استقراء وموازنة من أهل الاجتهاد أو أهل الاختصاص على الأقل حتى يبحثوا هل في قواعد ومقاصد وأهداف الشريعة مايشهد لها بالاعتبار أو الإلغاء.

مجال العمل بالمصالح المرسلة:

اتفق العلماء على أن مجال المصلحة خارج عن الأمور التعبدية الخالصة - كالعبادات والحدود والمواريث المقدرة والكفارات - إذاً الأخذ فيها يكون في العادات والمعاملات والسياسات التي مبناها على تعليل الأحكام ومنها "مصلحة الدعوة".

ومن المناسب للمقام هنا أن نذكر أن من الأسباب التي دعت غالب العلماء لعدم الأخذ بالمصلحة أنهم ذكروا أن العمل بها يفتح الباب لوصول ذوي الأهواء من الولاة والقضاة ونحوهم - كالدعاة - إلى تحقيق أهوائهم بصبغها بصبغة المصالح، ووضع الأحكام الموصلة إليها، وقد يُعينهم على مايريدون: اختلاف وسائل الناس إلى مصالحهم باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال والأنظار فيخلطون بين المقاصد والوسائل.

ونحن مع القائلين بالأخذ بالمصالح المرسلة لأننا وجدنا الأئمة المانعين لها نظرياً أخذوا بها عملياً في كتبهم الفقهية (١) وإن كانوا يحاولون أن يبرروها بالقياس على أصل ما، وعند تحرير النزاع في المسألة نجد أنهم اعتبروها جميعاً والخلاف فيها شكلي.

وكذلك فإن الناظر في الأدلة الشرعية يجدها غالباً تنص على أنها شرعت لصالح العباد كقوله تعالى «وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» العنكبوت:٤٥، وقوله «فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفوررحيم» المائدة:٣، وقوله تعالى: «ومأرسلناك إلا رحمة للعالمين» الأنبياء:١٠٧وغيرها.

لذا قال الإمام الشاطبي رحمه الله: «والشريعة ماوضعت إلا لتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل، ودرء المفاسد عنها»(٢)

وقال العز بن عبد السلام رحمه الله: «الشريعة كلهامصالح: إما درء مفاسد أوجلب مصالح» (٣) وقال: بل هي جلب للمصالح لأن درء المفسدة جلب للمصلحة.

وقال ابن القيم رحمه الله «إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه». (٤)

متى يمكن تقديم "المصلحة" على النص أوالقياس، في حالة تعارضهما؟

أولاً: هنا ينحسر الخلاف بل يكاد يتلاشى ليحسم لصالح القائلين بالمنع مطلقاً من تقديم المصلحة على النص أوالقياس لأن فيهما مصلحة شرعية شُرع من أجلها.

ثانياً: إن القائلين بها لايقولون بالتقديم المطلق بل هم يقولون هي حالة استثنائية لاتلغي النص ولا القياس ولكن تخصصه في أحوال دون أحوال وبذلك يفسرون فعل عمر رضي الله عنه في إسقاط سهم المؤلفة قلوبهم لأن السهم في نظر عمر رضي الله عنه فرض لتقوية المسلمين ففي حال عزة المسلمين ومنعتهم لاحاجة لإعطائهم ولو عادت الحاجة لأعطاهم وطبق النص. وهكذا في إيقافه لحد السرقة بسبب المجاعة بداعي درء الحدود بالشبهات فقسوة المجاعة شبهة يدرأ بها الحد.

فالمخارج هنا شرعية وإلا كان الخروج عن الدين والتشريع بغير ماأنزل الله، فهو لم يدَّع أنه أمتنع عن تطبيق النص لأن رقي البشرية يأنف العقوبات القاسية وأنه لابد من وضع أحكام وقوانين تناسب التقدم والتطور، وأخيراً أنقل كلمة للأستاذ على حسب الله في كتابه أصول التشريع الإسلامي يقول فيها:

« وكل جماعة إنسانية تريد أن يكون منها مجتمع إسلامي يسير على مناهج الإسلام وقواعده العامة - كما لايقبل النسخ - لايقبل بحال أن تكون عرضة للبطلان بمصالح يقوم تقديرها على إعمال العقل الإنساني والفكر البشري، وقد ظهر في الناس منذ بدأ استعمار البلاد الإسلامية من يستحسن تقليد المستعمرين، ووضع القوانين الملائمة للبيئة كمايدعون دون التقيد بقوانين الإسلام وأصوله...»(٥)

وعصمة للعمل الإسلامي الذي قام لإعادة هذا الدين للحياة من جديد والذي قوائمه مبنية على أصول هذا الدين، أقول عصمة لهذه الجماعات ينبغي أن يكون فيها مجلس للعلماء المحققين المتخصصين في الشرع فتعرض عليهم الأمور ليضبطوها بميزان الشرع لا الأهواء والمصالح الشخصية ويقرروا فيها حكم الشرع.

وأما المجالس التي تجمع بين قليل من المتخصصين وكثير من غيرهم وتحسم فيها المسألة لصالح الأغلبية فهذه علمانية لاشرعية وإن كانت في الجماعات الإسلامية.

الهوامش:

١ - أثر الأدلة المختلف فيها ص ٤٤ ومابعدها

٢ -الموافقات للشاطبي ٢ .٦. ٣٧

٣ - قواعد الأحكام للعزبن عبد السلام ١ .٩

٤ - الطرق الحكمية ص ١٤ ومابعدها

٥ - أصول التشريع الإسلامي لعلي حسب الله ١٦١

وللإستزاده انظر - المستصفى للغزالي- والأحكام للآمدي - ومقاصد الشريعة لابن عاشور، المناهج الأصولية للدريني- أثر الإختلاف وغيرها. ■

بطولات المجاهدين وانسحاب الروس

شعر: خالد حسن هنداوي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الله أكبر نصر الدين مرتقب   فالحق باق وجيش الروس ينسحب
والله ينعم بالبلوى يمحصّنا   من ذا سيرقى، ومن منا سيضطرب
ما ينفع الناس يربو طيبا ألقا   وما يضر فمردود ومنقلب
قد خاب ظن الطغاة الروس حين رأوا   أن المنايا لهم تسعى وتقترب
وقدروا الحرب في الأفغان منتزهاً   أحلى من الشهد ما يندى به العشب
أو أنّ أجبالهم مصطاف زائرها   وإن أراد بقاءً ماله سبب!
وزمجروا غضباً إنا سنملككم   نفساً، ومالا، وهذي الأرض تُغتصب
أسيادكم نحن للروسيّ فانتصبوا   قناً ذليلاً كما الأصنام تنتصب
إما أطعتم فثوب السلم يلبسكم   وإن عصيتم فأنتم للظى حطب

★ ★ ★ ★

وأطرق المارد المنكوب ثم صحا   هل ياتُرى سيد الأحرار ينتكب
العبد لو كان عبداً مارأى عجباً   يا للفجيعة؛ في إطراقي العجب!
أنا الذي سجل التاريخ وثبته   ما من جيوش غزوا إلا وقد غُلبوا
أنا الذي بسيوفي الليل شع سنا   والشمس من زحمة الأرماح تحتجب
هيا نزال إذا ما كنت مقتدرا   فالحرب طبعي؛ ومني يهرب الهرب!
هيا نزالَ فرب العرش صيّرني   ربّ القتال؛ فجربْني أيا جرب!
ودارت الحرب فاندكت معاقلهم   وأصبح الواثبون الحمر قد وُثبوا
بلمحة البرق تهوي النار محرقة   تجندل الخصم حيرانا بمن ضربوا
الله أكبر سيف الصِيد منصلت   يفري؛ وسيف رعاديد الوغى خشب
يا من تخوض غمار الموت مبتسما   والخصم مرتجف منه ومنتحب
حدّث وترجم لأجيال الورى قصصا   تروى بقصف، وبالصاروخ تكتتب
فالليل صار من النيران نور ضحى   من غير شمس فقد صُبت بها السحب
فاكو المراض وجرّعهم جحيم لظى   بئس المراض، ونعم الكيّ ما طلبوا
معارك تركتهم للسباع قرى   فلينهش اللحم، ساء اللحم والعصب
في "بنجشير" أُذيقوا كل داهية   في حرب "جاجي" و"خوست" جندهم نكبوا
في "بكتيا" "وجلال" و"قندز" حصدوا   مُرّ الهزائم، حيث الموقف الحَرِبُ
وفي الشمال و"بغمان" رأوا عجبا   فالنار حيث مضوا أم لهم وأب
في "قندهار" وقد سيقت حجافلهم   نحو الحصار زعاف الموت قد شربوا
قد يكذب البرق عند اللمع في مطر   وبرق نيراننا بالصدق منتقب
فرّوا خفافاً وألقوا كل أسلحة   أما الأسارى فما عُدّوا وما حسبوا
حرب لعمري ماكانت مكافئة   فالكفر يهزم بالإيمان إذ يثب
صبّوا عليهم دواهي الدهر قاتلة   ولتُلق نحوهم حياته الرّقب
دخلتموها بطولات محلّقة   أسبابها السُمر والأقلام والقضب

قد اتخذتم رسول الله قدوتكم
لو كنت في زمني ألقى أسود وغى
مواقف في جبين الدهر خالدة
لغير درب العُلا لم تطلبوا نسبا
آباؤكم أورثوكم كل مكرمة
ما زمجرت أسدكم يوما على أشر
هذي غنائمكم يا روس فاتعظوا
قد ادعيتم سلاما في محاضركم
لم تتركوا حيلة أثناء فرّكم

في كل معترك أعداؤه رعبوا
لما رأيت سواكم للوغى نشبوا
تاج يدين له المرجان والذهب
من أقعدته العُلا لم يُعلِه نسب
فوثقوا الإرث بالآباء وانتسبوا
إلا استغاث احملوني شلّت الركب!
يا من ظننتم بأن الحق يُغتصب
والإفك باد وفيها يكمن الكذب
إلا أتيتم لئلا يعظم العطب

★ ★ ★ ★

مهلاً أخا الغدر لا تطمع فأشعب لو
نصيحتي لك رجّعها، وغنّ بها
نصيحتي لك رجّعها، وغنّ بها
إياك إياك أن تغشى مرابعهم

رآك كلباً لنادى ليس بي كَلَب!
من عبّ من حنظل لم يشفه عنب
الحق باق، ودأب الباطل الهرب
كيلا تراها على الأوغاد تلتهب

★ ★ ★ ★

إيه نجيب؛ وما أنجبت من خلق
أما كفى لك في الخالين موعظة
ولّى "تراقي" وولى "كرمل" ومضى
ياخافضا رأسه والدب سيده
ظننتَ دبك ليثا فاحتميتَ به
ما إن رضيت بأن تبقى له ذنباً
قد ادعيت أمام الناس أسلمة
لم ينفع الروس يا مخدوع ما فعلوا
دع عنك مصيدة الأشرار ليس بها
أخوك ألبسه المولى هدايته
كل الوقائع -لوتدري- بها عبر

إلا الفساد فهل يرضى بك النّجُبُ؟
لم تغن سلطتهم شيئا وقد ذهبوا
حفيظ بينهما والدهر منقلب
كأنما أنت هرّ عضه سغب
وقلت: يشتد بأسي حينما يثب!
حتى تخازى؛ فماذا نلت يا ذنب!
وأنت للروس خدام ومحتطب
فليشهد الدهر من خابوا ومن كسبوا
إلا الثعابين منها السّم ينسكب
فصار للنور والإيمان يصطحب
لكن عميت لأن العقل مضطرب

★ ★ ★ ★

حكومة الحق لا ترضى بمن خلطوا
فالجور عندهم عدل يُقَرُّ به
ما قدموا في "جنيف" شهده صَبِرٌ
فإنما الحق في صولاته جبل
والله معوان من رجّاه معتصما
فاستبشري أمة الأفغان وارتقبي
فتح مبين ونصر ليس يعدله
فوحدوا الصف قواد الجهاد فذي
وزغردي طربا "كابول" وابتسمي
قولي لهم: إن خيل الخير سابقة
"لا أبعد الله عن عيني غطارفة
فالبيض لا السود أهل أن تزف لهم

بالخير شراً وقالوا: ذاك مطّلب
والعدل من مقسط يُرمى ويجتنب
فليشهر السيف محاءً لما كتبوا
والباطل الغرّ في جولاته حبب
زلزال "أرمنيا" نصر به عجب
فراية الفتح قد حنّت لها الهضب
إلا رضى الله؛ فليشكره من وُهبوا
بيارق النصر بالمهجاة تختضب
من بعد عشر مضت والوجه مكتئب
في حين خيل الخنا قد هدّها التعب
إنسا إذا نزلوا جنا إذا ركبوا"
عرائس المجد حيث الطهر والأدب

المعالجة القرآنية لقضية الخروج ... أو الجهاد

بقلم: عبد الرحمن عبد الوهاب

قضية الخروج بوجه عام وخروج مسلمي بلغاريا وفلسطين بوجه خاص ليست قضية جديدة بل هي قضية قديمة تعرضت لها الجماعة المؤمنة عبر التاريخ في فترات متفاوتة ولكن الفارق أن الكميات التي خرجت ألوفاً حذر الموت لم تكن بهذا الكم الهائل كغثاء السيل، فعلى ما يبدو من الواقع الذي نعيشه الآن أننا نعيش ذلا وانكسارا لم يشابهه أي ذل لأية أمة في التاريخ الإنساني وياليته كان ذلا مغلفا أو مستورا أو مقصورا من جهة واحدة في بقعة معينة ولكن من الواضح أن جميع الأمم قد تكالبت علينا قاطبة وبلا استثناء تكالب الأكلة على قصعتها.

والذي يزيد النفس أسى وحسرة أن الله تعالى قد أنعم على هذه الأمة الواهنة المتراخية من الهدى الرباني ما يؤهلها للعزة والسيادة والريادة.

ولكن ماذا نفعل بعدما ضيعت الأمة أمرالله واتخذت دستوره ظهريا ومهجورا ولم يطبقوه واقعا عمليا في حيز وجودهم وحياتهم الشخصية وبيئتهم الاجتماعية والسياسية؟ وما أهون الخلق على الله إذا ضيعوا أمره. فلقد سلط الله عليها بذنوبها وتقاعسها وخمولها ووهنها ذلا وقهرا ممن لا يخافه ولا يرحمها.

* فهل عساها أن تفيق وتنتهي من هذا الليل الذليل وتهشم هذا الوهن وتدافع عن وجودها وكيانها وتعض على ماجاءها من الحق وما يؤهلها للعزة والسيادة حتى تنظر للبشرية من علياء.. علياء الإيمان المتمكن في النفوس والسلوك وعلياء الروح وعلياء الشموخ بما آتاها الله من فضله.

* إن خروج المسلمين من بلغاريا وفلسطين وإريتريا وليبريا وأراكان في بورما وضياعهم على الحدود بين الأسلاك. وهذه المجازر التي لا تهدأ وهذه الهجمات الحاقدة التي تتعرض لها الأمة الإسلامية في شتى أرجاء المعمورة في الهند وكشمير وأفغانستان وتايلاند وبورما وأذربيجان والفلبين وجنوب السودان وإريتريا ويوغسلافيا وليبريا... هذا الضياع وهذا الصَّغار الذي لم تعشه أمة من الأمم. هل له من مخرج، هل لهذا الذل الفظيع من مضاد حيوي يجعلها تخرج من هذا الوضع المزري؛ ويجعلها فقط تمتلك حق العيش والوجود بين كل كلاب وذئاب الأرض!!

هل لنا من حل؟!

ولنقف أمام مصدر عزتنا، كتاب الله تعالى ولنتأمل المشكلة وملابساتها وما وضعه الله تعالى لنا من علاج، طرحت قضية الخروج في آيات متعددة ولما كان الخروج هو أقصى معاني الاستضعاف فلقد اقترن في آيتين بالخوف والذل.

«فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون» النمل الاية ٣٧.

«فخرج منها خائفا يترقب..» القصص الاية ٢١.

وظهرت قضية الخروج عند التقاء الكفر بالإيمان مع الرسل قاطبة وبلا استثناء.

«وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا». ابراهيم الاية ١٣.

«وإذ يمكربك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.» الأنفال ٣٠.

وكان المكر هو الأسلوب للاخراج وطبعا مكر ليس عادياً وإنما مكر منهجي عملي وتطبيقي وفق خطة مرسومة مبنية على التعجيز ثم القتل ثم الخروج وهذه المنهجية لم تتبدل منذ عهد الأنبياء الكرام وحتى القرن العشرين فالكفر كما كان دوما في أسلوبه الماكر الخبيث، والإيمان هو الواضح الجلي النظيف، «وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم». سورة محمد١٣.

كان الكفار دائما هم ذوو القوة والبطش في العنفوان، والتاريخ مليء بشتى صنوف البطش والتنكيل منذ النمرود مروراً بفرعون وأبي لهب حتى فراعنة القرن العشرين... ولذا كان الحق تبارك وتعالى من حكمته ألا تتعرض الأمة لمثل هذا الهوان وأمرها أن تكون دائما وأبداً على أهبة الاستعداد والإعداد.. قائلاً «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ..» فهل أعددنا لهم ما استطعنا من قوة لنرهبهم.. لا.. لم نُعد.. ولو كانت لنا أدنى شوكة لما تعرضنا لما نحن فيه.

ثم من هؤلاء الذين كانوا أشد قوة من قريته التي أخرجته صلى الله عليه وسلم ولنتأمل موكب الأنبياء الكرام وتعرضهم للخروج.

«وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين - فخرج منها خائفا يترقب - قال رب نجني من القوم الظالمين.. القصص ٢١.

الملأ يأتمرون بك. نعم هم الملأ أهل المحافل والمؤتمرات السرية، والدجل العلني واللهو الخفي. إنهم الملأ بطانة السوء الذين يعطفون ويزغردون حينما قال لهم فرعون ما علمت لكم من إله غيري.

إنهم حاشية فرعون وكل الفراعنة في كل زمان ومكان «فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين». الذين هم في عالم اليوم الـ(سي أي ايه)(ك جي بي)(موساد)(أمن الدولة) الشرطة الدولية(انتربول).

ولنقف وقفة أخرى مع الخروج عند شعيب عليه السلام:

«قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا» الأعراف ٨٨.

إنهم أيضا الملأ رجال البطش والاستكبار، «لنخرجنك.. أو لتعودن في ملتنا» ليس له أي خيار فالحرب مفروضة عليه فرضا.. إما الخروج وإما التخلي عن الدين والهوية.. إنها دائرة الملأ المستكبرين ضد المستضعفين من المسلمين في كل بقاع الأرض.. من بلشفة.. وبلغرة وتنصير وتهويد.. وهلم جرًا..

وهذا لوط عليه السلام

«قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين» ١٦٧ الشعراء، «فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» ٨٢ الأعراف.

إنها سيكولوجية الأيذر الصليبي واليهودي والهندوسي والبوذي والوثني المعاصر.. يشق عليهم أن يتقبلوا الطهر بينهم كيف لا. فهم كالجعل لا يستقذر العذرة..

إنها بعينها الجبلة الساقطة وكثافة الحس التي نراها في عصر الأيذز في شتى أرجاء المعمورة، وكلمة يتطهرون تعبير قرآني واضح وصريح، ولكن في عصر الأيذر نجد كثيرا من المرادفات لكلمة يتطهرون واختلف اللفظ فقط ولكنه يحمل نفس المعنى حتى لايشكل الأمر على العامة تبعا للترجمة العلمانية لوكالات أنباء جحر الضب الصليبية واليهودية فسنجد هناك: رجعيون.. متطرفون.. متعصبون.. إرهابيون..

ولما كانت الحرب مفروضة علينا فرضا ولا مناص من تجنبها.. فلقد وضع الإسلام الحل الجذري لهذه القضية حتى لا تكون الأمة الإسلامية رخيصة العرض واللحم والدم كما هو اليوم.

قال الحق تبارك وتعالى «ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.» سورة التوبة ١٣

وسورة التوبة سورة مدنية وقد انتظم الصف الإسلامي وأصبح للإسلام دولة وكيان. فكان هذا هو الحل الذي تقبع فيه عزة الإسلام والمسلمين، ولذلك أخفوه عنا وقلموا أظافر الجهاد والشجاعة واستبدلوه بحلول ترقيعية لاتسمن ولا تغني من ذل..

«ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم..» وهنا استنفار إلهي لهمم المسلمين في أسلوب استفهامي وتعجبي لقتالهم وإن كانوا هموا قبل أن ينالوا والمعروف «بالهم» في لغة القرآن هو الإرادة الداخلية كما هو في سورة يوسف.. ففرض علينا الله قتالهم إن هموا تفكيراً وتدبيرا وقبل أن يتحول الهم إلى واقع كلامي فكري منهجي من ذبح وطرد وخروج.. هذا هو الأمر الالهي.. باجتثاثهم من حيز الوجود قبل أن تضيع الأمة على الحدود.

الوهن لا يجدي والمماطلة لاتصلح والجهاد من وراء المكاتب لا يفيد ولا التراشق بالعبارات ولا التنطع في الخطابات ولا الشجب والاستنكارات كل هذه الحلول التخديرية لا تستقيم مع المنهج الرباني الذي لا يقبل الرخاوة ولا التميع ولا أنصاف الحلول.

وكان الأجدر بهذه الأمة أن تأخذ بأمر الله وتطبق فريضة الجهاد وألا تتماوت وتتواهن.. فلقد اكتشف العالم من خلال الواقع والتجربة عدم جدوى التماوت والضعف والوهن أو أية أغطية وهمية نمت من منطلق أعرج وعلاج مخدر سواء من شجب أو استنكار أو قرارات دولية أو شرعية أو حق تقرير مصير فكل هذه كلمات جوفاء ليس لها مضمون أو احترام في عالم القوة والمصلحة والتعصب..

هاهو «بيجن» الإرهابي يعلقها وينصح قومه بقوله:

«العالم لا يبكي على المذبوحين ولكن يحترم المحاربين».

ولست الآن في مقام الاقتباس من بيجن أو غيره من دمويين أو إرهابيين سواء أكانوا صليبيين أو يهود فنحن أرفع من هؤلاء بما أتانا الله من فضله..

إلا أنه من المؤلم أن هذه الأمة قد مرت بسنوات عجاف شربت فيها الذل والهوان والمحن بكل صنوفه وأشكاله من يهود وصليبيين وشيوعيين وتتار وبوذيين وطواغيت من بني جلدتنا.. إلا أنهم استمرأوا حياة الذل ولم يزالوا متبلدي الإحساس أنا لا أسمع.. أنا لا أرى... أنا لا أتكلم

ولكن إلى متى ..إلى متى يا أمة؟

يا أمة نامت على ذل ومازالت تكابر.

ورمقت أخيرا كثيرا من الجثث الهامدة .. بدأت تتململ تحت ركام الذل والحزن تنفض غبار الجاهليات.. وتمزق العناكب القائمة والمخيمة في الإعلام والحضانة والجامعات.

وجدتها أخيراً تتلمس الطريق من سرداب الذل الطويل سائرة نحو النور.. نحو الحياة إلا أنني قد وجدت كل قوى العالم العلماني والصليبي واليهودي قد استنكروا عليه فعله.. قد استنكروا عليه القيام ووسموه بكل أنواع الأباطيل والشتائم والشبهات والمصطلحات... متطرفون.. إرهابيون.

وجدت شباكا تنسج.. صحائف تنشر.. مؤتمرات تعقد.. مؤامرات.. أقلاما تؤجر.. مؤامرات تحاك.. اعتقالات تقام.. سجون تفتح.

فهل ياترى بعد كل هذه المؤامرات ضاع من تحت قدمهم الطريق؟!

لا ولن يضيع الطريق.. فلقد حفر داخل العقول.. وشغاف القلوب، لقد تنسموا عبيراً أثيرياً مسكيا طبق الآفاق.. وبسببه تبث فيهم الروح.. واستشعروا معاني العز المفقود.

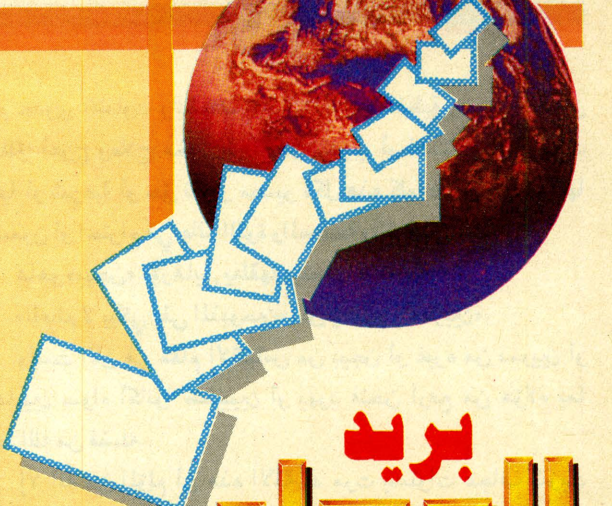
سألوا من أين جاء ذاك الرحيق

من أين فاح ذاك العبير

إنه من تلال كابول وجبال جلال آباد

نعم هو الجهاد..

هذا هو العلاج الرباني والحل القرآني لوباء الذل وفيروس الوهن الذي كمم الأفواه وأخرس البنادق وميع البارود لقد عرفوا أن هناك فجرا للعزة يلوح، فجراً دفعوا له ثمناً ملايين من الشهداء .. أنهار دماء.. زهرات شباب عرفوا أن هناك شعلة لن تُطفأ.. زيتها الدم.. نورها ملائكي.. لهيبها العز.. دخانها المسك.. شعاعها القرآن، وعبير يفوح ويطبق الآفاق ويصعد إلى عليين. ■



بريد الجهاد

وآن للفجر أن ينبلج

الليل طويل، والظلام دامس، والمأساة عظيمة، ويكثر الهرج والمرج، والنفوس تتزلزل لطول الفجر وأصبح القوي رعديدا لا يملك أن يعبر لأخيه عما يجول في نفسه من شدة الموقف، وأصبحنا نظن أن الفجر لن يطلع مرة أخرى وبدأ الخوف يدب في أوصالنا خصوصا وأن العمر قصير والعمل قليل ولكنا لم نقنط من رحمة الله.

وصبرنا وصابرنا حتى بدأ الخيط الأبيض يظهر من الخيط الأسود وبدأ البزوغ ولكن ببطء وبدأت تباشير النور تحمل في طياتها الأمل بأن النصر قد اقترب وأن صبرنا لن يضيع بإذن الله، فقد منّ الله على المجاهدين المخلصين بفتح عظيم ودحر أنوف المشركين في أعتى معاقلهم، وعندها آن لصدور المؤمنين أن تشفى وأن لقلوبنا أن تفرح بنصر الله وعلمنا أن النصر مع الصبر وأن مع العسر اليسر.

لقد استعصت مدينة خوست اثني عشر عاما تقريبا على المجاهدين وتعتبر هذه المدينة من المدن المهمة بعد كابل خصوصا وأنها مسقط رأس (نجيب العميل) والذي باع البلاد والعباد فلقد دحرهم الله سبحانه وتعالى على أيد متوضئة وقلوب مؤمنة بالله ورسوله ليظهر النور الساطع على هذه المدينة ويعود الفجر من جديد وتسطع شمس الإسلام عليها مهللة مكبرة، ولقد انهمرت دموع السماء غزيرة ولمدة يومين لتغسل رجس الشيوعيين عن هذه المدينة ويعود الفجر يحمل في طياته الأمل والرجاء وتشرق شمس الإسلام من جديد

«ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله»

المحرر

رسالة يتيم إلى أبناء جلدته

نظمت من حروفي عقود كلماتي وسطرتها في رسالة لكم يا أبناء جلدتي من الأمراء والرؤساء والمسلمين، يا من بحالهم شغلوا عن جهادنا، وبدأ كل منهم يبني كوكبه الذهبي ويعمره وما فكر أن يبني لنا بيتاً ولو من الطين ولم يفكر في لقمة خبز تسد فينا أفواه الجائعين.

لقد نسجنا من الهواء لحاف الأحلام ورقدنا على فراش الألغام ومن الصخور طهونا في قدر الأوهام وأكلنا أرغفة الخيال، وغزلنا من جلودنا لباس العري وأوينا في بيوت سقفها السماء وجدرانها الحدود البعيدة على مد البصر، ترى: ألا ترون أن البيت كبير جداً علينا؟!!!

أما عن الأرحام التي أنجبتنا فهي جثث هامدة تحت أنقاض البيوت المدمرة.

هذه هي عيشتنا يا أبناء جلدتنا! يا أبناء الإسلام، نحن الأيتام مسؤولية من؟؟

أعراضنا تنتهك أرحام نسائنا وأمهاتنا تعقم كي لا تنجب الأبطال، وأبناؤنا يذبحون من الوريد إلى الوريد على موائد الشيوعيين، ورجالنا يقتلون وتبتر أقدامهم من الألغام وفي مستشفيات الصليبيين. ترى من يقوم على معالجة أبطالنا يا أبناء الإسلام؟

بيوتنا تقصف صباح مساء وأشلاؤنا تتطاير في الهواء ومن بقي حيا تمنى لو أنه لحق بقافلة السابقين من الشهداء من شدة المأساة

فيا أبناء الإسلام، يا أبناء جلدتي:

أما من كسرة خبز أسد بها رمق الجائعين؟

أما من لحاف يقي لسعات البرد للمشردين؟

أما من سقف بيت يأوينا؟

أما من لباس يستر عوراتنا؟

بربكم نحن مسؤولية من؟! أيتام جائعون جائعون ولكن لا نذهب إلى بيوت الصليبيين ولا الشيوعيين فلا تبخلوا علينا يا مسلمون.

هيا هادي الأفغانية

قلوبنا معكم

أسطر هذه الكلمات وقلبي يعتصر ألما على ما وصلت إلية الأمة من ضياع، ولكن بات الحلم قريباً أن يتحقق بعودة الدولة الإسلامية بوقوف هؤلاء المجاهدين سدا منيعا في وجه أعتى قوة في الأرض، فماذا أقول واللسان يعجز عن وصف حال المسلمين من مآس وجراح، لقد نخرتهم التفرقة ولعب الشيطان في عقولهم وسرى في دمائهم حتى جعلهم يهادنون أمة الكفر والإلحاد ولكني لم أفقد الأمل حيث طيف خالد وأبي عبيدة وضرار لم يغب عن عيني وأنا أقرأ وأسمع عن بطولات المجاهدين النادرة في زمن عز فيه الرجال، ووقوفهم أمام الشياطين الحمر وتمريغ أنوفهم بالتراب في أروع البطولات والملاحم في أفغانستان حيث خضبوا بدمائهم الزكية أرض المجد والعزة، ولينصرن الله دينه ويعز أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليدحرنّ الأعداء والمعتدين

«وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» وعلى طريق النصر نلتقي إن شاء الله.

فالح حسن قاسم
معان – الأردن

اقترح لبيوت المسلمين

اقترح أن يفتح صندوق للتبرعات في كل بيت من بيوت المسلمين ويضع فيه ما زاد عن الحاجة أو أي تبرع تطمع النفس أن يكون في ميزان حسناتها يوم القيامة وعند توفير أي مبلغ يرسل لمساعدة المجاهدين لإعلاء كلمة الله وجهاد في سبيله، ولو فعل ذلك كثير من المسلمين لما كان الجهاد في سبيل الله بحاجة إلى أهل الكتاب ومبشريهم وكفانا الله شرهم.

أختكم/ أم حاتم
مكة المكرمة

رثاء الشهيد في ذكراه

من السجين إلى الشهيد

أنا لا أقول الشعر أرثي سيدا ... نال الشهادة رغم أنف الجاني
أنا لا أقول الشعر أبكي من مضى ... بل أبكي من قيدي ومن سجاني
تبأ لسهم في الوغى أخطاني ... ومضى إلى غيري فما أشقاني
كم عشت أطلبه بقلب خالص ... أسعى إليه بهمة وتفاني
وعشقته وهويته ورجوته ... أقسمت أن ألقاه في أحضاني
كم عشت أحلم أن أنال بضربة ... أو طعنة حتفي فدى القرآن
أرجو الشهادة لا أريد بها الدنا ... لا أبتغي إلا رضا الرحمن
أرجو بها نصرا لشرعة ربنا ... ولسنة المعصوم والإيمان
أرجو بها رفع الهلال وأهله ... فوق الصليب وعبدة الأوثان
أرجو بها تحرير مقدسنا الذي ... يشكو اليهود وخسة العلماني
كم عشت أحلم حين تسرح في سما ... الجنات روحي والنعيم جناني
في جوف طير أخضر مستبشراً ... بأخ سيلحق بي من الفرسان
فرحا بفضل الله أسأله الرضا ... عني وعن سبعين من إخواني
متنعما بالحور تقصر طرفها ... عندي فلا تمضي لزوج ثاني
بيض حسان تلقهن أوانسا ... كاللؤلؤ المكنون والمرجان
ويطوف ولدان عليّ باكؤس ... وجنى الجنان على سريري داني
متوسداً فرشاً بطائنها من ... الإستبرق الحلو الطري الجاني
وأعيش لا خوف عليّ وهل يجد ... من عاش في الجنات من أحزان
في ساحة الفردوس أسبح ... هانئا أحيا بلا لغو ولا هذيان
ويطل ربي سائلا ما أبتغي ... بعد الذي ألقى من الإحسان
فأجيب يا ربي أروح وأغتدي ... في ساحة الجنات ما أهناني
فيطل أخرى سائلا فأجيبه ... والدمع في عينيَّ ما أغناني
ما يرتجي عبد تسامت روحه ... في فضل جودك يا عظيم الشان
فيطل ثالثة فأسأل عودة ... لأقود ركب الحق في الميدان
وأقول يا ربي أعود إلى الدنا ... وتعود روحي تسرِ في جثماني
شوقا إلى السيف المهند والقنا ... شوقا إلى الطعنات والإثخان
يارب عودا للصلاة وللزكا ... عودا إلى التسبيح والإيمان
فاهنأ أخي عزام أنت سبقتنا ... لنعيم ربك هذا في حسباني
ماكان مثلك أن يموت مدثرا ... فوق السرير مذّهب العيدان
والعرب تشهد والهنود وفارس ... بل يشهد الملكوت والثقلان
لك يا شهيد فأنت قد علمتنا ... سنن الجهاد وحكمة الربان
بالله يا عزام بلغ صحبتي ... إن تلقهم شوقي وعشق جناني
البنا شيخي وابن قطب معلمي ... أما ابن شوقي ذاك من إخواني

أنور عبد العظيم عكاشة

(السجين في قضية اغتيال السادات بمصر)

تنبيه

الى الاخوة الكرام قراء مجلة الجهاد ولهيب المعركة نفيدكم علماً ان مكتب الخدمات الذي اسسه الشهيد الشيخ عبد الله عزام رحمه الله (والذي لايزال يقدم خدماته للمجاهدين) يعلن ان صوته الاعلامي هو مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة فقط

وما عدا ذلك لا يمثل المكتب والله من وراء القصد.

مجلس الشورى
في مكتب الخدمات